القراءة الراشدة

لتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية

الجزء الأول

وحيد الدين الندوي

القراءة الراشدة

لتعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية

الجزء الاول

تاليف

ابي الحسن علي الحسني الندوي

حقوق الطبع محفوظة

طبع الكتاب

على نفقة ندوة العلماء

لكناو (الهند)

قام بطبع الكتاب ونشره مكتبة الاسلام لكناو

وطبع على نفقة ندوة العلماء لكناو (الهند)

في المرة الاولى على عن نفقتها

ثمن الواحد ..... ١٤ - آنه

يطلب الكتاب من مكتبة ندوة العلماء لكنؤ

وغيرها من المكاتب

(حقوق الطبع محفوظة)

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
(ل -)	كلمة عن الكتاب للمؤلف .
(١)	كيف أقضي يومي .
(٣)	لما بلغت السابعة من عمري .
(٦)	النملة .
(٧)	في السوق .
(١١)	الطائر .
(١٢)	نزهة وطبخ .
(١٥)	من يمنعك مني .
(١٨)	سفر القطار .
(٢٢)	ماذا تحب أن تكون .
(٢٦)	مسابقة .
(٢٩)	الساعة .
(٣٢)	الفطور .
(٣٤)	الأمانة .
(٣٧)	الصيد .
(٤٠)	مأدبة .
(٤١)	بر الوالدين .
(٤٤)	تضحية الفدائي .

الصفحة	الموضوع
(٤٦)	ترنيمة الولد فى الصباح .
(٤٧)	أصدقائى .
(٤٩)	قريتى .
(٥٢)	ترنيمة الليل .
(٥٣)	مسابقة بين شقيقتين .
(٥٥)	جزاء الوالدين .
(٥٨)	أدب الأكل والشرب .
(٦١)	شر وخير .
(٦٢)	يوم مطير .
(٦٤)	البريد (١) .
(٦٨)	البريد (٢) .
(٧١)	من يضع الحجر (١) .
(٧٤)	من يضع الحجر (٢) .
(٧٦)	يوم العيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن الكتاب

أحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى

أما بعد فان الهند منذ فتحها الاسلام لاتزال تدين بتدريس اللغة العربية و تعتقد انها لغة الاسلام و مفتاح كنوز الكتاب والسنة و نبغ فيها أدباء و مؤلفون فى اللغة العربية يتجلل تاريخ الاسلام بذكرهم و تزدان بمؤلفاتهم مكتبة الاسلام العامرة ـ

انقرضت من الهند دولة المسلمين ولم يُطوَ بساط المدارس العربية فلا تزال مصابيحها تُضيءُ بين عواصف ، ياح هوجاء وهى الآن تشد بالآلاف والمتعلمون

فيها يربو عددهم على إحصاء بعض البلاد الإسلامية.

ولم يزل للهند منهاج خاص فى العلوم العقلية والرياضية والعلوم الآلية من وضع علماء الهند أو من اختيارهم نال قبولاً عظيماً فى الأقطار الإسلامية البعيدة فكانت مؤلفاتهم وشروحهم تدارس ويتعجل العلماء بتدريسها والاقتدار على شرحها ويتنظر الطلبة بدراستها وفهمها حتى كان منهاج الدرس النظامى من اختيار العلامة نظام الدين السهلوى لازم (١١٦١هـ) ومن وضع نجباء تلاميذه وتلاميذهم، فكان له دوى فى العالم الإسلامى ورنة عجيب فى الأوساط العلمية.

إلى هذه الثروة العلمية الضخمة فى الهند الوافر فى ناحية علوم الحكمة — كما يسميها — ترى عوزاً شائناً وتفريطاً عظيماً فى ناحية العربية، فإذا أسقطنا من منهاج الدرس وسط الشعر وصرفنا النظر عن كتاب الحماسة والسبع المعلقات وديوان المتنبى — فإن كل

To: www.al-mostafa.com

ذلك لا يعلم اللغة ولا يمرن على الكتابة والخطاب بل يروض الفكر ويغذي القريحة ويبعث الذوق — لم نجد في منهاج دراستنا القديم ما يتعلم به الطالب اللغة ويتعرف بها غير مقامات الحريري، والمقامات كما يعرف القارئ مثال للنثر الفني والأدب الصناعي وإذا شئت قلت مثال لفن البيان والبديع لا للنثر العربي الطبعي السلسال، ولا يمكن ان يتعلم بها الطالب مبادئ اللغة العربية ويتدرب على الكتابة والخطابة ويقضي حاجة في نفسه، ومن ثم كان من سخف الأدب ... سنين عربية في هذا العصر عصر النثر المقيد المغلول والأدب السقيم المسلول والقلم المنشل المناول واللسان المتلجلج الخذلول.

درج على ذلك اجيال خلف اجيال واسلخت قرون اثر قرون — ولا ندري كيف كان ذلك — الا اننا لا نرى كتابا في النثر العربي يدرس

فى المدارس غير المقامات الى القرن الثالث عشر الهجرى حتى جاء الشيخ احمد الشروانى من اليمن وألف كتابا صغيرا يشتمل على قصص وحكايات فكاهية ونوادر وملح وابيات وسماه "نفحة اليمن" فاهتبله علماء الهند كأنما هبط من علياء لما هم فيه من فاقة الى كتاب يدرسه الطلبة قبل المقامات وعضوا عليه بالنواجذ، وهم منذ ذلك اليوم عكوف عليه لا يرون منه محيصا.

وشعر بعض الأوساط بما فيه من خلل وخطل وسوء تمثيل للحضارة الاسلامية وسيرة المسلمين السلف وعبث بعقلية الاطفال الأبرياء بما فيه من مجون وهزل فاستعاروا كتبا مؤلفة من البلاد العربية ولكن سرعان ما علموا أنها على نقاء لغتها وحسن وضعها واحتوائها على مادة علمية نافعة لا توافق ذوق الهنديين ولا تقضى حاجة رجال التعليم فى هذه البلاد وتشتمل على مادة فى تاريخ البلاد التى ألفت فيها وتراجم

رجالها البلديين، وجغرافية تلك البلاد ان ابناء الهند فى غنىً عن معرفتها فضلا عن حفظها وان ابناء الهند وغيرها من الاقطار الاسلامية فى حاجة الى معرفة المهم والممتع من جنسها مما يخصُّ بلادهم او مما يعم المسلمين جميعا.

فترى مثلا فى الجزء الاول من القراءة الرشيدة التى وضعتها وزارة المعارف العمومية فى مصر والتى تدرس فى بعض المدارس العربية فى الهند درسا عن جزيرة الروضة فى القاهرة ونشيدا عن مصر العزيزة ودرسا عن الآثار المصرية القديمة ودرسا عن عيد وفاء النيل وفى الجزء الثانى حوارًا بين مصر والاسكندرية ودرسا عن الاهرام والقناطر الخيرية وعن محمد على باشا وقس على ذلك بقيتة الاجزاء وقس عليها السلاسل الاخرى.

ماذا يهم الطالب الهندى او الحجازى او الافغانى من معرفة هذه الموضوعات المصرية

ولماذا يحفظ نشيد الفخر المصرى ويتغنى .

مصر العزيزة لى وطن وهى الحمى وهى السكن
وهى الفريدة فى الزمن وجميع ما فيها حسن

ولماذا يتعرف وهو فى مرحلة التعليم الأولى بعظيم مصر محمد على باشا وهو احق بمعرفة من هو اعظم من خديو مصر واهم فى التاريخ الاسلامى ، كذلك يعز على الطالب الصغير الذى لم ينشأ فى مصر ان يفهم بعض الدروس الخاصة بمصر لبعده عن الديار المصرية وجهله للعوائد والتقاليد المصرية كما ترى فى درس عيد وفاء النيل .

افلا يحسن بنا ان نبدل منها دروسا فى السيرة النبوية وفى تاريخ الاسلام العام وعن رجال الاسلام وائمته واذا كان لا بد من موضوعات بلدية — وانها لا شك منشطة للطالب الصغير — فلماذا لا نضع دروسا عن المكتبة والآثار والابنية الوطنية التى

شادها المسلمون فى البلاد وعن اعياد ومواسم
اسلامية ، فاذا كان ذلك فى الهند مثلا ، نفهم
للطالب الهندى درسا خاصا ببلاده او عاما
للمسلمين كدروس عن آثار الملوك الاسلاميين فى
فى هذه البلاد او فى العالم الاسلامى .

وكذلك فى الرياض هذه الصفة فانها
الهند والخزانة المشتهرة [illegible]
و[illegible] العصور [illegible] من
الهند .

زد على ذلك كله [illegible]
فى [illegible] العربية [illegible]
[illegible]
[illegible]
الهندى ان يجرد [illegible]
الروح الدينى و[illegible]
بصيرة عامة بها [illegible]
[illegible]

والكتاب المبين وسنة سيد المرسلين عليه الصلوٰة والتسليم وانما يعنيه امر اللغة العربية لانها لغة لا يتوصل بغيرها الى منابع الدين و مشارعه الصافية فيجب ان يستعان بها على دراسة الكتاب والسنة بغير واسطة ويتقرب بها الى تلك الهيئة التى نبع منها الأدب الاسلامى باوسع معنى الكلمة فاذا انقطعت الصلة بين اللغة والدين والأدب الاسلامى كان للهندى واكل عجمى قليل رغبة فى هذه اللغة الكريهة :

كل ذلك كان يطالب بان يكون للمسلمين فى الهند منهاج درس خاص بهم يضعونه وفقا لشئونهم الخاصة وتبعا لطبيعتهم الدينية.

ان عاراً على المسلمين الهنديين — وعددهم يبلغ مائة مليون — وقد ظفروا بالاستقلال السياسى، ان لا يكون لهم استقلال فى مناهج التعليم مع ان الاستقلال العلمى والفكرى مقدمان على الاستقلال السياسى، وكل استقلال سياسى لا يسبقه اولا يدعمه استقلال

على فكرى تطرق اليه الوهن سريعا وتسرب فيه الرقُّ الفكرى او العلمى ثم تبعه الرقُّ السياسى .

كان من اهم الواجبات فى هذه الايام ان يعنى العلماء و رجال التعليم الدينى بوضع منهاج تعليمى رشيد حكيم يفوق مناهج التعليم اللادينية فى السهولة و فى توفير الوقت و مراعاة نفسية الصغار و يمتاز عنها فى التربية الخلقية والدينية وتهذيب النفس مع افادة الطالب بكل ما يهمه معرفته من الشئون الكونية والتاريخية والمواد العامة مبنيا على احدث مبادئ التعليم و اختباراته .

وكان من حقّ هذه المهمة العلمية الدينية الجليلة — ولها خطرها واثرها فى حياة المسلمين وفى مستقبل التعليم الدينى — ان تتألف لها لجان من العلماء و المعلمين الكبار واصحاب المعاهد الجليلة وان يبدأ لها فى

سبيلها قسطا صالحا من اوقاتهم وجهودهم
وان يقدموها على كثير من اشغالهم العلمية
والسياسية فان هذه المهمة الواسعة المتعددة
لايستقل بها الافراد وانما للنهوض بالعصبة اولى
القوة ولكن العلماء — مع الاسف — فى شغل
شاغل عن هذا العمل الجدى الذى يقتضى
صبرا طويلا وعناءا شديدا واختبارا واسعا
وتعاهدا قويا ثم انه كثير الاخطار بطئ
الاثمار قليل الاشتهار .

ان خطر هذه المهمة وجدتها داء الاخطار
المحدقة بنظام التعليم الدينى التى تهدد حياة
المسلمين الدينية واشتغال الاتقياء عنه بما هو
دونه بل بما هو ضده ، حث مؤلف هذا الكتاب
على القيام بهذا المغامر فى سبيل هذا الجهاد
وان يكون رسولا صغيرا فى مهمة التعليم الدينى
ان يذكر من حقوق هذه اللغة الكريمة
من ابنائها المسلمين الذين حبتهم اليها هذه

اللغة وسهلوها له ما يستطيع ، وان يقوم باذن
الله بجزء من اجزاء هذا العمل الجليل دفع
ضعف صحته وتشتت باله وانشعاب فكره و
تزاحم اشغاله وكثرة اسفاره .

قام المؤلف اولا بوضع مجموعة لمختار من
فى الأدب العربي فجاءت باذن الله
تمثل الأدب العربي الاسلامي في
ومناحيه الأ ية و تاريخية والتهذ
من العصر الاسلامي الأول الى القرن الر م
عشر الهجرى تجمع بين الوان الأدب العربي
المختلفة و بدائعه من وحي سماوي وبلاغة نبوية
وخطب لاشهر خطباء العرب فى ازهر عصوره
العربية وروايات وقصص ورسائل و كتب و
مناقشات ومحاورات و رحلات و احاديث
مختلفة منبسطة وجد و هزل و سخرية ولهو
تلقاها بعض الدوائر العلمية هذه
على بطء بالقبول و الدخول
الدرس .

ثم رأى المؤلف كتبا صغيرة لبعض أدباء مصر فى حكايات الأسد والذئاب والقرود والدباب حتى الخنازير والكلاب فصيحة العبارة قليلة المغزى، عربية الوضع افرنجية الروح، اسلامية اللغة جاهلية السبك، فيها صور الحيوانات فى اللباس الغربى، فساءه ان لا يقرع ابناء المسلمين فى العربية ايضا الا قصص الحيوانات والاساطير والخرافات فكتب لهم قصص الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام باسلوب سهل يحاكى اسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل وسهولة الالفاظ وبسط القصة، زين الكتاب بصور مناظر الطبيعة والابنية المقدسة وقد وصفها الأستاذ مسعود عالم الندوى بأنها تعلم مبادئ الدين اولا والأدب ثانيا؛

ثم رأى المؤلف ان كل ذلك لا يسد مسا

م

سلسلة القراءة التى تحتوى على مواد فى اللغة والأدب متنوعة باسلوب تدريجي ملائم لذوق الناشئة المسلمة الهندية ونشء البلاد الاسلامية عامة فوضعها فى اجزاء واجتهد فى ؛

(١) ان تكون اللغة ادبية دينية عليها مسحة من جمال ادب الكتاب والسنة .

(٢) استعمال الكلمات المستحدثة التى لها اصل عربي واشتقاق صحيح لموضوعات عصرية قد عول المؤلف فيها فى الغالب على قراءات جمع فؤاد الاول للغة العربية حتى لا يلجأ الطالب الى استعمال الكلمات العجمية او الدخيلة او يكون له لسان اخرس فى المناسبات العصرية ؛ .

(٣) تكرار المفردات الغريبة حتى يتمرن عليها الطالب ؛

(٤) تنوع الموضوعات والمواد لينشط الطالب

ويتنقل فيها من مناقشة علمية الى حديث ممتع وحوار لذيذ، ومن درس علمى الى حكاية تاريخية ومن نثر الى شعر او نشيد ؛

(٥) نقل الحكايات الواردة فى الحديث الى لغة سهلة على اسلوب الحكايات الموضوعة للأطفال ؛

(٦) دروس خلقية تهذيبية تعلم الآداب الاسلامية فى مختلف نواحى الحياة .

(٧) تضمين الدروس الادعية المأثورة والآداب الدينية بحيث لا يشعر الطالب بأنها تملى عليه القاءا بل يحفظها عفوا فى ثنايا الدروس والحكايات ؛

(٨) الروح الدينى السارى فى الكتاب بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منه و يعرف ذلك الدروس الدينية ودروس المعلومات الكونية والطبعية والحيوانية والنباتية

س

وعن الاختراعات الحديثة ؛

وإلى القراء وأصحاب المدارس وأولياء الأطفال الجزء الأول من هذه السلسلة وسيتلوه ان شاء الله الاجزاء الأخرى ، والله المسئول ان ينفع بهذا الكتاب وبباقي العصمة والتوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ؛

ابو الحسن علي الحسني

لخمس بقين من رجب

١٣٦٥ هـ

دار العلوم ندوة العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

كَيْفَ أَقْضِي يَوْمِي؟

أَنَامُ مُبَكِّرًا فِي اللَّيْلِ وَأَقُومُ مُبَكِّرًا فِي
الصَّبَاحِ، أَسْتَيْقِظُ عَلَى اسْمِ اللهِ وَذِكْرِهِ، أَسْتَعِدُّ
لِلصَّلَاةِ ثُمَّ أَذْهَبُ مَعَ وَالِدِي إِلَى الْمَسْجِدِ
وَالْمَسْجِدُ قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِي فَأَتَوَضَّأُ فِي الْبَيْتِ
مَعَ الْجَمَاعَةِ وَأَرْجِعُ إِلَى الْبَيْتِ وَأَدْرُسُ
مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَى
الْبُسْتَانِ وَأَجْرِي ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى الْبَيْتِ
فَأَشْرَبُ اللَّبَنَ وَأَسْتَعِدُّ لِلذَّهَابِ إِلَى
الْمَدْرَسَةِ وَأُفْطِرُ إِذَا كَانَتْ أَيَّامُ الصَّيْفِ
وَأَتَغَدَّى إِذَا كَانَتْ أَيَّامُ الشِّتَاءِ وَأَصِلُ

إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي الْمِيعَادِ .

وَ أَمْكُثُ فِي الْمَدْرَسَةِ سِتَّ سَاعَاتٍ وَ أَسْمَعُ الدُّرُوسَ بِنَشَاطٍ وَ رَغْبَةٍ وَ أَجْلِسُ بِأَدَبٍ وَ سَكِينَةٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْوَقْتُ وَ ضَرَبَ الْجَرَسُ خَرَجْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ وَ رَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ .

وَ لَا أَقْرَأُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَمْكُثُ فِي الْبَيْتِ وَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ وَ أَشْتَرِي حَوَائِجَ الْبَيْتِ ، وَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَخْرُجُ مَعَ أَبِي أَوْ أَخِي إِلَى بَعْضِ الْأَمَاكِنِ أَوْ أَلْعَبُ مَعَ إِخْوَتِي وَ أَصْدِقَائِي ؛

وَ أَتَعَشَّى مَعَ [illegible] وَ إِخْوَتِي ، أَحْفَظُ دُرُوسِي ، أُطَالِعُ [illegible] أَلْعَبُ لِبَعْضِ سَاعَاتٍ وَ أَكْتُبُ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمُعَلِّمُ وَ هِيَ الْعِشَاءُ وَ أَنَامُ قَلِيلًا ثُمَّ أَقُومُ عَلَى [illegible] لِلَّهِ وَ ذِكْرِهِ ؛

تِلْكَ عَادَتِي كُلَّ يَوْمٍ لَا أُخَالِفُهَا وَ أَقُومُ مُبَكِّرًا يَوْمَ الْعُطْلَةِ أَيْضًا وَ أُصَلِّي مَعَ الْجَمَاعَةِ وَ أَتْلُو الْقُرْآنَ وَ أَقْضِي الْيَوْمَ فِي مُطَالَعَةِ كِتَابٍ وَ مُحَادَثَةِ أَبِي وَ أُمِّي وَ إِخْوَتِي وَ فِي زِيَارَةِ قَرِيبٍ أَوْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ وَ أَنْتُمْ أَخْبِرُونَا فِي الْبَيْتِ وَ أَخْبِرُهُ أَنْتَ إِلَى الْخَارِجِ؛

لَمَّا بَلَغَتِ السَّاعَةُ مِنْ مُرُورِي!

لَمَّا بَلَغَتِ السَّاعَةُ [illegible] أَمَرَنِي أَبِي بِالصَّلَاةِ وَ أَنْتُ تَعْلَمُ [illegible] فَحَفِظْتُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ أَبِي وَ كَانَتْ أُمِّي تَتَكَرَّرُ مَعِي كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ امْتِطَامِ فَتَقُصُّ عَلَيَّ [illegible] وَ كُنْتُ أَسْتَمِعُ هٰذِهِ الْقِصَصَ بِنَشَاطٍ وَ رَغْبَةٍ؛

وَ بَدَأْتُ أَذْهَبُ مَعَ أَبِي إِلَى الْمَسْجِدِ وَ أَتَمَرَّنُ فِي صَفِّ الْأَطْفَالِ خَلْفَ صَفِّ الرِّجَالِ [illegible]

أَبِي مَرَّةً قَدْ أَكْمَلْتَ الْآنَ مِنْ عُمُرِكَ تِسْعَ سِنِينَ وَ الْآنَ أَنْتَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ فَإِذَا تَرَكْتَ صَلَاةً ضَرَبْتُكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَ هُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَ اضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَ هُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ "

وَ قَصَّ عَلَيَّ أَبِي قِصَصَ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ حَافَظُوا عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْمَشْيِ وَ كَانَ لَهُمْ شَأْنٌ فِي الْكِبَرِ ؛

قُلْتُ يَا أَبِي إِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَضْرِبَنِي وَ سَأُحَافِظُ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ تِلَاوَتِكَ فَعَلَتْ فَقَدْ كُنْتُ أُصَلِّي أَيْنَمَا كُنْتُ ، كُنْتُ إِذَا ذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ أَوْ كُنْتُ فِي شُغْلٍ وَ أَدْرَكَنِي الصَّلَوٰةُ فِي مَكَانٍ صَلَّيْتُ لِأَنِّي أَرَى النَّاسَ لَا يَخْجَلُونَ مِنَ الْأَكْلِ إِذَا جَاعُوا وَ اللَّعِبِ إِذَا أَرَادُوا فَلِمَا ذَا أَخْجَلُ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ وَ إِنَّ الصَّلَاةَ لَفَرِيضَةٌ وَ إِنَّ الصَّلَاةَ

لَشَرَفٌ لِلْمُسْلِمِ ؛

وَخَرَجْتُ مَرَّةً إِلَى مُبَارَاةٍ وَكَانَ الزِّحَامُ شَدِيدًا وَأَدْرَكَتْنِيْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَكُنْتُ عَلَى وُضُوْءٍ فَقُمْتُ أُصَلِّيْ وَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُوْنَ إِلَيَّ وَيَتَعَجَّبُوْنَ وَأَكْمَلْتُ صَلَاتِيْ بِسَكِيْنَةٍ وَاعْتِدَالٍ وَرَجَعْتُ إِلَى الْمُبَارَاةِ ؛

وَلَمَّا انْتَهَتِ الْمُبَارَاةُ جَاءَ إِلَيَّ رَجُلٌ وَسَأَلَنِيْ عَنِ اسْمِيْ وَاسْمِ وَالِدِيْ وَسَأَلَنِيْ عَنْ بَيْتِيْ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَثْنَى عَلَى أَبِيْ خَيْرًا وَدَعَا لِيْ بِالْبَرَكَةِ وَقَالَ مَا رَأَيْتُ وَلَدًا يُصَلِّيْ فِي الْمُبَارَاةِ وَيَتْرُكُهُ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّلَاةَ فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ فَحَمِدْتُ اللّٰهَ وَشَكَرْتُ أَبِيْ ؛

وَلَا أَتْرُكُ الصَّلَاةَ إِذَا كُنْتُ مُسَافِرًا وَأَرَى كَثِيْرًا مِنَ النَّاسِ يُصَلُّوْنَ فِي الْحَضَرِ وَيَتْرُكُوْنَ الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ وَيُصَلُّوْنَ فِيْ صِحَّةٍ وَلَا يُصَلُّوْنَ فِي الْمَرَضِ مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ

لا تسقط عن أحد ؛

وأرى كثيراً من الناس لا يصلون بإعتدال وسكينة ويسرعون كنقر الديك أذكر أني تركت صلاة في هذه السنوات الأربع وإذا ذكرت عنها أو نسيتها صليتها إذا تذكرت ؛

وإني أسأل الله تعالى التوفيق والثبات.

المسئلة

طاب سعيي بالعمل ... لست أرضى بالكسل
غايتي نيل الطلب ... لا أبالي بالتعب
أبتغي البيت الحسن ... بنظام للسكن
ويقوتي أذهب ... لست يوماً ألعب
كل صيف أجتمع ... لي طعاماً يستطيع
فإذا جاء المطر ... كان لي بيتي المقر
ذاك شأني في الصغر ... ونظامي في الكبر
إنني نعم المثل ... بإجتهادي في العمل

رسماوي القراءة الرشيدة.

٧

فِي السُّوقِ

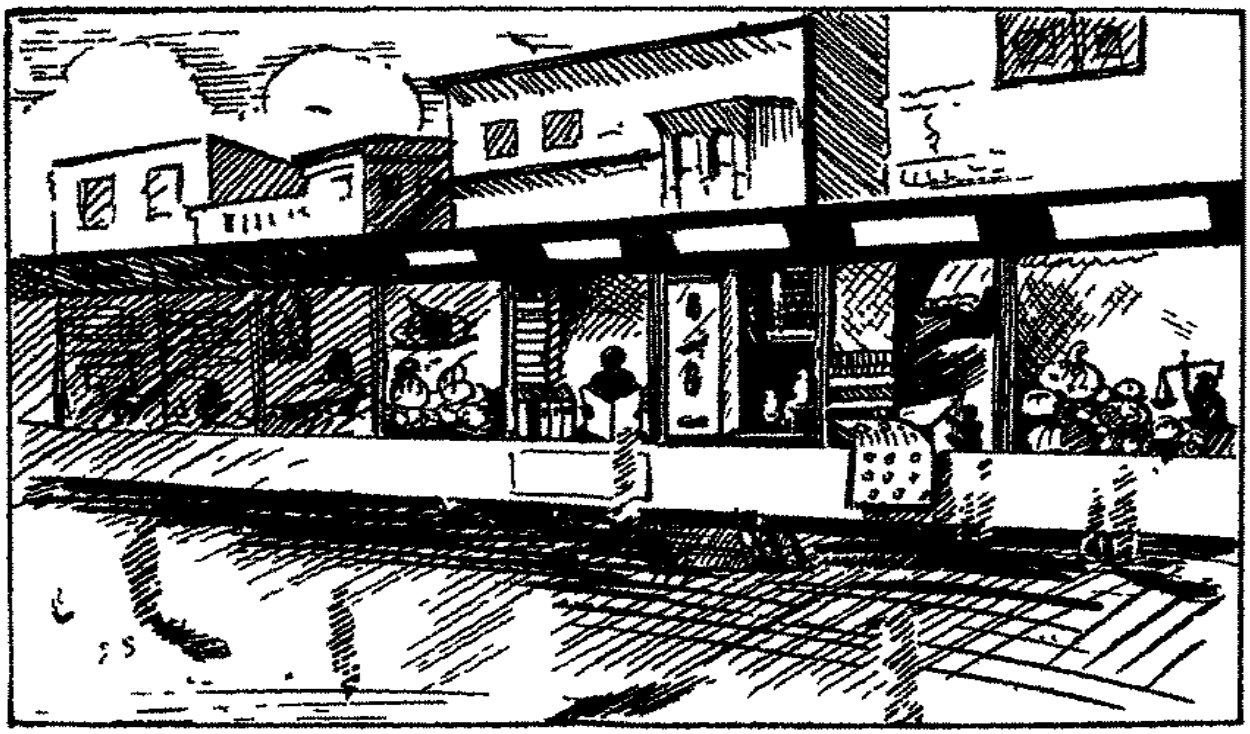

عُمَرُ : هَلْ زُرْتَ سُوقَ هٰذَا الْبَلَدِ يَا خَالِدُ؟

خَالِدٌ : لَا يَا أَخِي فَإِنِّي غَرِيبٌ جَدِيدٌ فِي هٰذَا الْبَلَدِ لَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ .

عُمَرُ : تَعَالَ مَعِي فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ لِأَشْتَرِيَ بَعْضَ الْحَوَائِجِ وَ نَرْجِعُ قَبْلَ الْمَغْرِبِ إِنْ شَاءَ اللهُ فَإِنَّ السُّوقَ غَيْرُ بَعِيدَةٍ .

خَالِدٌ: مَا شَاءَ اللهُ! هٰذِهِ سُوقٌ كَبِيرَةٌ وَالدَّكَاكِينُ لَطِيفَةٌ جَمِيلَةٌ وَمَا هٰذَا الدُّكَّانُ الْجَمِيلُ إِلَى الْيَمِينِ يَا عُمَرُ؟

عُمَرُ: هٰذَا دُكَّانُ فَاكِهَانِيٍّ، أَلَا تَرَى إِلَى الْفَوَاكِهِ وَتَرَى النَّاسَ يُسَاوِمُونَ الْفَاكِهَانِيَّ فِيهَا؛

خَالِدٌ: أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ شَيْئًا مِنَ الْفَوَاكِهِ اَلْمَوْزَ وَالْجَوَافَةَ وَالْبُرْتُقَالَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ بَعْضَ الْإِخْوَانِ إِلَى الْفُطُورِ بُكْرَةً؛

عُمَرُ: اَلْجَوَافَةُ غَالِيَةٌ جِدًّا فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ وَالْبُرْتُقَالُ حَامِضٌ وَلَا بَأْسَ بِالْمَوْزِ؛

خَالِدٌ: فَتَعَالَ يَا أَخِي نُسَاوِمِ الْفَاكِهَانِيَّ؛

عُمَرُ: أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي لَا أَشْتَرِي الْفَوَاكِهَ مِنْ دُكَّانِ الْخَضَرِيِّ بُكْرَةً فَإِنَّ الْفَوَاكِهَ وَالثِّمَارَ فِيهَا كَثِيرَةٌ وَرَخِيصَةٌ؛

خَالِدٌ: هٰذَا هُوَ الرَّأْيُ. وَمَا هٰذِهِ الدَّكَاكِينُ

To: www.al-mostafa.com

يَا عُمَرُ ؟

عُمَرُ : هٰذِهِ دَكَاكِينُ الْقُمَاشِ ، أَلَا تَرَى كَيْفَ بَسَطُوا أَنْوَاعًا مِنَ الْقُمَاشِ وَكَيْفَ يَلْمِسُهَا النَّاسُ ، وَيُسَاوِمُونَ فِيهَا التُّجَّارَ . تَعَالَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ حِذَاءً .

خَالِدٌ : تَفَضَّلْ فَإِنِّي صَاحِبُكَ .

عُمَرُ : مِنْ فَضْلِكَ أَخْرِجْ لِي حِذَاءً مُطَابِقًا ؛

صَاحِبُ الدُّكَّانِ : هٰذَا حِذَاءٌ جَمِيلٌ وَمَتِينٌ .

عُمَرُ : نَعَمْ . وَلٰكِنَّهُ وَاسِعٌ قَلِيلًا ؛

صَاحِبُ الدُّكَّانِ : وَهٰذَا الْآخَرُ مُطَابِقٌ تَمَامًا ؛

عُمَرُ : بِكَمْ هُوَ ؟

صَاحِبُ الدُّكَّانِ : بِسِتِّ لِيرَاتٍ ؛

عُمَرُ . أَلَا تَنْزِلُ فِي الثَّمَنِ ؟

صَاحِبُ الدُّكَّانِ . لَنْ تَجِدَ يَا سَيِّدِي أَرْخَصَ مِنْ هٰذَا فِي الْمَدِينَةِ ؛

عُمَرُ : أَعْطِنِيهِ لِأَنَّكَ مُسْلِمٌ وَالْمُسْلِمُ

لَا يَكْذِبُ وَلَا يَغُشُّ ؛

خَالِدٌ : وَمَا هٰذَا الْمَكَانُ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ النَّاسُ ؟

عُمَرُ : هٰذَا مَطْعَمٌ يَأْكُلُ فِيهِ النَّاسُ وَالْمَطَاعِمُ فِي الْبَلَدِ كَثِيرَةٌ ؛

خَالِدٌ : مَا لِي لَمْ أَرَ مَطْعَمًا فِي الْقَرْيَةِ ؟

عُمَرُ : لِأَنَّ الْبَلَدَ فِيهِ غُرَبَاءُ وَمُسَافِرُونَ لَيْسَ لَهُمْ بُيُوتٌ يُقِيمُونَ فِيهَا وَيَأْكُلُونَ فِيهَا فَيَأْكُلُونَ فِي الْمَطَاعِمِ، أَمَّا الْقَرْيَةُ فَالْغَرِيبُ فِيهَا قَلِيلٌ فَلَا حَاجَةَ فِي الْقَرْيَةِ إِلَى الْمَطْعَمِ ؛

خَالِدٌ : مَا بَيْنَ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَالْخُبْزُ ... وَاللَّحْمُ ... وَالْبَقَّالَةُ وَأَيْنَ الْمَكْتَبَةُ ؟

عُمَرُ : هٰذَا دُكَّانُ وَزَّانٍ تَجِدُ فِيهِ جَمِيعَ حَوَائِجِ الْمَدْرَسَةِ ؛

خَالِدٌ : أَشْكُرُكَ يَا عَبْدِيقِيَّ الْكَرِيمَ فَقَدْ أَفَدْتَنِي

كَثِيراً وَأَرَى أَنْ نَرْجِعَ الآنَ إِلَى الْبَيْتِ،
وَنُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ هُنَا؛
عُمَرُ: نَعَمْ وَمَا بَقِيَ لِي شُغْلٌ؛

الطَّائِرُ

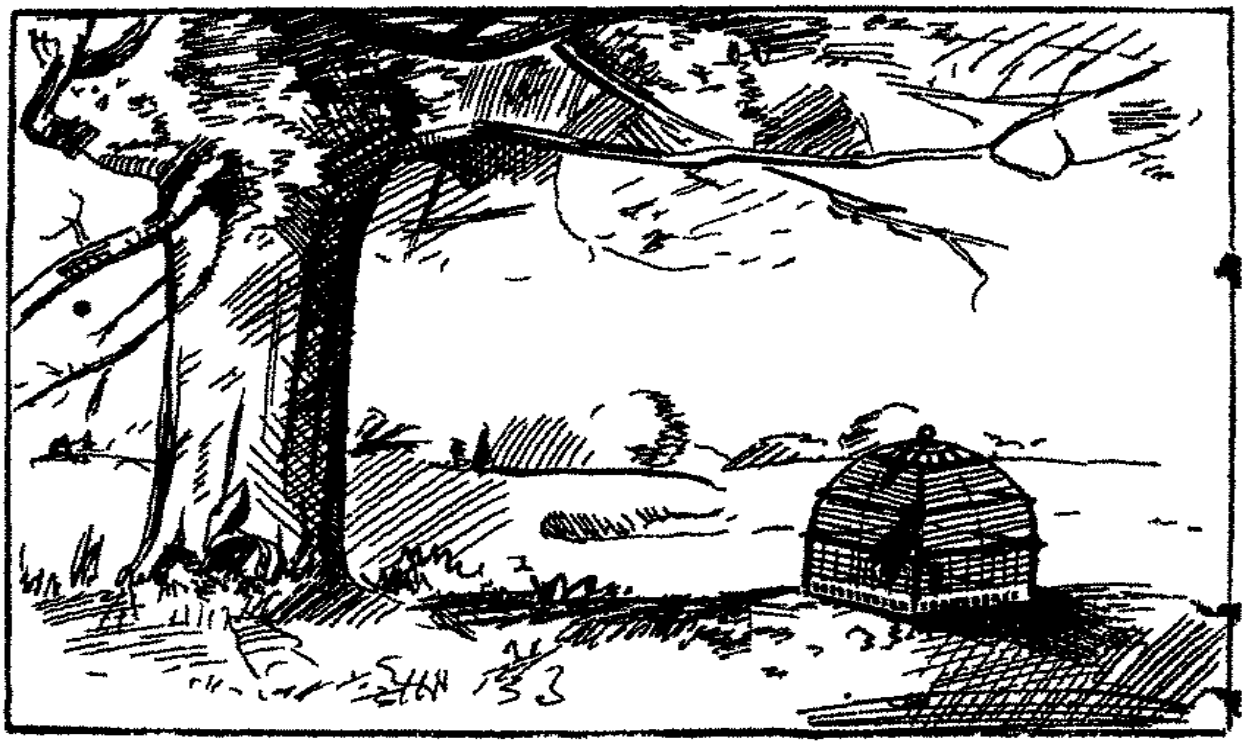

اَلْحَبْسُ لَيْسَ مَذْهَبِي ... وَلَيْسَ فِيهِ طَرَبِي
فَلَسْتُ أَرْضَى نَفَصَا ... وَإِنْ يَكُنْ مِنْ ذَهَبِ
غَابَاتُ رَبِّي غَايَتِي ... وَالْعَيْشُ فِيهَا مَطْمَعِي
قَدْ طَابَ فِيهَا مَطْعَمِي ... وَرَاقَ فِيهَا مَشْرَبِي

أَذْهَبُ فِيهَا أَسْتَقِي ... مِنْ مَاءٍ نَبْعٍ أَعْذَبِ
أَهْدَأُ فِيهَا مُطْلَقًا ... فَالْحَبْسُ لَيْسَ مَذْهَبِي

(مدارج القراءة)

نُزْهَةٌ وَطَبْخٌ

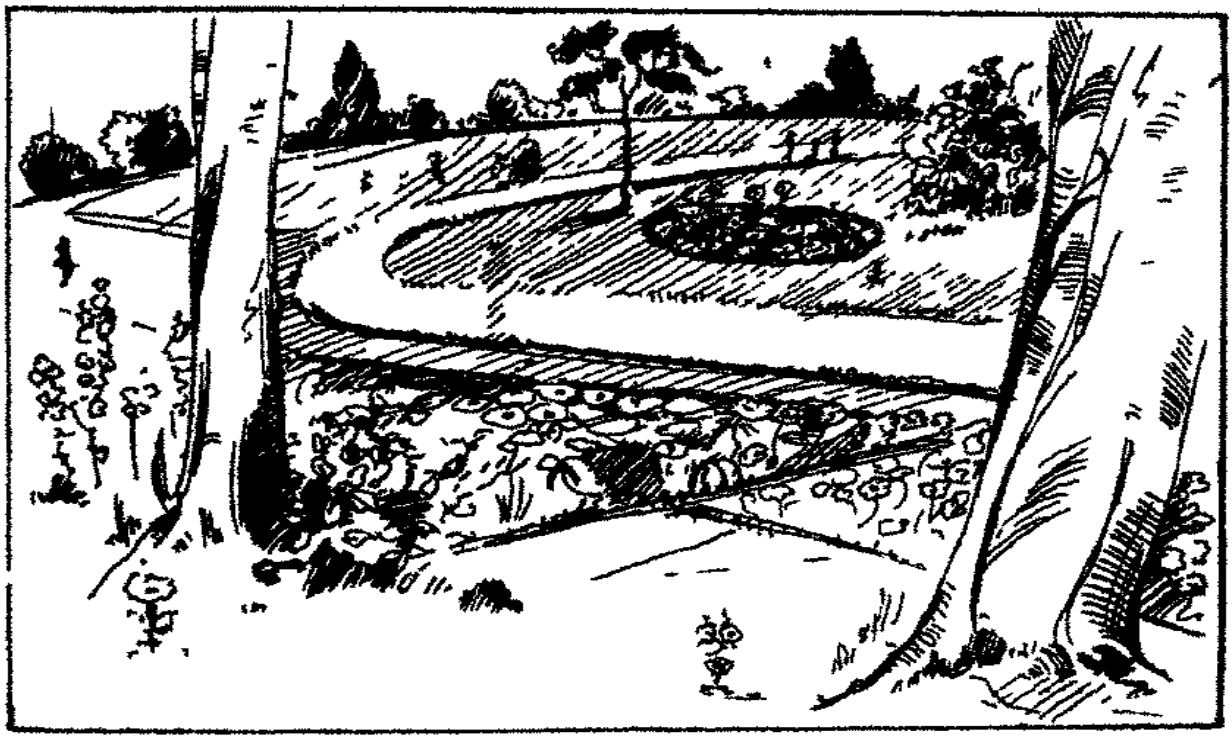

كَانَ بَعْضُ التَّلَامِيذِ يَوْمَ عُطْلَةٍ فِي الْمَدْرَسَةِ فَجَاءَ إِلَيْهِ دَاوُدُ صَبَاحًا وَقَالَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْعُطْلَةِ، أَلَا تَخْرُجُ إِلَى بُسْتَانٍ أَوْ مَكَانٍ فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ وَتَطْبُخُ

مِنَ الطَّعَامِ مَا نَشْتَهِي وَ نَأْكُلُ وَ نَرْجِعُ فِي الْعَصْرِ؛
قُلْتُ هُوَ كَذَالِكَ؛ وَ أَنَا كُنْتُ أُفَكِّرُ أَيْضًا كَيْفَ
أَقْضِي هٰذَا الْيَوْمَ وَ لٰكِنْ كُلُّهُمْ أَحَالَنِي سُلَيْمَانَ
وَ الْأَخَوَانِ هَاشِمًا وَ الْعَمِيلَ عَمَّنْ سَأَلْتُهُمْ
يَخْرُجُونَ مَعَنَا؛

وَافَقَ دَاوُدُ عَلَى ذَالِكَ وَ تَأَهَّبْنَا وَ خَرَجْنَا
جِدًّا وَ جِئْنَا إِلَى بَيْتِ ابْنِ سَاعِيهِ وَ
صَدِيقُنَا هٰذَا فَفَرِحْنَا بِهِ وَ قُلْنَا مَرْحَبًا؛
إِجْتَمَعْنَا وَ قُلْنَا هَلْ نَقْضِيهِ بُسْتَانًا مِنْ
بَسَاتِينِ الْمَدِينَةِ أَوْ نَتَوَجَّهُ إِلَى نَاحِيَةٍ
مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ؛

قَالَ دَاوُدُ وَ سُمَيْرٌ بَلْ نَقْضِيهِ الْبُسْتَانَ
الْكَبِيرَ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ فَإِنَّ الْبُسْتَانَ
قَرِيبٌ فَلَا يَضِيعُ وَقْتُنَا فِي الذَّهَابِ إِلَى
نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْبَلَدِ؛

وَ قَالَ سُلَيْمَانُ وَ هَاشِمٌ وَ أَنَا مَعَهُمَا
بَلْ نَتَوَجَّهُ إِلَى بَعْضِ النَّوَاحِي لِأَنَّا نُرِيدُ

أَنْ نَطْبُخَ الطَّعَامَ وَنَقْضِيَ النَّهَارَ فِي النُّزْهَةِ وَالسِّبَاحَةِ ؛

فَاسْتَقَرَّ رَأْيُنَا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الضَّاحِيَةِ وَاكْتَرَيْنَا مَرْكَبَةً وَوَصَلْنَا مِنْ سَاعَتِنَا إِلَى الضَّاحِيَةِ ؛

وَكُنَّا أَخَذْنَا مَعَنَا الزُّرَّ وَاللَّحْمَ وَالتَّوَابِلَ وَالسَّمْنَ وَالْخُضَرَ وَأَخَذْنَا حِذَاءَيْنِ وَأَوَانِيَ لِلطَّبْخِ عَلِمْنَا أَنَّ فِي الْمَحَلِّ خَبَّازًا فَقُلْنَا نَشْتَرِي الرَّغِيفَ مِنَ الْخَبَّازِ لِأَنَّ الرَّغِيفَ فِيهِ تَعَبٌ ؛

اِخْتَرْنَا مَكَانًا ظَلِيلًا وَكَانَ السَّيِّدُ عُمَرُ وَالسَّيِّدُ هَاشِمٌ يُحْسِنَانِ الطَّبْخَ فَتَوَلَّاهُ أَمْرَ الطَّبْخِ وَسَاعَدَهُمَا دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ؛

وَتَوَلَّى أَمْرَ الْحَطَبِ فَذَهَبَ إِلَى نَاحِيَةٍ كَثِيرَةِ الْحَطَبِ وَجَمَعَ بِالْحَطَبِ [illegible] وَكَانَ سُلَيْمَانُ التَّوَابِلَ وَذَهَبَ [illegible]

وَقَدْ غَلَبَنَا الْجُوعُ وَاشْتَهَيْنَا الطَّعَامَ فَأَكَلْنَا
بِرَغْبَةٍ وَكَانَ الطَّعَامُ شَهِيًّا لَذِيذًا ؛
وَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ حَتَّى كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ
فَأَذَّنْتُ وَصَلَّيْنَا جَمَاعَةً ؛
وَخَرَجْنَا بَعْدَ الصَّلَاةِ نَزُورُ بَعْضَ الْآثَارِ ؛
وَفِي الْعَصْرِ رَجَعْنَا إِلَى الْبَلَدِ مَسْرُورِينَ ؛

مَنْ يَسْبِقُكَ مِنِّي ؟

خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
غَزْوَةٍ ، هَلْ تَعْرِفُونَ مَا هِيَ الْغَزْوَةُ ؟
وَكَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَخْرُجُونَ لِيُجَاهِدُوا
فِي سَبِيلِ اللهِ وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ
وَالْكُفَّارَ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى وَرُبَّمَا تَعْلَمُونَ
فَضِيلَةَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَكَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ أَحْيَانًا مَعَ
الْمُسْلِمِينَ وَأَحْيَانًا يَتْرُكُ فِي الْمَدِينَةِ بَعْضَ
أَصْحَابِهِ وَيَبْعَثُ جُنْدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛

فَالْغَزْوَةُ مَا خَرَجَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُنْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُجَاهِدُ
فِي سَبِيلِ اللهِ ؛

نَعَمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي غَزْوَةٍ وَخَرَجَ مِنْهَا فِي الظَّهِيرَةِ وَكَانَتْ
أَيَّامُ الصَّيْفِ فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَرِيحَ ؛

[illegible]

وَبَيْنَمَا فِي الْبَرِّيَّةِ [illegible]

وَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
[illegible] وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ [illegible]
الرَّجُلُ وَهُوَ نَائِمٌ وَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ؛

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ

بِالسَّمُرَةِ وَهُوَ فِي غِمْدِهِ ؟

فَأَخَذَ الْمُشْرِكُ السَّيْفَ وَسَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ وَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛

فَقَالَ الْمُشْرِكُ — وَالسَّيْفُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ — لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَافُنِي ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا!

قَالَ الْمُشْرِكُ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهُ!

فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ الْمُشْرِكِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُشْرِكِ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟

فَقَالَ الْمُشْرِكُ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ !

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُشْرِكِ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟

قَالَ الْمُشْرِكُ لَا، وَلٰكِنِّيْ أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ
لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُوْنَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُوْنَكَ!
فَخَلَّى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيْلَهُ.
فَأَتَى الْمُشْرِكُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ
عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ(١)؛

سَفَرُ الْقِطَارِ

لَا أَنْسَى سَفَرِيَ الْأَوَّلَ، عَلِمْتُ أَنِّيْ
مُسَافِرٌ بُكْرَةً مَعَ أُمِّيْ وَإِخْوَتِيْ فَاسْتَيْقَظْتُ
قَبْلَ السَّحَرِ وَبَقِيْتُ أَنْتَظِرُ سَاعَةَ السَّفَرِ
وَاسْتَيْقَظَ أَهْلُ الْبَيْتِ مُبَكِّرِيْنَ، وَصَلَّيْنَا
الصُّبْحَ، وَجَاءَ عَمِّيْ وَبَدَأَتْ فِي الْبَيْتِ
حَرَكَةٌ وَأَصْوَاتٌ هٰذَا يَجْرِيْ وَذَاكَ
يَلُفُّ الْفِرَاشَ وَهٰذَا يُنَادِيْ وَذَاكَ يُجِيْبُ
وَالْعَمُّ يَغْضَبُ وَيَسْتَعْجِلُ وَالْوَالِدَةُ قَائِمَةٌ
يَأْمُرُ وَيَنْهَى وَيَغْضَبُ وَيُرْشِدُ وَالْخَادِمُ

(١) ملتقط من الصحيحين وصحيح ابي بكر الاسماعيلي.

تُمَيِّزُ الزَّادَ حَتَّى كَانَ وَقْتُ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ وَقَرُبَ مِيعَادُ الْقِطَارِ ؛

جَاءَتْ مَرْكَبَتَانِ فَرَكِبْنَاهُمَا وَسَلَّمْتُ عَلَى أَبِي فَوَدَّعَنِي وَدَعَانِي وَوَصَلْنَا إِلَى الْمَحَطَّةِ فَأَخَذَ الْحَمَّالُونَ الْحَقَائِبَ وَالْمَتَاعَ وَكَانَتْ أَيَّامَ شِتَاءٍ فَكَانَتِ الْفُرُشُ كَبِيرَةً وَذَهَبَ عَمِّي فَلَمْ نَرَهُ حَتَّى تَذَاكَرَ الْقِطَارَ ؛

وَسَأَلْتُ عَمِّي عَنِ النَّوْلِ فَقَالَ إِنَّ النَّوْلَ ثَلَاثُ رُبَّيَاتٍ ، وَدُبَّيَّةٌ وَنِصْفٌ لَكَ ؛

وَقُلْتُ لِعَمِّي أَعْطِنِي تَذْكِرَتِي فَقَالَ عَمِّي إِنَّكَ تُضَيِّعُ تَذْكِرَتَكَ ، فَقُلْتُ ، لَا ! سَأُحَافِظُ عَلَى تَذْكِرَتِي إِنْ شَاءَ اللهُ فَأَعْطَانِي تَذْكِرَتِي وَوَضَعْتُهَا عِنْدِي وَدَخَلْنَا الْمَحَطَّةَ فَرَأَيْنَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَطْفَالًا وَرَأَيْنَا زِحَامًا شَدِيدًا وَسَمِعْنَا أَصْوَاتَ النَّاسِ وَبُكَاءَ الْأَطْفَالِ وَصَيْحَةَ الْحَمَّالِينَ وَصَفِيرَ الْقَاطِرَةِ ؛

وَكَانَ قِطَارُنَا مُتَأَخِّرًا فَذَهَبْنَا إِلَى

المَنْظَرَةِ وَجَلَسْنَا قَلِيلًا ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الرَّصِيفِ لِأَرَى هَلْ جَاءَ القِطَارُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى المَنْظَرَةِ،

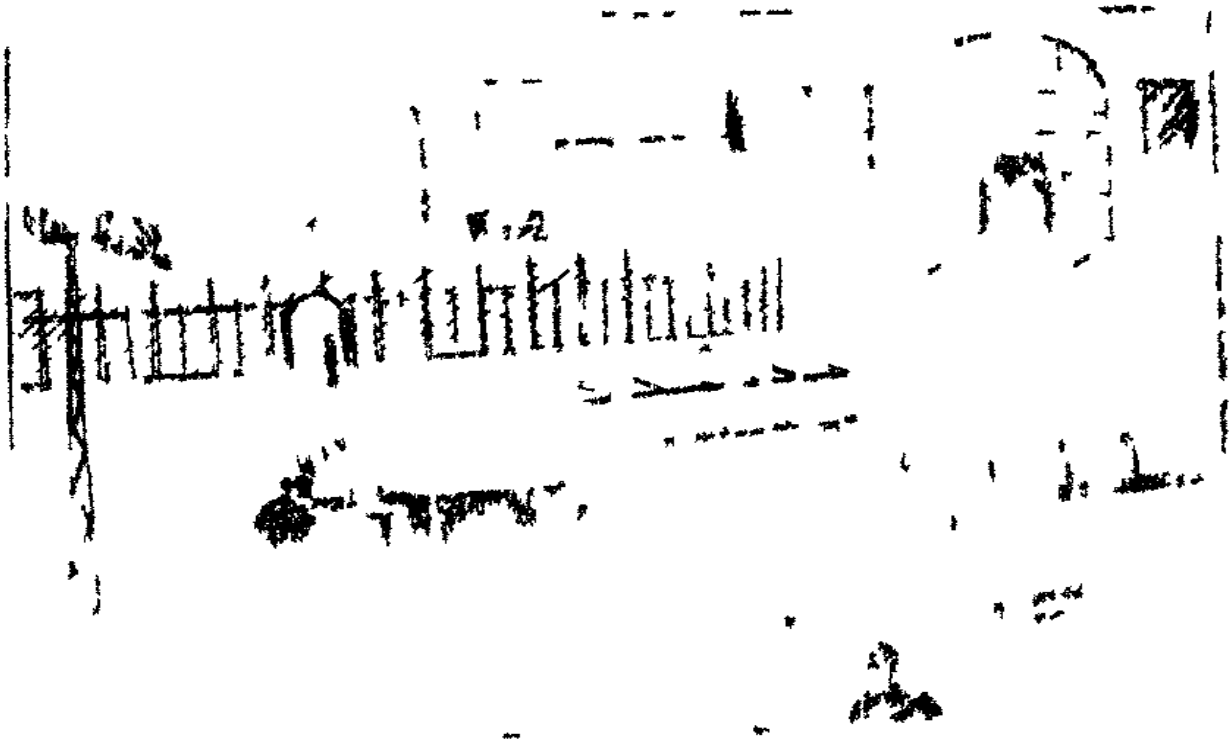

وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ القِطَارُ فَخَرَجْنَا مِنَ المَنْظَرَةِ وَقَامَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى الرَّصِيفِ وَوَقَفَ القِطَارُ وَنَزَلَ أُنَاسٌ وَرَكِبَ أُنَاسٌ وَرَكِبْنَا؛

وَكُنْتُ أُطِلُّ مِنَ القِطَارِ وَأَرَى المَنَاظِرَ. وَكَانَ الزِّحَامُ شَدِيدًا فِي القِطَارِ وَحَارَ البَاعَةُ وَجَعَلَ النَّاسُ يَشْتَرُونَ وَيَأْكُلُونَ

وَاشْتَرَى بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْبَاقَةِ هٰذَا يَا لِأَصْدِقَائِهِمْ وَأَقَارِبِهِمْ؛

وَبَعْدَ قَلِيلٍ صَفَّرَ أَمِينُ الْقِطَارِ وَهَزَّ الْعَلَمَ الْأَخْضَرَ فَأَسْرَعَ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِي الْقِطَارِ وَتَحَرَّكَتِ الْقَاطِرَةُ وَسَارَ الْقِطَارُ؛

وَدَخَلَ نَقَّابٌ فِي عَرَبَتِنَا فَنَقَبَ تَذَاكِرَنَا وَرَدَّهَا إِلَيْنَا؛

وَفِي الطَّرِيقِ تَغَدَّيْنَا بِالزَّادِ وَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا وَحَمِدْنَا اللهَ؛

وَلَمْ يَزَلِ يَقِفُ الْقِطَارُ عَلَى الْمَحَطَّاتِ وَيَسِيرُ حَتَّى وَصَلَ وَقْتُ الظُّهْرِ فَتَوَضَّأْنَا بِبُرْدَةٍ عَلَى مَحَطَّةٍ وَصَلَّيْنَا صَلَاةَ الْمُسَافِرِ صَلَّيْنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَسَلَّمْنَا وَصَفَّرَ أَمِينُ الْقِطَارِ فَسِرْنَا سَرِيعًا؛

وَقَالَ عَمِّي لَوْ كَانَ الْقِطَارُ لِلْمُسْلِمِينَ لَكَانَ فِيهِ مَكَانٌ لِلْوُضُوءِ لِلصَّلَاةِ نُؤَذِّنُ فِيهِ وَنُصَلِّي جَمَاعَةً؛

وَ فِي الْعَصْرِ وَصَلَ الْقِطَارُ إِلَى مَحَطَّتِنَا وَ كُنْتُ أُطِلُّ مِنَ النَّافِذَةِ فَرَأَيْتُ هَا شِمًا وَ سَعِيدًا عَلَى الرَّصِيفِ وَ عَرَفْتُهُمَا وَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا وَ سَلَّمَا عَلَيَّ ؛

وَ وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَتِي وَ قَابَلْتُ أَصْدِقَائِي وَ إِخْوَانِي وَ جَعَلْتُ أُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ الْبَلَدِ وَ أُخْبِرُهُمْ بِعَجَائِبِهِ وَ أَحْكِي لَهُمْ مَا رَأَيْتُ فِي السَّفَرِ ؛

مَاذَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ

سَأَلَ الْمُعَلِّمُ التَّلَامِيذَ مَرَّةً فِي الصَّفِّ وَاحِدًا وَاحِدًا مَاذَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ ؟

وَ قَالَ : كُلُّ وَاحِدٍ حُرٌّ فِي جَوَابِهِ فَلَا يَخَفْ وَلَا يَسْتَحْيِ ؛

قَالَ أَحْمَدُ وَكَانَ أَصْغَرَ التَّلَامِيذِ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ سَائِقًا فِي الْقِطَارِ فَأَرْكَبُ دَائِمًا وَ أُسَافِرُ عَجَبًا وَ أَتَنَزَّهُ ؛

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ : إِنَّ سَائِقَ الْقِطَارِ فِي تَعَبٍ عَظِيمٍ وَحَرٍّ وَجَحِيمٍ وَلٰكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ رُبَّانًا فِي بَاخِرَةٍ فَأُسَافِرُ فِي الْبَحْرِ وَأَزُورَ الْبِلَادَ الْبَعِيدَةَ مَجَّانًا وَأُشَاهِدُ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ؛

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : اَلرُّبَّانُ وَبَاخِرَتُهُ فِي خَطَرٍ مِنَ الْغَرَقِ وَلٰكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ طَبِيبًا فَأُدَاوِيَ النَّاسَ وَأُدَاوِيَ الْفُقَرَاءَ مَجَّانًا وَأَخْدِمُ الْخَلْقَ وَأُحَافِظُ عَلَى صِحَّتِي وَأَعِيشُ بِأَمْنٍ وَسَلَامٍ ؛

وَأَجَابَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَقَالَ هٰذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ لَيْسَتِ الْبَاخِرَةُ فِي خَطَرٍ فِي هٰذَا الزَّمَانِ وَالْبَوَاخِرُ تُسَافِرُ دَائِمًا فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ بِأَمْنٍ وَسَلَامٍ وَبِالْعَكْسِ أَرَى الْأَطِبَّاءَ يَمْرَضُونَ وَيَمُوتُونَ ؛

وَقَاطَعَهُ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ بَاخِرَةً غَرِقَتْ قَبْلَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؟

وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُجِيبَهُ وَلَكِنْ قَالَ
الْمُعَلِّمُ وَهٰذَا لَيْسَ وَقْتَ مُنَاظَرَةٍ وَقَدْ بَقِيَ
كَثِيرٌ مِنَ الطَّلَبَةِ وَمَاذَا تَقُولُ يَا قَاسِمُ ؟

قَالَ قَاسِمٌ: أَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ سَائِقًا
أَوْ رَبَّانًا أَوْ طَبِيبًا بَلْ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فَلَّاحًا
أَزْرَعُ وَأَحْرُثُ وَلَا أَحَدَ يَعْدِلُ هُ النَّاسَ وَ
يَنْفَعُهُمْ كَالْفَلَّاحِ وَهُوَ الَّذِي يَزْرَعُ الْحُبُوبَ
وَالْخُضَرَ فَيَأْكُلُ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ ؛

وَقَالَ سُلَيْمَانُ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ تَاجِرًا فِي
دُكَّانٍ كَبِيرٍ فِي سُوقٍ كَبِيرٍ يَأْتِي النَّاسُ إِلَيَّ وَ
يَشْتَرُونَ ؛

وَقَالَ حَامِدٌ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ صَنَّاعًا
مَاهِرًا وَمُخْتَرِعًا أَصْنَعُ وَأَخْتَرِعُ لَهُ شَيَاءَ
الْعَجِيبَةَ ؛

وَقَالَ خَالِدٌ: أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ جُنْدِيًّا
قَوِيًّا أُقَاتِلُ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ وَأُجَاهِدُ
فِي سَبِيلِ اللهِ ؛

وَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ: أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ غَنِيًّا كَبِيرًا أَلْبَسُ مَا أُحِبُّ وَآكُلُ مَا أَشْتَهِي وَأُسَافِرُ إِلَى أَيْنَ أُرِيدُ وَدَائِمًا عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَأَسْكُنُ فِي قَصْرٍ كَبِيرٍ؛

وَضَحِكَ الْأَوْلَادُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَخَجِلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ؛

وَقَالَ مُحَمَّدٌ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَالِمًا أَخَافُ اللهَ وَأَعْبُدُهُ وَأَعِظُ النَّاسَ وَآمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُحَذِّرُهُمْ عَذَابَ اللهِ؛

قَالَ الْمُعَلِّمُ أَحْسَنْتُمْ يَا أَوْلَادِي وَأَنَا أَدْعُو لَكُمْ بِالتَّوْفِيقِ وَالنَّجَاحِ وَلَكِنْ كُونُوا مُسْلِمِينَ وَابْتَغُوا اللهَ بِعَمَلِكُمْ وَانْفَعُوا الَّذِينَ بِتَعْلِيمِكُمْ وَاخْدِمُوا الْأُمَّةَ بِعَمَلِكُمْ؛

قَالَ التِّلْمِيذُ: وَمَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَقَصْرِهِ؛

قَالَ الْمُعَلِّمُ: أَمَّا أَنَّ نِعْمَةً مِنَ اللهِ يَجِبُ عَلَيْهَا

الشُّكْرُ وَسَعِيدٌ جِدًّا مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا وَيَبْتَغِي بِهِ مَرْضَاتِ اللهِ وَيَخْدِمُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا.»

وَقَدْ كَانَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ غَنِيًّا وَسَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ غَنِيًّا؛

وَرَفَعَ عَبْدُ الْكَرِيمِ رَأْسَهُ وَقَالَ سَأَجْتَهِدُ أَنْ أَخْدِمَ الْإِسْلَامَ بِمَالِي وَأَبْتَغِيَ بِهِ مَرْضَاتِ اللهِ؛

مُسَابَقَة

كَانَتْ أَمْسِ مُسَابَقَةٌ فِي الْجَرْيِ فِي مَدْرَسَتِي أَوَّلًا اخْتَارَ مُعَلِّمُ الرِّيَاضَةِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ طَالِبًا مِنْ جَمِيعِ الصُّفُوفِ هُمْ أَقْوَانٌ وَأَكْفَاءٌ وَأَوْقَفَهُمْ فِي صُفُوفٍ. صَفًّا خَلْفَ

صَفٍّ وَفِي كُلِّ صَفٍّ ثَلَاثَةٌ ؛

وَوَقَفَ الْأُسْتَاذُ بِجَانِبِ مِنْ هٰذِهِ الصُّفُوفِ وَقَدَّمَ صَفًّا فِيهِ مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَسَعِيدٌ وَهُمْ أَقْرَانٌ وَأَكْفَاءٌ وَقَالَ قُومُوا فِي صَفٍّ وَاحِدٍ وَعَلَى خَطٍّ وَاحِدٍ وَلَا يَتَقَدَّمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مُتَقَدِّمًا قَلِيلًا فَأَحَسَّهُ وَجَعَلَهُ فِي الصَّفِّ وَقَالَ أَنَا أَعُدُّكُمْ فَإِذَا قُلْتُ وَاحِدٌ فَتَوَقَّوُا الصَّفَّ وَإِذَا قُلْتُ اِثْنَانِ فَاسْتَعِدُّوا وَاجْتَمِعُوا ثِيَابَكُمْ وَإِذَا قُلْتُ ثَلَاثَةٌ فَطِيرُوا :

وَذَهَبَ أَحَدُ الْمُعَلِّمَيْنِ إِلَى أَخِيهِ الْمُعَلِّمِ الثَّانِي وَقَصَّ هٰذِهِ الْقِصَّةَ وَقَالَ هٰذِهِ هِيَ الْغَايَةُ .

وَقَالَ الْأُسْتَاذُ وَاحِدٌ وَوَقَفَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ اِثْنَانِ فَتَقَدَّمَ سَعِيدٌ فَقَالَ الْأُسْتَاذُ تَأَخَّرْ يَا سَعِيدُ وَأَنْتَ أَعَدَّتَ مَرَّةً ثَانِيَةً فَقُلْتَ وَاحِدٌ، اِثْنَانِ ثَلَاثَةٌ، فَطَارَ الْأَوْلَادُ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَنِ السَّابِقُ حَتَّى بَرَزَ مُحَمَّدٌ وَهَتَفَ الْأَوْلَادُ بِاسْمِهِ وَقَالُوا مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ وَ

وَتَمَاحَوْا مَرْحَى مَرْحَى وَكَانَ هُوَ الْمُجَلِّيَ وَلَحِقَهُ
إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ هُوَ الْمُصَلِّيَ وَجَاءَ دَوْرِي وَ
قُمْتُ فِي أَقْرَانِي وَأَكْفَانِي وَعَدَّ الْأُسْتَاذُ
وَاحِدًا "إِثْنَانِ" ثَلَثَةٌ وَأَبْطَأْتُ قَلِيلًا عِنْدَ
الْجَرْيِ فَمَا تَمَالَكْتُ أَنْ أَسْبِقَ وَأَكُونَ الْمُجَلِّيَ
وَوَصَلْنَا إِلَى الْغَايَةِ وَكُنْتُ الْمُصَلِّيَ ؛

وَكَانَ خَالِدٌ الْمُجَلِّيَ فَهَنَّأَهُ الْأَوْلَادُ بِاسْمِهِ
وَقَالُوا مَرْحَى مَرْحَى وَكَانَ إِخْوَانِي يَظُنُّونَ
أَنِّي أَنَا الْمُجَلِّيَ لِأَنِّي خَفِيفٌ وَسَرِيعٌ وَأَجْرِي
كُلَّ يَوْمٍ وَتَأَسَّفْتُ أَيْضًا وَلِأَنِّي دُلِّلْتُ فِي
لَقَبِي سَأَسْبِقُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ عِنْدَ انْتِهَاءِ
السَّنَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ ؛

وَخَطَبَ الْأُسْتَاذُ فِي الْأَخِيرِ وَقَالَ إِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَابِقُ
وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَسَابَقُونَ وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ
أَنْ يَكُونَ نَشِيطًا خَفِيفًا قَوِيًّا حَتَّى لَا يَعْجَزَ
فِي الْجِهَادِ ؛

٢٩

أَلسَّاعَةُ

حَارِث : كَمِ السَّاعَةُ يَا أَخِي ؟

سَعِيد : أَلسَّاعَةُ عَشْرٌ وَ رُبُعٌ أَلَيْسَ عِنْدَكَ سَاعَةٌ ؟

حَارِث : بَلَى وَ لَكِنَّ سَاعَتِي وَاقِفَةٌ ؛

سَعِيد : لَعَلَّكَ مَا مَلَأْتَهَا ؛

حَارِث : نَعَمْ نَسِيتُ أَنْ أَمْلَأَهَا اَلْبَارِحَةَ أَنَا أَمْلَأُهَا فِي السَّاعَةِ اَلْعَاشِرَةِ فِي اللَّيْلِ وَ لَكِنَّ غَلَبَتْنِي عَيْنِيَ اَلْبَارِحَةَ فَقَدْ كُنْتُ تَعِبًا جِدًّا فَنَمْتُ مَلَأْتُهَا ؛

سَعِيد : هَلْ تُرِيدُ ضَبْطَهَا بِسَاعَتِي ؟

حَارِث : نَعَمْ أَضْبِطُهَا بِسَاعَتِكَ إِذَا كَانَتْ سَاعَتُكَ مُسْتَقِيمَةً ؛

سَعِيد : سَاعَتِي تَتَقَدَّمُ دَقِيقَتَيْنِ فِي أَرْبَعٍ وَ عِشْرِينَ سَاعَةً وَ قَدْ ضَبَطَتْهَا اَلْبَارِحَةَ فَأَخِّرْهَا دَقِيقَتَيْنِ ؛

حَارِث : كَمِ السَّاعَةُ الْآنَ ؟

سَعِيد : اَلْآنَ عَشْرٌ وَ ثُلُثٌ !

حَارِث : أَتُرَكُّلَةَ أَرِنِي سَاعَتَكَ ؟

سَعِيد : تَفَضَّلْ ؛

حَارِث : إِنَّ سَاعَتَكَ ثَمِينَةٌ وَجَمِيلَةٌ مِينَاؤُهَا جَمِيلٌ وَ عَقَارِبُهَا دَقِيقَةٌ وَ غِطَاؤُهَا نَظِيفٌ بِكَمْ اشْتَرَيْتَهَا يَا سَعِيدُ ؟

سَعِيد : أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَخِي الْكَبِيرُ وَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ اشْتَرَاهَا بِثَلَاثِينَ رُوبِّيَّةً ، وَ سَاعَتُكَ بِكَمْ ؟

حَارِث : سَاعَتِي رَخِيصٌ مِنْهَا فَإِنَّهَا بِعِشْرِينَ رُوبِّيَّةً قَدْ أَهْدَاهَا إِلَيَّ عَمِّي لَمَّا رَجَعَ مِنَ السَّفَرِ ؛

سَعِيد : إِنَّ السَّاعَةَ لَا زِمَةٌ فِي هٰذَا الزَّمَانِ فَبِالسَّاعَةِ يَعْرِفُ التِّلْمِيذُ مِيعَادَ الْمَدْرَسَةِ وَ بِالسَّاعَةِ يَعْرِفُ الْمُسَافِرُ مِيعَادَ الْقِطَارِ وَ بِالسَّاعَةِ

يَعْرِفُ الْمُسْلِمُ أَوْقَاتَ الْجَمَاعَةِ وَالصَّلَوَاتِ.

حَارِث: نَعَمْ أَنَا كُنْتُ أَتَأَخَّرُ عَنْ مِيعَادِ الْمَدْرَسَةِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَتَفُوتُنِي الْجَمَاعَةُ أَحْيَانًا وَلَكِنْ مُنْذُ اشْتَرَيْتُهَا لَمْ أَتَأَخَّرْ عَنِ الْمَدْرَسَةِ وَمَا فَاتَتْنِي جَمَاعَةٌ؛

سَعِيد: أَسْتَأْذِنُكَ لِأَنِّي مُسَافِرٌ الْيَوْمَ وَمِيعَادُ الْقِطَارِ السَّاعَةُ اثْنَتَا عَشْرَةَ إِلَّا عَشْرًا؛

حَارِث: الْوَقْتُ وَاسِعٌ فَلَيْسَ الْآنَ إِلَّا عَشْرٌ وَنِصْفٌ وَالْمَحَطَّةُ قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِكَ؛

سَعِيد: نَعَمْ الْوَقْتُ وَاسِعٌ وَلَكِنْ لِي شُغْلٌ فِي السُّوقِ وَلَمْ أَرْبُطِ الْحَوَائِجَ لِي لَكَ الْآنَ؛

حَارِث: عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، أَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ؛

سَعِيد: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

اَلْفُطُوْرُ

طَلَبْتُ مِنْ أَبِيْ وَ أُمِّيْ أَنْ أَصُوْمَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ أَبِيْ إِنَّكَ صَغِيْرٌ ضَعِيْفٌ لَا تَصْبِرُ عَلَى الْجُوْعِ وَ الْعَطَشِ وَ قَالَتْ أُمِّيْ هٰذِهِ أَيَّامُ صَيْفٍ وَ الصَّوْمُ فِيْهَا شَدِيْدٌ اِصْبِرْ حَتّٰى تَكُوْنَ أَيَّامُ شِتَاءٍ ؛

وَ لٰكِنِّيْ بَكَيْتُ وَ قُلْتُ قَدْ صَامَ مَحْمُوْدٌ وَهُوَ فِيْ سِنِّيْ وَ قَدْ صَامَ إِسْمٰعِيْلُ وَ هُوَ أَصْغَرُ مِنِّيْ وَ لِمَاذَا أَنْتَظِرُ أَنَا ؟

وَ قَدْ رَأَيْتُ مَحْمُوْدًا لَمَّا صَامَ لَبِسَ ثِيَابًا جَدِيْدًا وَ صُنِعَتْ لَهُ أَطْعِمَةٌ لَذِيْذَةٌ وَ قَدْ مَرَّ لَهُ أَقَارِبُهُ هَدَايَا وَ جَوَائِزَ وَ اجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيْرٌ وَ كَانَ مَحْمُوْدٌ لَهُ سُرُوْرٌ كُلٌّ يَتَحَادَثُ مَعَهُ وَ يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ ؛

وَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْوَلَدَ الصَّغِيْرَ إِذَا صَامَ كَانَ يُوَالِيْهِ يَدِ الْأَجْرُ وَ الثَّوَابُ وَ أُحِبُّ أَنْ يَنَالَ

أَبِي وَ أُمِّي الْأَجْرَ وَ الثَّوَابَ .

وَ قَبْلَ أَبِي وَ [illegible] وَ [illegible] عَتَبَةَ مِنْ أَصْدِقَائِي وَ أَثْرِيَائِهِمْ فَبَاتُوا فِي بَيْتِي وَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فِي اللَّيْلِ اسْتَيْقَظْنَا وَ قَدَّمَتْ أُمِّي طَعَامًا لَذِيذًا فَأَكَلْنَا وَ شَبِعْنَا وَ نِمْنَا قَلِيلًا وَ اسْتَيْقَظْنَا لِصَلَاةِ الصُّبْحِ .

وَ فِي النَّهَارِ أَرَادَتْ أُمِّي أَنْ تَشْغَلَنِي فَلَا أَذْكُرُ الْجُوعَ وَ الْعَطَشَ فَأَمَرَتْنِي بِأَشْغَالٍ لَيْسَ فِيهَا تَعَبٌ وَ كُنْتُ فِي شُغْلٍ وَحْدِي بِشَيْءٍ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ وَ الْأَتْرَابِ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ وَ مَا شَعَرْتُ بِجُوعٍ وَ لَا عَطَشٍ .

وَ فِي الظَّهِيرَةِ شَعَرْتُ بِظَمَاءٍ وَ حَرٍّ نَاغَسَنِي فَذَهَبَ عَنِّي الظَّمَأُ وَ اسْتَرَحْتُ .

وَ فِي الْعَصْرِ شَعَرْتُ بِالْجُوعِ وَ رَأَيْتُ أَطْعِمَةً وَ شِمَارًا وَ فَوَاكِهَ وَ قَالَ لِي أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ لَا بَأْسَ أَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا وَ لَا يَرَاكَ الْآنَ أَحَدٌ وَ قَدْ أَكَلْتُ أَيْضًا لَمَّا كُنْتُ صَائِمًا

قُلْتُ نَعَمْ لَا يَرَانِي هُنَا أَحَدٌ وَلَكِنَّ اللهَ يَرَانِي ؛

وَسَكَتَ صَدِيقِي وَصَبَرْتُ عَلَى الْجُوعِ ؛

وَقَبْلَ الْغُرُوبِ حَضَرَ أَصْدِقَاءُ أَبِي وَأَقَارِبُنَا وَنُقِلَ الْفُطُورُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَانَ الْوَقْتُ شَدِيدًا عَلَيَّ فَكُنْتُ أَرْمُقُ الْمُؤَذِّنَ وَأَعُدُّ الدَّقَائِقَ فَلَمَّا أَذَّنَ أَفْطَرْتُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَقُلْتُ كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي ؛

« ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ »

وَمَا أَكَلْتُ طَعَامًا أَلَذَّ مِنْ طَعَامِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَا كَانَ يَوْمٌ أَجْمَلَ فِي حَيَاتِي مِنْ ذَلِكَ الصَّوْمِ ؛

الْأَمَانَةُ

إِسْتَأْجَرَ رَجُلٌ قَوْمًا فَاشْتَغَلُوا وَعَمِلُوا وَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ شُغْلِهِمْ جَاؤُا إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُمْ

أَجْرَهُمْ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ اسْتَغَلَّ مَعَهُمْ وَ
لَكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ وَتَرَكَهُ وَذَهَبَ ؛
وَكَانَ الرَّجُلُ كَرِيمًا أَمِينًا فَلَمْ يَأْكُلْ
أُجْرَتَهُ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا وَخَافَ اللهَ وَوَضَعَهَا
فِي التِّجَارَةِ وَثَمَّرَهَا وَاشْتَرَتِ الْأُجْرَةُ
كَثِيرًا وَكَثُرَ مِنْهَا الْأَمْوَالُ ؛
وَبَعْدَ حِينٍ جَاءَهُ الْأَجِيرُ وَهُوَ خَائِفٌ
أَنْ لَا يَعْرِفَهُ الرَّجُلُ فَقَدْ طَالَتِ الْمُدَّةُ
وَمَضَى زَمَنٌ كَثِيرٌ وَمَاذَا يَفْعَلُ الْمِسْكِينُ
إِنْ لَمْ يَتَعَرَّفْهُ الرَّجُلُ أَوْ نَسِيَ قِصَّتَهُ ؟
جَاءَ الْأَجِيرُ وَهُوَ لَا يَطْمَعُ إِلَّا فِي
أُجْرَتِهِ الْقَلِيلَةِ . دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ فَإِذَا
بِحَدَّهَا الرَّجُلُ وَلَمْ يَرَ فِيهَا تَجَمَّعَ خَائِبًا ؛
وَلَكِنَّهُ جَاءَهُ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَاهِمِ
فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَمَا جَحَدَ
الرَّجُلُ وَمَا أَنْكَرَ بَلْ قَالَ كُلُّ مَا تَرَى مِنَ
الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ مِنْ أَجْرِكَ ؛

وَهِمَ الرَّجُلُ وَتَحَيَّرَ وَظَنَّ أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي؛
قَالَ الرَّجُلُ لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَكُلُّ مَا تَرَى
مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ لَكَ
فَإِنِّي قَدْ وَضَعْتُ أُجْرَتَكَ فِي التِّجَارَةِ وَثَمَّرْتُهَا
وَاشْتَرَيْتُ هٰذِهِ الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالرَّقِيقَ.
فَأَحْسَنَ الْأَجِيرُ الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ
وَالرَّقِيقَ وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا؛
وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ هٰذَا الرَّجُلِ لِأَمَانَتِهِ وَ
الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ؛
وَقَدْ وَقَعَ هٰذَا الرَّجُلُ الْأَمِينُ مَرَّةً فِي
غَارٍ وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِ صَخْرَةٌ فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ
الْحَيَاةِ دَعَا اللهَ بِهٰذَا لِعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَالَ
اللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ
فَاكْشِفْ عَنَّا هٰذِهِ الصَّخْرَةَ فَأَجَابَ اللهُ
دَعْوَتَهُ وَأَعَانَهُ؛

اَلصَّيْدُ

خَرَجْتُ يَوْمَ عُطْلَةٍ مَعَ صَيَّادِينَ عِنْدَهُمْ بَنَادِقُ وَ سَكَاكِينُ، خَرَجْنَا مُبَكِّرِينَ فِي الصَّبَاحِ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ وَكَانَ مَعِيَ كَثِيرٌ مِنْ أَتْرَابِي وَأَصْدِقَائِي وَأَخَذْنَا غَدَاءَنَا مَعَنَا لِنَتَغَدَّى إِذَا غَلَبَنَا الْجُوعُ وَسُرِرْنَا بِأَنْ نَتَرَاجَعَ فِي الْمَسَاءِ؛

وَلَمْ نَزَلْ نَمْشِي فِي الْحَرِّ وَالشَّمْسِ حَتَّى تَعِبْنَا وَغَلَبَنَا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ وَكُنَّا الْمُسَافَةَ مَعَ خَلِيلٍ وَقَدْ أَمَرَ الْمُشِيرُ وَمَا وَجَدْنَا طَعَامًا وَلَا مَاءً؛

وَانْتَصَفَ النَّهَارُ وَجَلَسْنَا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ نَنْتَظِرُ خَلِيلًا وَبَرَدَ خَلِيلٌ مِنْ بُعْدٍ فَنَادَيْنَاهُ بِاسْمِهِ وَحَمِدْنَا اللهَ وَتَغَدَّيْنَا وَاسْتَرَحْنَا قَلِيلًا ثُمَّ خَرَجْنَا؛

وَدَخَلْنَا فِي الْغَابَةِ وَوَجَدْنَا آثَارَ بَقَرٍ

الْوَحْشِ فَنَفَرْنَا وَجَلَسْنَا بِإِزْمِهَا وَخَرَجَتْ
بَقَرَةٌ مِنَ الْأَجَمَةِ شَجْرَاءَ وَكَانَ السَّيِّدُ إِسْمَعِيلُ
مُسْتَعِدًّا فَصَوَّبَ إِلَيْهَا بُنْدُقِيَّتَهُ وَأَطْلَقَ الرَّصَاصَةَ
وَأَصَابَ الْبَقَرَةَ فِي صَدْرِهَا فَسَقَطَتْ جَرِيحًا
تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا ؛

وَسَمِعَ الْإِخْوَانُ صَوْتَ الْبُنْدُقِيَّةِ فَجَاءُوا
وَذَبَحُوهَا بِالْقُوتِ بِسِكِّينٍ كَبِيرٍ حَادٍّ وَسَمَّى اللهَ
وَكَبَّرَ وَكُنَّا نَتَكَلَّمُ وَكُنَّا مُطْمَئِنِّينَ إِذْ خَرَجَتْ
بَقَرَةٌ أُخْرَى فَأَطْلَقَ عَلَيْهَا هَاشِمٌ بُنْدُقِيَّتَهُ
بِسُرْعَةٍ وَمَا قَدَرَ أَنْ يُصَوِّبَ الْبُنْدُقِيَّةَ
فَأَخْطَأَتِ الرَّصَاصَةُ وَمَاتَ دَبِيبُ الْبَقَرَةِ وَ
قَامَ [illegible] الْجَمَاعَةُ ؛

وَهُمْ نَاحِمَتَيْنِ بِرَصَاصَةٍ وَبَطَّتَيْنِ
بِرَصَاصَتَيْنِ وَكَانَ عِنْدِي سِكِّينٌ صَغِيرٌ حَادٌّ
فَذَبَحْتُ الْبَطَّتَيْنِ وَسَمَّيْتُ اللهَ وَكَبَّرْتُ ؛

وَقُلْتُ لِلسَّيِّدِ إِسْمَعِيلَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ
أُصَيِّدَ أَيْضًا فَأَعْطَانِي بُنْدُقِيَّتَهُ وَوَضَعَ فِيهَا

رَصَاصَةً وَكُنْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ أُصَوِّبُ الْبُنْدُقِيَّةَ
وَكَيْفَ أُطْلِقُهَا لِأَنِّي أَطْلَقْتُ الْبُنْدُقِيَّةَ أَرْبَعَ
مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَذَهَبْتُ وَجَلَسْتُ
بِالْمِرْصَادِ وَجَاءَ حَمَامٌ وَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ
قَرِيبَةٍ وَصَوَّبْتُ بُنْدُقِيَّتِي نَحْوَ الْحَمَامِ
وَأَطْلَقْتُ الْبُنْدُقِيَّةَ فَأَصَبْتُ حَمَامَتَيْنِ وَ
فَرِحْتُ جِدًّا لَمَّا أَصَبْتُ الْحَمَامَتَيْنِ وَكَبُرْتُ
مِنَ الْفَرَحِ ؛

وَجَاءَ الْإِخْوَانُ وَقَالُوا مَرْحَى مَرْحَى وَقَالُوا
مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ خَالِدًا صَيَّادٌ ؛

وَمَا رَضِيتُ أَنْ يَبْقَى مَعَنَا أَحَدٌ فَذَهَبْتُ
وَاسْتَأْذَنْتُ اللهَ وَذَبَحْتُ الْحَمَامَتَيْنِ لِسِكِّينِي
الصَّغِيرِ الْحَادِّ وَرَجَعْنَا إِلَى الْقَرْيَةِ فِي الْمَسَاءِ
بِصَيْدٍ كَثِيرٍ وَقُطِعَتِ الْبَقَرَةُ قِطَعًا قِطَعًا وَأَهْدَيْنَا
لَحْمَهَا إِلَى جَمِيعِ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَأَهْلِ
الْقَرْيَةِ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَمَكَثُوا الصَّيَّادِينَ ؛

٤٠

مَأْدُبَةٌ

رَجَعَ أَخِي مِنَ الْحَجِّ فَفَرِحَ أَهْلُ الْبَيْتِ كَثِيرًا وَفَرِحَتْ أُمِّي جِدًّا وَصَنَعَتْ أُمِّي طَعَامًا وَدَعَتْ إِلَيْهِ الْأَقَارِبَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَكَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ؛

وَفَرِحْنَا جِدًّا وَفَرَشْنَا فِرَاشًا نَظِيفًا أَمَامَ الْبَيْتِ وَكَانَتْ أَيَّامُ صَيْفٍ وَوَضَعْنَا أَبَارِيقَ فِيهَا مَاءٌ يَغْسِلُ الْأَيْدِيَ وَوَضَعْنَا صَابُونًا وَمِنْشَفَةً وَبَسَطْنَا سُفْرَةً وَاسِعَةً حَضَرَ النَّاسُ فِي الْمَسَاءِ فَاسْتَقْبَلْهُمْ أَخِي وَقُلْنَا مَرْحَبًا وَجَلَسُوا قَلِيلًا وَحَضَرَ الطَّعَامُ فَجَلَسَ الضُّيُوفُ حَوْلَ السُّفْرَةِ وَكُلٌّ مِنَّا الرَّغِيفَ الْحَارَّ وَاللَّحْمَ وَالرُّزَّ فِي صُحُونٍ وَالرَّائِبَ فِي أَقْدَاحٍ، فَسَمَّوُا اللهَ وَأَكَلُوا؛

وَكُنَّا قَائِمِينَ نُلَاحِظُ الضُّيُوفَ وَنُقَدِّمُ لَهُمُ الْخُبْزَ، الطَّعَامَ وَنَسْقِيهِمُ الْمَاءَ الْمُثَلَّجَ

وَأَصَابَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّعَامِ .
وَأَكَلُوا بِرَغْبَةٍ وَحَمِدُوا اللهَ ؛

وَقَامُوا وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَمَسَحُوهَا بِالْمِنْشَفَةِ وَجَلَسُوا إِلَى أَنْ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ أَخْبَارَ الْحِجَازِ وَحَيَاةَ مَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَمِنًى وَعَرَفَاتٍ بِكُلِّ رَغْبَةٍ وَشَوْقٍ ، وَاشْتِيَاقٍ إِلَى الْحَجِّ وَدَعَوُا اللهَ أَنْ يُوَفِّقَهُمْ لِذَلِكَ ؛

ثُمَّ اسْتَأْذَنُوا لِلْخُرُوجِ وَقَامُوا يَقُولُونَ :
« أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ »

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

كَانَ رَجُلٌ لَهُ أَبَوَانِ كَبِيرَانِ وَأَوْلَادٌ صِغَارٌ وَكَانَ بَرًّا بِالْوَالِدَيْنِ شَفِيقًا عَلَى الْأَوْلَادِ وَكَانَ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ إِلَى الْمَرْعَى وَيَرْعَى الْمَاشِيَةَ وَيَرْجِعُ بِهَا فِي الْعِشَاءِ

فَيَحْلِبُهَا وَيَسْقِي وَالِدَيْهِ وَأَوْلَادَهُ الصِّغَارَ ؛

وَكَانَ أَبَوَاهُ وَأَوْلَادُهُ الصِّغَارُ يَنْتَظِرُونَ قُدُومَهُ وَلَا يَنَامُونَ حَتَّى يَحْضُرَ الرَّجُلُ وَيَسْقِيَهُمُ اللَّبَنَ ؛

مَرَّةً ذَهَبَ الرَّجُلُ بِالْمَاشِيَةِ إِلَى الْمَرْعَى فَبَعُدَ فِي طَلَبِ الشَّجَرِ وَالْعَلَفِ فَتَأَخَّرَ ذٰلِكَ الْيَوْمَ فَرَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ اللَّيْلِ ؛

وَانْتَظَرَ أَبُوَاهُ وَأُمُّهُ هُوَيْلًا وَكَانَ أَبُوَاهُ ضَرِيرَيْنِ وَكَانَتْ أُمُّهُ جَارِيَةً وَرُقَّ أَبُوَاهُ وَرُقَّتْ أُمُّهُ بَعْدَ انْتِظَارِ الطَّوِيلِ ؛

وَرَجَعَ الرَّجُلُ وَدَخَلَ الْبَيْتَ فَوَجَدَ أَنَّ [illegible] وَأَنَّ أُمَّهُ الْعَجُوزَ قَدْ رَقَدَتْ ؛

فَتَأَسَّفَ الرَّجُلُ وَحَزِنَ كَثِيرًا وَنَدِمَ عَلَى تَأْخِيرِهِ وَقَالَ أَسِفًا إِنِّي تَأَخَّرْتُ الْيَوْمَ فِي [illegible] وَبَعُدْتُ فِي طَلَبِ الشَّجَرِ وَالْعَلَفِ لِأَرْعَى [illegible] حَتَّى رَقَدَ الصَّغِيرُ وَرَقَدَ [illegible]

وَكَرَّرَ الرَّجُلُ هَلْ يُوقِظُ [redacted]؟
وَكَرِهَ الرَّجُلُ أَنْ يُوقِظَ [redacted] وَالْعَجُوزَ؟
وَكَانَ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ يَنْتَظِرُونَهُ وَكَادُوا
جِيَاعًا فَطَلَبُوا مِنْهُ اللَّبَنَ؛
وَلَكِنَّ الرَّجُلَ كَرِهَ أَنْ يَسْقِيَ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ
قَبْلَ وَالِدَيْهِ وَخَافَ اللهَ وَقَالَ كَيْفَ أَسْقِيكُمْ
وَلَمْ أَسْقِهِمَا إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ؛
وَحَمَلَ [redacted] بْنَ الْمَاشِيَةِ وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ أَنْ
يَسْتَيْقِظَ أَبَوَاهُ وَبَقِيَ وَاقِفًا وَالْقَدَحُ بِيَدِهِ
وَالْأَطْفَالُ يَبْكُونَ وَيَصِيحُونَ عِنْدَ قَدَمَيْهِ [redacted]
لَمْ يَسْتَيْقِظْ شَيْءٌ مِنَ الْقَدَحِ وَلَمْ يَنْدَلِقْ
بَاتَ [redacted] يَقْتَدِحُ عَلَى يَدَيْهِ؛
وَطَلَعَ الْفَجْرُ وَاسْتَيْقَظَ وَالِدَاهُ [redacted] مِنْ
الرَّجُلُ لَهُمَا قَدَحَ اللَّبَنِ فَشَرِبَا [redacted]
أَوْلَادُهُ وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ هٰذَا [redacted]
الَّذِي كَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْنِ وَ[redacted]
الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَبِلَهُ؛

وَمَرَّةً كَانَ هٰذَا الرَّجُلُ الْبَرُّ مَاشِيًا فِي اللَّيْلِ فَرَأَى غَارًا فَقَالَ أَبِيتُ اللَّيْلَ فِي هٰذَا الْغَارِ وَأَخْرُجُ فِي الصَّبَاحِ ؛

وَدَخَلَ الْغَارَ لِيَبِيتَ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِ الْغَارَ فَدَعَا اللهَ بِهٰذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَالَ :

اَللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاكْشِفْ هٰذِهِ الصَّخْرَةَ فَأَنْبَتَ اللهُ دَعْوَةَ هٰذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَأَبَانَهُ ؛

فَضِيلَةُ الشُّغْلِ

إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَقَالَ أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟

قَالَ بَلَى ! حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ؛

قَالَ ائْتِنِي بِهِمَا ؛

فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هٰذَيْنِ ؟

قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ !

قَالَ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟

قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ !

فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَائْتِنِي بِهِ ؟

فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ ؟

ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ؟

فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ؟

فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَجِيءَ الْمُسْتَلَّةُ نُكْتَةً فِيْ وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؛

تَرْنِيْمَةُ الْوَلَدِ فِي الصَّبَاحِ

أَنْوَرَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ ... وَلَّى الظَّلَامُ هَارِبَا
فَالشُّكْرُ لِلّٰهِ الْأَحَدْ ... شُكْرًا عَظِيْمًا وَاجِبَا
مَا أَحْسَنَ النُّوْرَ أَرَى ... فِيْهِ الْأُمُوْرَ بَاسِمَهْ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو سَحَرًا ... عَلَى الْغُصُوْنِ نَاغِمَهْ
مَا أَحْسَنَ النُّوْرَ الْبَهِيّ ... فِيْهِ أَحِيْدُ عَامِلَا
إِنِّيْ أَوَدُّ دَائِمًا ... أَنْ أَكُوْنَ حَامِلَا
لِلّٰهِ قَدْ أَجَارَنِيْ ... مِنْ كُلِّ شَرٍّ فِي الظَّلَامْ
شُكْرًا لَهُ قَدْ عَافَانِيْ ... شُكْرًا لَهُ عَلَى الدَّوَامْ

(من ادب الطفولة)

أَصْدِقَائِي

لِي أَرْبَعَةُ أَصْدِقَاءَ ، حَسَنٌ وَ قَاسِمٌ وَ عُمَرُ وَ مُحَمَّدٌ ؛

أَمَّا حَسَنٌ فَوَلَدٌ مُهَذَّبٌ حَلِيمٌ ، لَا يَكْذِبُ وَ لَا يَغْضَبُ ، أُحِبُّهُ لِأَدَبِهِ وَ حِلْمِهِ ، وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْمَدْرَسَةِ وَ جَارِي فِي الْحَيِّ وَ صَدِيقٌ مُنْذُ أَرْبَعِ سِنِينَ ؛

وَ هُوَ يَسْكُنُ فِي حَيِّنَا مِنْ سِنِينَ وَ بَيْتُهُ قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِي وَ لَيْسَ بَيْنَ بُيُوتِنَا إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ ؛

وَ لَمْ نَتَخَاصَمْ فِي هٰذِهِ الْمُدَّةِ مَعَ أَنَّا نَسْكُنُ فِي حَيٍّ وَاحِدٍ وَ نَقْرَأُ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ نَذْهَبُ جَمِيعًا إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَ نَرْجِعُ جَمِيعًا وَ قَدْ تَخَاصَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَ أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بَعْضَ الْأَوْلَادِ يَتَخَاصَمُونَ ؛

وَ يُحِبُّ أَبِي وَ أُمِّي حَسَنًا وَ يَفْرَحَانِ بِرَفَاقَتِهِ

لِأَنَّهُ وَلَدٌ لَيْسَ فِيهِ شَرٌّ وَيُحِبُّنِي أَبُو حَسَنٍ
وَيَرَانِي كَوَلَدِهِ ؛

أَمَّا قَاسِمٌ فَوَلَدٌ ذَكِيٌّ نَشِيطٌ تَرَاهُ دَائِمًا
مَسْرُورًا لَا أَذْكُرُ أَنِّي رَأَيْتُهُ قَطُّ مَحْزُونًا وَ
هُوَ ذُو أَخْبَارٍ وَحِكَايَاتٍ يَسُرُّ أَصْدِقَاءَهُ بِأَخْذِهَا
وَحِكَايَاتِهِ وَيُحِبُّهُ أَصْدِقَاؤُهُ وَهُوَ مُجْتَهِدٌ
فِي الدُّرُوسِ لَمْ يَرْسُبْ فِي امْتِحَانٍ ؛

أَمَّا عُمَرُ فَوَلَدٌ يَتِيمٌ يَسْكُنُ فِي حَيِّنَا أَيْضًا
أُمُّهُ عَجُوزٌ تَكْتَسِبُ بِالْخِيَاطَةِ وَتُنْفِقُ عَلَى
وَلَدِهَا وَلَكِنَّ عُمَرَ وَلَدٌ كَبِيرُ النَّفْسِ لَا يَقْبَلُ
مِنْهَا شَيْئًا نِيَابَةً رَخِيصَةٌ وَلَكِنَّهَا ذَا يَتِيمًا
نَظِيفَةٌ يُحِبُّهُ جَمِيعُ الْمُدَرِّسِينَ لِصَلَاحِهِ وَأَدَبِهِ
وَاجْتِهَادِهِ وَمُوَاظَبَتِهِ ؛

وَلَمْ يَرْسُبْ عُمَرُ فِي أَيِّ امْتِحَانٍ إِلَّا مَرَّةً
وَحَزِنَ كَثِيرًا وَحَزِنَتْ أُمُّهُ لَمَّا رَسَبَ عُمَرُ
فِي أَيِّ امْتِحَانٍ وَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَتْرُكَ الْمَدْرَسَةَ
وَلَكِنْ شَجَّعَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَتْ أَنَا أَكْتَسِبُ

بِالْخِيَاطَةِ وَأُنْفِقُ عَلَيْكَ وَرَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فَاجْتَهَدَ كَثِيرًا وَنَجَحَ فِي الْإِمْتِحَانِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَبَرَّزَ فِي الْإِمْتِحَانِ ؛

أَمَّا مُحَمَّدٌ فَتِلْمِيذٌ نَجِيبٌ مُجْتَهِدٌ جِدًّا يُبَرِّزُ فِي الْإِمْتِحَانِ كُلَّ سَنَةٍ ، وَلَدٌ كَاتِبٌ جَيِّدُ الْخَطِّ يَعْرِفُ كِتَابَةَ الرَّسَائِلِ وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ فِي الصَّفِّ وَوَاظِبٌ عَلَى الدَّرْسِ وَجَمِيعُ أَصْدِقَائِي مُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ مُوَاظِبُونَ عَلَى الدُّرُوسِ وَلَمْ نَتَخَاصَمْ قَطُّ وَلَمْ نَغْضَبْ ، وَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ شَرَّ الْأَصْدِقَاءِ ؛

قَرْيَتِي

قَرْيَتِي جَمِيلَةٌ فِي وَسَطِ حُقُولٍ وَبَسَاتِينَ كَأَنَّهَا جَزِيرَةٌ فِي بَحْرٍ أَخْضَرَ لَا تَرَى فِيهَا إِلَّا خُضْرَةً وَمَاءً فَالْأَرْضُ خَضْرَاءُ وَالْحُقُولُ خَضْرَاءُ وَالدُّنْيَا كُلُّهَا خَضْرَاءُ فِي قَرْيَتِي ،

وَيَجْرِي مِنْ تَحْتِ الْقَرْيَةِ نَهْرٌ مَاؤُهُ
نَقِيٌّ شَفَّافٌ لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَى الرَّمْلِ
نَغْتَسِلُ فِي هٰذَا النَّهْرِ وَنَسْبَحُ وَنَلْعَبُ

وَنَشْرَبُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ وَنَرَى السَّمَكَ يَجْرِي
مِنْ هُنَا وَهُنَا وَنَرَى الضِّفَدَعَ فِي قَعْرِ النَّهْرِ
لِأَنَّ الْمَاءَ نَقِيٌّ شَفَّافٌ وَقَدْ تَعَلَّمْنَا السِّبَاحَةَ
وَنَحْنُ صِغَارٌ فَإِذَا كَانَتْ أَيَّامُ الْمَطَرِ فَاضَ
النَّهْرُ وَكَانَ عَرْضُهُ كَبِيرٌ عَبَرْنَا هٰذَا النَّهْرَ
وَتَسَابَقْنَا فِي السِّبَاحَةِ ؛

وَأَرَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَا يَعْرِفُونَ السِّبَاحَةَ وَهُمْ كِبَارٌ وَيَخَافُونَ الْمَاءَ جِدًّا وَلَا يَدْخُلُونَ النَّهَرَ ؛

جَاءَ مَرَّةً صَدِيقٌ لِي مِنَ الْبَلَدِ وَدَخَلْنَا النَّهَرَ وَقُلْنَا لَهُ تَعَالَ يَا أَخِي مَعَنَا وَاغْتَسِلْ وَاسْبَحْ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ الْمَاءَ وَلَا أَعْرِفُ السِّبَاحَةَ فَشَجَّعْنَاهُ وَقُلْنَا لَا تَخَفْ وَنَحْنُ مَعَكَ فَتَشَجَّعَ وَدَخَلَ الْمَاءَ وَأَرَادَ أَنْ يَسْبَحَ وَلَكِنْ ذَهَبَ إِلَى الْقَعْرِ فَأَخَذْنَا بِيَدِهِ وَرَفَعْنَاهُ فَخَرَجَ وَقَدْ شَرِبَ الْمَاءَ ؛

وَكَانَ يَغْتَسِلُ مَعَنَا كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَعَلَّمُ السِّبَاحَةَ حَتَّى تَعَلَّمَهَا وَعَبَرَ النَّهَرَ فَتَشَجَّعَ وَعَبَرَ مَرَّتَيْنِ ؛

وَإِذَا نَزَلَتْ أَمْطَارٌ كَثِيرَةٌ وَفَاضَ النَّهَرُ أَصْبَحَتْ تُرْبَتِي شِبْهَ جَزِيرَةٍ يُحِيطُ بِهَا الْمَاءُ مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَتَبْقَى جِهَةٌ وَاحِدَةٌ نَذْهَبُ مِنْهَا إِلَى الْبَلَدِ وَنَشْتَرِي الْحَوَائِجَ

مِنَ السُّوقِ ؛

وَفِي سَنَةٍ كَانَ فَيَضَانٌ عَظِيمٌ فَاضَ الْمَاءُ وَدَخَلَ الْبُيُوتَ وَخَافَ النَّاسُ الْغَرَقَ وَتَرَكْنَا قَرْيَتَنَا وَذَهَبْنَا إِلَى الْبَلَدِ وَلَمْ نَرْجِعْ إِلَّا بَعْدَ شَهْرٍ ؛

وَيَزُورُ قَرْيَتِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَالْعُلَمَاءِ لِأَنَّهَا قَرْيَةٌ مَشْهُورَةٌ وُلِدَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ ؛

وَعَلَى شَاطِئِ النَّهَرِ مَسْجِدٌ جَدِّي يُتِمُّ بِنَاءَهُ جَدُّنَا الْكَبِيرُ مَضَى عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَاءُ فِي كُلِّ فَيَضَانٍ وَيَمْكُثُ فِيهِ الْمَاءُ أَيَّامًا طَوِيلَةً وَلَكِنَّهُ لَمْ يَضْعُفْ ؛

تَرْنِيمَةُ اللَّيْلِ

إِنَّ الْفِرَاشَ النَّاعِمَا ... فِيهِ تَنَامُ دَائِمَا

نَمْ يَا حَبِيبِي سَالِمَا ... نَمْ آمِنًا نَمْ آمِنَا

رَاحَ النَّهَارُ وَاحْتَجَبْ ... مَعَهُ الْعَنَاءُ وَالتَّعَبْ

وَاللَّيْلُ بَالِغَةٌ مِنِ اقْتَرَبَ ... نَمْ آمِنًا نَمْ آمِنًا
بَاتَتْ عَصَافِيرُ الْغَرَرْ ... فِي حِفْظِ مَوْلَانَا الصَّمَدْ
مَنْ لَيْسَ يَغْفُلُ عَنْ أَحَدْ ... نَمْ فِي حِمَايَةِ آمِنًا
نَمْ آمِنًا حَتَّى السَّحَرْ ... مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ أَوْ كَدَرْ
نَمْ فِي حِمَى بَارِي الْبَشَرْ ... نَمْ فِي حِمَايَةِ آمِنًا

(مدارج القراءة)

مُسَابَقَةٌ بَيْنَ شَقِيقَيْنِ

قَالَ سَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ؛

كُنْتُ وَاقِفًا يَوْمَ بَدْرٍ وَغُلَامَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ـ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَمُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي ؛

وَالْتَفَتَ إِلَيَّ أَحَدُهُمَا وَقَالَ لِي سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ « أَيْ عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ »

فَقُلْتُ نَعَمْ وَمَا ذَا تُرِيدُ مِنْهُ يَا ابْنَ أَخِي ؟

قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ

اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرِنِيهِ يَا عَمِّ فَإِنِّي أَعْطَيْتُ اللهَ عَهْدًا إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ ؛

وَقَالَ لِي الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ أَرِنِيهِ يَا عَمِّ فَإِنِّي عَاهَدْتُ اللهَ إِنْ عَايَنْتُهُ أَنْ أَضْرِبَهُ بِسَيْفِي حَتَّى أَقْتُلَهُ ؛

فَبَيْنَا أَنَا كَذٰلِكَ إِذْ بَرَزَ أَبُو جَهْلٍ فَقُلْتُ أَلَا تَرَيَانِ ؟ هٰذَا أَبُو جَهْلٍ هٰذَا صَاحِبُكُمَا فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ ؛

ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ ؛

فَقَالَ « أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟ »

قَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ !

قَالَ « هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟ »

قَالَا : لَا ؛

قَالَ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاهُمَا قَتَلَهُ ؛

جَزَاءُ الْوَالِدَيْنِ

وُلِدْتُ صَغِيرًا ضَعِيفًا لَا أَقْدِرُ عَلَى عَمَلٍ
لَا آكُلُ بِنَفْسِي وَلَا أَشْرَبُ بِنَفْسِي وَلَا أَتَكَلَّمُ
وَلَا أَفْهَمُ فَحَنَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَأَرْضَعَتْنِي وَنَسِيَتْ
نَفْسَهَا لِنَفْسِي وَهَجَرَتْ رَاحَتَهَا لِرَاحَتِي فَكَمْ
سَهِرَتِ اللَّيَالِيَ وَكَمْ تَعِبَتْ فِي النَّهَارِ وَكُنْتُ
لَهَا شُغْلًا وَحَدِيثًا وَإِذَا مَرِضْتُ طَارَ عَنْهَا
النَّوْمُ وَمَا ذَاقَتْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَإِذَا
سَكَتُّ اهْتَمَّتْ وَقَالَتْ مَا بَالُكَ يَا بُنَيَّ مَا ذَا
أَسْكَتَكَ لِمَاذَا لَا تَتَكَلَّمُ أَتَشْكُو وَجَعًا أَوْ
أَغْضَبَكَ أَحَدٌ وَإِذَا بَكَيْتُ جَاءَتْ تَجْرِي
وَفِي اللَّيْلِ تَتَكَلَّمُ مَعِي وَتُضَاحِكُنِي ؛

وَلَمَّا دَخَلْتُ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ كَانَتْ
تَتَحَدَّثُ مَعِي فِي اللَّيْلِ وَقَدْ عَرَفْتُ اللهَ وَ
رَسُولَهُ فِي حَدِيثِهَا وَسَمِعْتُ قِصَصًا كَثِيرَةً
سَمِعْتُ مِنْهَا وَأَنَا عَلَى فِرَاشِي قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ

وَكَيْفَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَصَارَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا
وَكَيْفَ نَشَأَ مُوسَى فِي قَصْرِ فِرْعَوْنَ وَسَمِعْتُ
قِصَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ
قِصَّةَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ وَقِصَصًا جَمِيلَةً وَ
حَفِظْتُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْآيَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ
سُورَةِ الْبَقَرِ وَأَدْعِيَةً كَثِيرَةً فَكُنْتُ عَالِمَ
الْأَطْفَالِ وَكَانَ أَبِي يُحِبُّنِي كَثِيرًا وَكُنْتُ
أَصْغَرَ إِخْوَتِي أَبِيتُ مَعَهُ وَآكُلُ مَعَهُ وَإِذَا
جَاءَ مِنْ سَفَرٍ اشْتَرَى لِي هَدِيَّةً جَمِيلَةً وَ
كَانَ النَّاسُ يُحِبُّونَنِي وَيُقَرِّبُونَنِي إِلَيْهِمْ
لِمَكَانِي مِنْ أَبِي وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي أَيْضًا
فَهُوَ لِي أَبٌ مُعَلِّمٌ ؛

وَكَانَ يُوصِي أُمِّي أَنْ تَكْسُوَنِي يَوْمَ الْعِيدِ
لِبَاسًا جَدِيدًا وَإِذَا مَرِضْتُ أَوْ سَقَطْتُ مِنْ
مَكَانٍ أَوْ أَصَابَنِي ضَرَرٌ أَوْ أَلَمٌ وَجَاءَهُ الْخَبَرُ
طَارَ نَوْمُهُ وَسَهِرَ اللَّيْلَ هَمًّا وَحُزْنًا، كَيْفَ
أُجَازِي هَذِهِ النِّعَمَ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أُجَازِيَهُمَا بِمَالٍ

كَلَّا فَأَنَا وَمَالِي لِوَالِدَيَّ نَعَمْ أَنَا أَحْتَاجُ مِنْهُمَا بِالْمَالِ وَالْبَدَنِ بَلْ أَصِلُ أَصْدِقَاءَهُمَا وَأُقَارِبَهُمَا بِالْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ، وَلَكِنِّي سَأَدْعُو لَهُمَا وَأَقُولُ دَائِمًا فِي دُعَائِي «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»

وَسَأَجْتَهِدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَغْتَبِطَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ النَّاسِ وَأَمَامَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَيَغْبِطُهُمَا أَصْحَابُ الْأَوْلَادِ وَيَقُولُونَ يَا لَيْتَ لَنَا مِنَ الْأَوْلَادِ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ إِنَّهُ لَسَعِيدٌ؛

وَسَأَجْتَهِدُ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا يُنَادَى بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ فَيَقُولُ النَّاسُ مَنْ هُوَ، فَيُقَالُ ابْنُ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَيَغْتَبِطُ وَالِدَيَّ وَيَنْعَمُ بَالِي؛

وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ وَلَدًا إِذَا حَفِظَ الْقُرْآنَ يُتَوَّجُ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَسَأَجْتَهِدُ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ لِيُتَوَّجَ وَالِدَايَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛

وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الشَّهِيدَ يَشْفَعُ لِسَبْعِينَ

مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَتَعَلَّمْ اللهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ
فَاشْفَعْ لِوَالِدَيَّ قَبْلَ النَّاسِ وَبِذَلِكَ أُجَازِي
بَعْضَ نِعْمِهِمَا؛

أَدَبُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ

كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ غُلَامًا صَغِيرًا وَكَانَ
مَعَ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَكَانَتْ
أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا
بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَكَانَ عُمَرُ
فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛

وَكَانَ عُمَرُ يَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَمَا يَأْكُلُ الْوَلَدُ الصَّغِيرُ مَعَ أَبِيهِ وَكَمَا
تَأْكُلُ أَنْتَ مَعَ أَبِيكَ وَأُمِّكَ؛

وَكَانَ عُمَرُ غُلَامًا يَتِيمًا مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ
فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ وَ
يُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ؛

فَكَانَ يَأْكُلُ مَرَّةً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَتْ يَدُهُ تَدُورُ فِي الصَّحْفَةِ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ
هُنَا وَهُنَا كَمَا يَأْكُلُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْلَاجِ ؛
فَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ
يَأْكُلُ وَقَالَ لَهُ « سَمِّ اللهَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ »
وَهٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْكُلَ الْمُسْلِمُ فَيُسَمِّي اللهَ
وَيَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ ؛
وَهٰكَذَا عَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أُمَّتَهُ أَدَبَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَأَدَبَ كُلِّ شَيْءٍ
كَمَا عَلَّمَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ الصَّغِيرَ وَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا »
وَقَدْ أَدَّبَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَّمَهُ أَدَبَ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ « أَدَّبَنِي رَبِّي
فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي »
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا عَابَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ
إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ ؛
وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَآكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَقَالَ لَا أَكُلُ مُتَّكِئًا ؛

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ وَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا ؛

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ وَقَالَ إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ وَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تَدْرُوْنَ فِيْ أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ ؛

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا ؛

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ

أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ؛

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا ،

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ ؛

شَرٌّ وَخَيْرٌ

شَرُّ الْمَقَالِ الْكَذِبُ ... خَيْرُ الْخِصَالِ الْأَدَبُ

اَلْبُخْلُ عَيْبٌ فَاضِحٌ ... وَالْجُودُ سِتْرٌ صَالِحٌ

اَلْعَقْلُ قَاضٍ عَادِلٌ ... وَالْعُجْبُ دَاءٌ قَاتِلٌ

اَلْعُمْرُ ضَيْفٌ رَاحِلٌ ... وَالْمَالُ ظِلٌّ زَائِلٌ

اَلْبِرُّ لِلْحُبِّ سَبَبْ ... إِنَّ الْبَخِيلَ لَا يُحَبّ

طَهَارَةُ الْأَخْلَاقِ ... مِنْ كَرَمِ الْأَعْرَاقِ

اَلْكِذْبُ وَالنَّمِيمَه ... وَالْغَدْرُ شَرُّ شِيمَة

تَأَنَّ فِي الْأُمُورِ ... لَا سِيَّمَا السُّرُورِ
وَاعْجَلْ إِلَى الْخَيْرَاتِ ... مِنْ حَذَرِ الْفَوَاتِ
مَالَكَ عَنْ نَفْسِكَا ... لَا تَكُ عَنْهَا مُمْسِكَا

(أبو العتاهية)

يَوْمٌ مَطِيرٌ

نَزَلَ الْمَطَرُ فِي اللَّيْلِ وَسَالَتِ الطُّرُقُ وَالشَّوَارِعُ وَنَشَأَ وَحَلٌ كَثِيرٌ زَلِقَ بِهِ النَّاسُ وَتَوَسَّخَتِ الثِّيَابُ وَإِذَا سَارَتْ سَيَّارَةٌ تَطَايَرَ الْمَاءُ؛

إِنْقَطَعَ الْمَطَرُ فِي الصَّبَاحِ وَأَمِنَ النَّاسُ وَخَرَجُوا يَمْشُونَ عَلَى الشَّوَارِعِ وَقَدْ تَوَسَّخَتْ ثِيَابُهُمْ بِالْوَحَلِ وَزَلِقَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى الشَّارِعِ وَسَقَطَ فِي الْوَحَلِ وَضَحِكَ النَّاسُ وَضَحِكَ الرَّجُلُ وَتَوَسَّخَتْ ثِيَابُهُ جِدًّا؛

وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ إِذْ جَاءَ الْمَطَرُ عَلَى غَفْلَةٍ فَابْتَلَّتِ الثِّيَابُ وَكَانَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ قَدْ أَخَذُوا مَعَهُمُ الْمِظَلَّاتِ فَنَشَرُوهَا

وَكُنْتُ تَرَكْتُ مَطَرِيَّتِي فِي الْبَيْتِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَطَرَ قَدِ انْقَطَعَ فَتَأَسَّفْتُ جِدًّا وَجَرَيْتُ وَرَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَقَدِ ابْتَلَّتْ ثِيَابِي ؛

وَلَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ طُولَ النَّهَارِ وَلَمْ يَزَلْ فِي السَّمَاءِ غُيُومٌ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا ذُو حَاجَةٍ وَسَئِمْتُ الْجُلُوسَ فِي الْبَيْتِ فَخَرَجْتُ فِي الْعَصْرِ وَأَخَذْتُ الْمَطَرِيَّةَ مَعِي وَذَهَبْتُ إِلَى صَدِيقِي مَسْعُودٍ فَوَجَدْتُهُ يُطَالِعُ كِتَابًا ؛

قُلْتُ لَهُ أَلَا تَخْرُجُ يَا أَخِي نَتَنَزَّهُ وَنَمْشِي قَلِيلًا أَمَا سَئِمْتَ الْجُلُوسَ ؟

قَالَ مَسْعُودٌ أَلَا تَرَى إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى الْأَرْضِ أَلَا تَرَى إِلَى الْوَحَلِ هَذَا لَيْسَ يَوْمُ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ فَتَفَضَّلْ وَتَعَشَّ مَعِي !

قُلْتُ أَمَّا الْجُلُوسُ فَمُتْعِبٌ وَأَمَّا الْعَشَاءُ فَلَا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الْبَيْتِ سَرِيعًا فَلَسْتَ تَدْرِي مَتَى تُمْطِرُ السَّمَاءُ ؛

وَجَلَسْتُ مَعَ صَدِيقِي مَسْعُودٍ قَلِيلًا ثُمَّ

سَمِعْتُ الْجُلُوسَ وَالْغَيْرَ فَاسْتَأْذَنْتُهُ وَخَرَجْتُ إِلَى الشَّارِعِ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَمَشَّتْ بِي وَتَطَايَرَ الْمَاءُ وَالْوَحَلُ وَتَوَسَّخَتْ ثِيَابِي وَمَشَيْتُ قَلِيلًا وَرَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَمَا دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَمَا وَضَعْتُ الْمِظَلَّةَ حَتَّى جَاءَ الْمَطَرُ فَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ؛

وَتَعَشَّيْتُ وَصَلَّيْتُ الْعِشَاءَ وَنِمْتُ وَمَا عَلِمْتُ مَتَى انْقَطَعَ الْمَطَرُ؟

وَكَانَتِ الْأَمْطَارُ فِي هٰذِهِ السَّنَةِ كَثِيرَةً وَقَدْ فَاضَتْ أَنْهَارٌ وَجَاءَ السَّيْلُ وَتَهَدَّمَتْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ؛

أَلْبَرِيدُ (١)

خَالِدٌ: مَاذَا تَكْتُبُ يَا طَارِقُ؟

طَارِقٌ: أَنَا أَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى أَخِي عَامِرٍ؛

خَالِدٌ: سَمِعْتُ أَنَّهُ فِي دِهْلِي فَهَلْ أَحَدٌ مُسَافِرٌ؟

طَارِقٌ: لَا بَلْ يُسَافِرُ كِتَابِي ؛

خَالِدٌ: كَيْفَ يُسَافِرُ كِتَابُكَ يَا طَارِقُ ؟

طَارِقٌ: أَنَا أَكْتُبُ الْكِتَابَ ثُمَّ أَضَعُهُ فِي الْغِلَافِ وَأَكْتُبُ عَلَى الْغِلَافِ عُنْوَانَ أَبِي ثُمَّ أُرْسِلُهُ، أُنْظُرْ هٰذَا غِلَافُ الْبَرِيدِ!

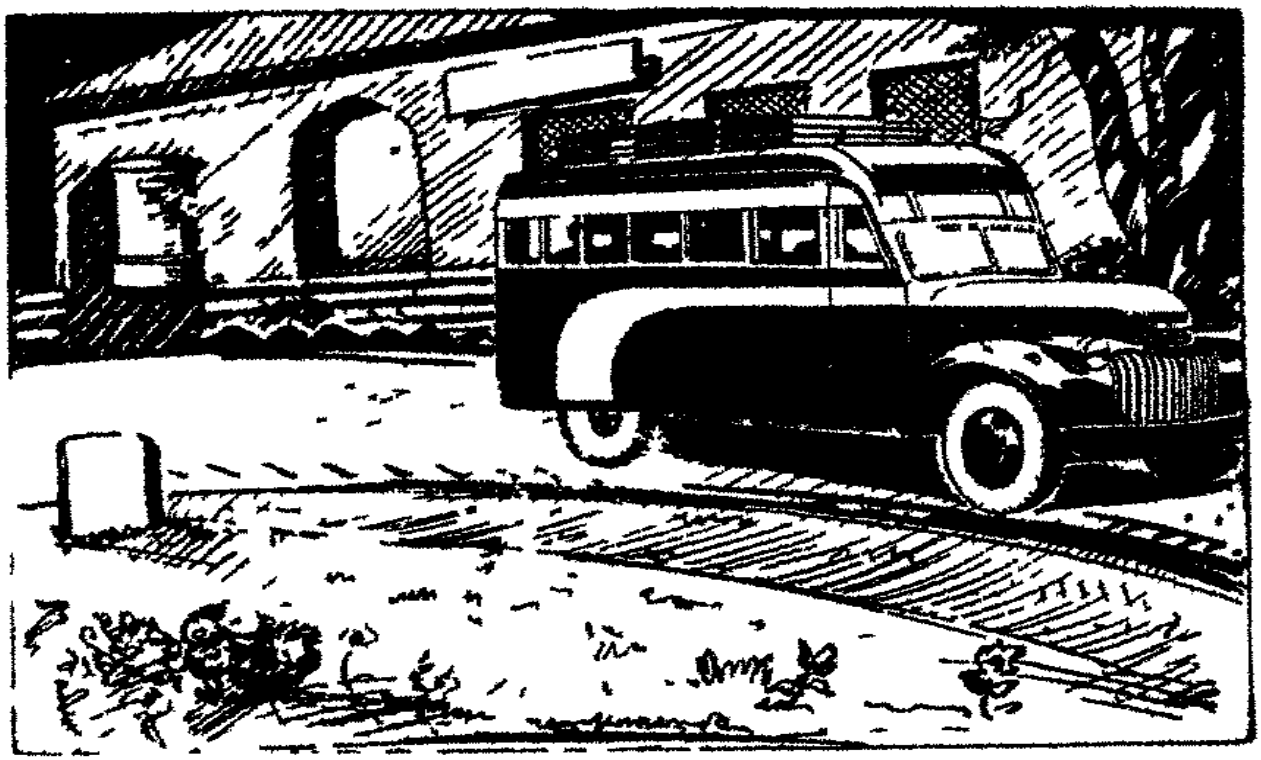

خَالِدٌ: وَمَا هٰذَا الشَّكْلُ فِي جَانِبِ الْغِلَافِ يَا طَارِقُ ؟

طَارِقٌ: هٰذَا طَابِعُ الْبَرِيدِ وَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ بِطَاقَةً أَكْتُبُ الْعُنْوَانَ عَلَى

وَجْهِ الْبِطَاقَةِ أُنْظُرْ هٰذِهِ بِطَاقَةٌ
وَفِي جَانِبِهَا طَابِعُ الْبَرِيدِ؛
خَالِدٌ: وَمَا هٰذِهِ الصُّورَةُ يَا طَارِقُ هٰذِهِ
صُورَةُ إِنْسَانٍ وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ
صُورَةَ ذِي رُوحٍ لَا تَجُوزُ فِي الْإِسْلَامِ!
طَارِقٌ: نَعَمْ إِذَا كَانَتْ حُكُومَةُ الْإِسْلَامِ مِيتَةٌ
صَمَّاءُ لَمْ تَكُنْ صُورَةٌ عَلَى غِلَافِ
الْبَرِيدِ وَالْبِطَاقَةِ؛
خَالِدٌ: ثُمَّ مَاذَا تَفْعَلُ يَا أَخِي إِذَا كَتَبْتَ
الْعُنْوَانَ؛
طَارِقٌ: أَضَعُ الْكِتَابَ فِي صُنْدُوقِ الْبَرِيدِ؛
خَالِدٌ: وَمَا صُنْدُوقُ الْبَرِيدِ؟
طَارِقٌ: هَلْ رَأَيْتَ صُنْدُوقًا أَحْمَرَ لَهُ فَمٌ
فِي مَكْتَبِ الْبَرِيدِ وَعَلَى الشَّوَارِعِ؟
خَالِدٌ: نَعَمْ رَأَيْتُهُ كَثِيرًا وَمَنْ يَأْخُذُ هٰذَا
الْكِتَابَ مِنْ صُنْدُوقِ الْبَرِيدِ وَكَيْفَ
يَضَعُ؟ -

طارق: يحمل الساعي الكتب إلى مكتب البريد
فيفرزها رجل من رجال البريد هذا
إلى دهلي وذاك إلى كلكتا وهذا
إلى الشرق وذاك إلى الغرب ويختمها
خالد: ثم ماذا؟
طارق: ثم تحمل هذه الكتب إلى المحطة
ثم توضع على القطار ويحملها
القطار إلى مكانها كالكتاب دهلي
يبانو به قطار دهلي إلى دهلي وكتاب
كلكتا يبانو به قطار كلكتا إلى كلكتا؛
خالد: وهل يحضر أحوالك إلى محطة دهلي
ويأخذ كتابه وهل يعرفه ناظر
المحطة؟
طارق: لا يحتاج أخي إلى هذا التعب بل
إذا وصل الكتاب إلى محطة دهلي
ينقل من المحطة إلى مكتب البريد؛
خالد: فيحضر أحوالك إلى مكتب البريد ويأخذ

رِسَالَتَهُ مِنْ مُدِيرِ الْبَرِيدِ ؟

طَارِقٌ: لَا تَعْجَلْ يَا أَخِي أَنَا أُخْبِرُكَ بِعَبَرِ الْكِتَابِ، إِذَا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى مَكْتَبِ الْبَرِيدِ يُفْرَزُ وَيُخْتَمُ هُنَالِكَ أَيْضًا حَتَّى يُعْرَفَ مَتَى وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى دِهْلِيَ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُهُ السَّاعِي وَيَحْمِلُهُ إِلَى أَخِي ؛

أَلْبَرِيدُ (٢)

خَالِدٌ: وَكَيْفَ يَكُونُ السَّاعِي يَا طَارِقُ ؟ أَنَا مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ ؟

طَارِقٌ: أَمَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَرْتَدِي حُلَّةً لَوْنُهَا رَمَادِيٌّ فِيهَا أَزْرَارٌ نُحَاسِيَّةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ يَحْمِلُ حَقِيبَةً مِنْ جِلْدٍ ؟

خَالِدٌ: نَعَمْ قَدْ رَأَيْتُهُ وَرَأَيْتُ حَقِيبَةً وَهِيَ مَلَّانَةٌ بِالْأَوْرَاقِ وَأَزْرَارُهُ النُّحَاسِيَّةُ تَلْمَعُ وَعِمَامَتُهُ تَظْهَرُ مِنْ بَعِيدٍ ؛

طَارِقٌ: ذٰلِكَ هُوَ سَاعِي الْبَرِيْدِ يَا خَالِدُ وَ
النَّاسُ يَنْتَظِرُوْنَهُ حِدًّا وَ يَتَسَابَقُوْنَ
إِلَيْهِ خُصُوْصًا فِي الْقُرَى وَأَنْتَ تَنْتَظِرُهُ
أَيْضًا إِذَا كَتَبْتَ كِتَابًا وَ انْتَظَرْتَ جَوَابَهُ
وَإِذَا طَلَبْتَ كِتَابًا مِنْ تَاجِرِ كُتُبٍ ؛

خَالِدٌ: وَ رَأَيْتُ يَا طَارِقُ رَجُلًا آخَرَ يَرْتَدِي
مِثْلَ حُلَّةِ السَّاعِي وَ لَهُ أَزْرَارٌ نُحَاسِيَّةٌ
وَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ أَيْضًا وَ لٰكِنْ لَيْسَ
عِنْدَهُ حَقِيْبَةٌ مِنْ جِلْدٍ وَ هُوَ عَلَى
دَرَّاجَةٍ حَمْرَاءَ أَرَاهُ يَذْهَبُ بِسُرْعَةٍ
كَأَنَّهُ مُسْتَعْجِلٌ ؛

طَارِقٌ: هُوَ أَيْضًا سَاعِي الْبَرِيْدِ وَ لٰكِنَّهُ لَا
يُوَزِّعُ الْكُتُبَ بَلْ يُوَزِّعُ الْبَرْقِيَّاتِ وَ
يَذْهَبُ عَلَى دَرَّاجَةٍ حَمْرَاءَ مِنْ
مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ لِيُوْصِلَ سَرِيْعًا لِأَنَّ
النَّاسَ لَا يُرْسِلُوْنَ الْبَرْقِيَّةَ إِلَّا لِتُوْصَلَ
سَرِيْعًا وَ النَّاسُ يَعْرِفُوْنَهُ بِدَرَّاجَتِهِ الْحَمْرَاءِ؛

خالد: ولكن كيف يقتدر رجل واحد أن
يوزع الكتب في جميع أنحاء المدينة؟
طارق: لا! في مكتب البريد رجال كثيرون و
لكل ناحية من أنحاء المدينة و
لكل حي من أحياء البلد ساع.
خالد: وكيف يفوق مكتب البريد الأموال
الكثيرة وكيف يخدم رحباتا؟ ورجال
البريد يرتدون حللا و يحملون
حقائب و يركبون دراجات فمن
أين تأتي هذه الأموال؟
طارق: إن مكتب البريد يأخذ أجرة
من كل من يرسل كتابا بالبريد؛
خالد: وما هذه الأجرة و متى تدفعها
يا أخي؟
طارق: قد اشتريت هذا الطابع من مكتب
البريد وهذه هي أجرة البريد؛
خالد: أشكرك على هذا الحديث المفيد

وَسَأَكْتُبُ إِلَى أَخِي وَصَدِيقِي جَمِيلٍ
وَسَأُرْسِلُ الْكِتَابَ بِالْبَرِيدِ وَإِذَا
كَتَبْتُ الْكِتَابَ حِئْتُكَ بِهِ فَتَرَاهُ وَ
تُصْلِحُهُ؛

طَارِق: حُبًّا وَكَرَامَةً، يَسُرُّنِي أَنْ أُسَاعِدَكَ؛

مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ؟ (١)

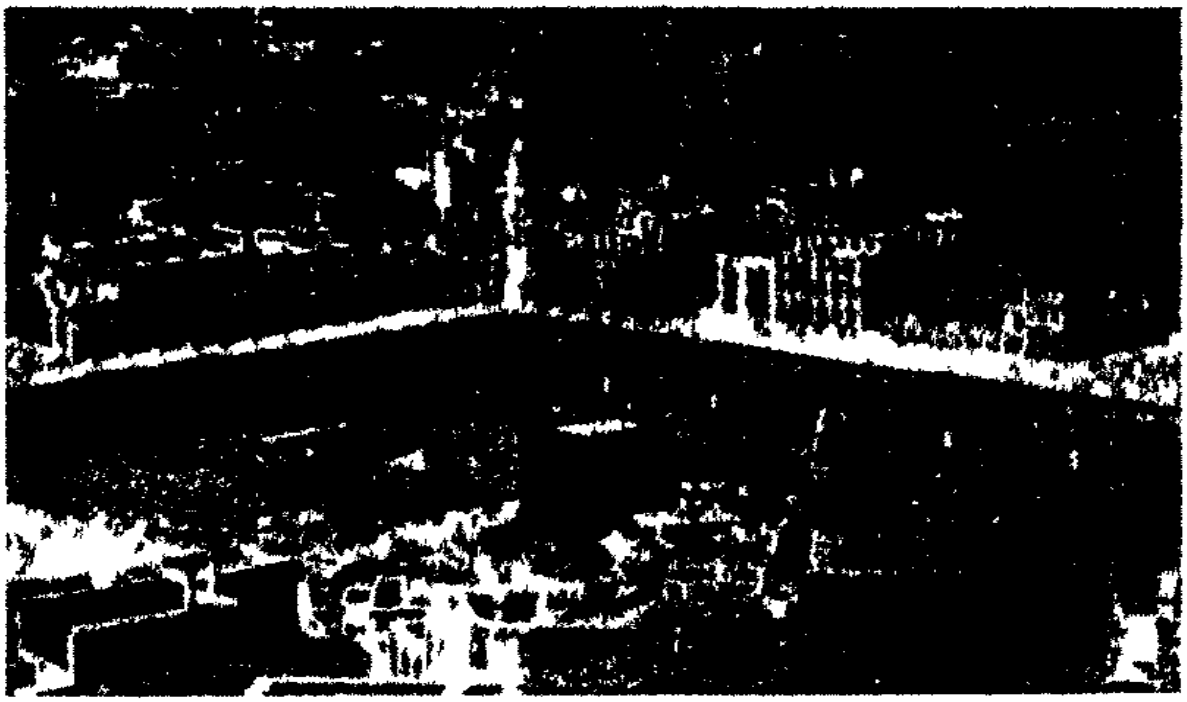

إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ هٰذَا الْبِنَاءَ، وَمَنْ فِي
الدُّنْيَا لَا يَعْرِفُ هٰذَا الْبِنَاءَ؟ إِنَّكُمْ تَتَوَجَّهُونَ

إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَيُسَايِرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَطُوفُونَ حَوْلَهُ فِي الْحَجِّ ؛

اَلْكَعْبَةُ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِعِبَادَةِ اللهِ
بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ فِي مَكَّةَ وَفِيهَا
حَجَرٌ أَسْوَدُ يُقَبِّلُهُ النَّاسُ فِي الْحَجِّ وَكَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهُ ؛

وَبَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ أَرَادَ أَوْلَادُ إِبْرَاهِيمَ
وَهُمْ قُرَيْشٌ أَنْ يَبْنُوا بِنَاءَ الْكَعْبَةِ مِنْ جَدِيدٍ
فَإِنَّهُ كَانَ بِنَاءً قَدِيمًا قَدْ سَقَطَ سَقْفُهُ وَ
ضَعُفَتْ جُدْرَانُهُ فَجَمَعَتْ قُرَيْشٌ الْحِجَارَةَ
وَالْخَشَبَ لِبِنَائِهَا وَبَدَأَتْ قُرَيْشٌ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ
مِنْ جَدِيدٍ ؛

وَكُلَّمَا تَمَّ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ أَرَادَتْ قُرَيْشٌ
أَنْ تَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ فَاخْتَصَمَتْ
قُرَيْشٌ فِي وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي مَحَلِّهِ، كُلُّ
قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ لِأَنَّهُ
شَرَفٌ عَظِيمٌ كُلُّ قَبِيلَةٍ حَرِيصَةٌ عَلَى أَنْ

تَنَالَ هٰذَا الشَّرَفَ ؛

كُلُّ قَبِيلَةٍ حَرِيصَةٌ عَلَى أَنْ تَنَالَ هٰذَا الشَّرَفَ وَلٰكِنَّ ذٰلِكَ لَا يُمْكِنُ لِأَنَّ الْحُجَّ وَاحِدٌ وَالْقَبَائِلَ كَثِيرَةٌ ؛

وَاخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ كَثِيرًا وَتَنَازَعَتْ وَكَانَ الْعَرَبُ يُقَاتِلُونَ لِأَدْنَى شَيْءٍ وَلِغَيْرِ شَيْءٍ يَتَقَدَّمُ فَرَسٌ فَيُقَاتِلُونَ وَيَسْبِقُ أَحَدٌ فَيَبْقَى فَرَسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ، فَلِمَاذَا لَا يُقَاتِلُونَ عَلَى هٰذَا الشَّرَفِ ؟ وَإِنَّهُ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ !

وَتَرَبَّصَتْ قَبِيلَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا ثُمَّ تَحَالَفَتْ مَعَ قَبِيلَةٍ أُخْرَى عَلَى الْمَوْتِ وَأَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي ذٰلِكَ الدَّمِ ، وَقَالُوا لَا نَتْرُكُ هٰذَا الشَّرَفَ أَوْ نَمُوتُ ؛

وَكَانَ هٰذَا شَرَفًا كَبِيرًا وَخَطَرًا عَظِيمًا وَالْمَوْتُ شَيْءٌ هَيِّنٌ لِلْعَرَبِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالشَّرَفِ !

إِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الْحَرْبِ ، وَالْحَرْبُ مَشْؤُومَةٌ جِدًّا !

مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ؟ (٢)

وَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذٰلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا نَحْوًا إِنَّهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاوَرُوا ؛

تَشَاوَرُوا وَقَالُوا مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ ؟ كُلُّ قَبِيلَةٍ حَرِيصَةٌ عَلَى أَنْ تَنَالَ هٰذَا الشَّرَفَ ، وَالْحَجَرُ وَاحِدٌ وَالْقَبَائِلُ كَثِيرَةٌ ، إِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبُ مَشْؤُومَةٌ جِدًّا !

قَالَ بَعْضُ النَّاسِ لَا بَأْسَ بِالْحَرْبِ فَالْمَوْتُ شَيْءٌ هَيِّنٌ لِلْعَرَبِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالشَّرَفِ ؛

قَالَ الْعُقَلَاءُ نَعَمْ لَا بَأْسَ بِالْحَرْبِ وَلٰكِنْ لَا حَاجَةَ إِلَى الْحَرْبِ فِي هٰذَا الْوَقْتِ !

وَلٰكِنْ مَا هُوَ الطَّرِيقُ ؟ وَكَيْفَ يُوضَعُ الْحَجَرُ

الْأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ بِغَيْرِ قِتَالٍ ؟
تَشَاوَرُوا وَتَشَاوَرُنَا وَتَشَاوَرُوا كَثِيرًا وَجَدُّوا الطَّرِيقَ !
قَالَ شَيْخٌ وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ سِنًّا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هٰذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فَقَبِلُوا وَرَضُوا بِرَأْيِهِ !
تَعْرِفُونَ مَنْ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ ؟ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هٰذَا الْأَمِينُ رَضِينَا هٰذَا مُحَمَّدٌ !
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ طَلَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبًا فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ ؟ ثُمَّ قَالَ ،
لِيَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا بَلَغُوا مَوْضِعَهُ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ بِيَدِهِ وَهٰكَذَا دَفَعَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا الشَّرَّ وَمَنَعَ الْحُرُوبَ ؛

يَوْمُ الْعِيدِ

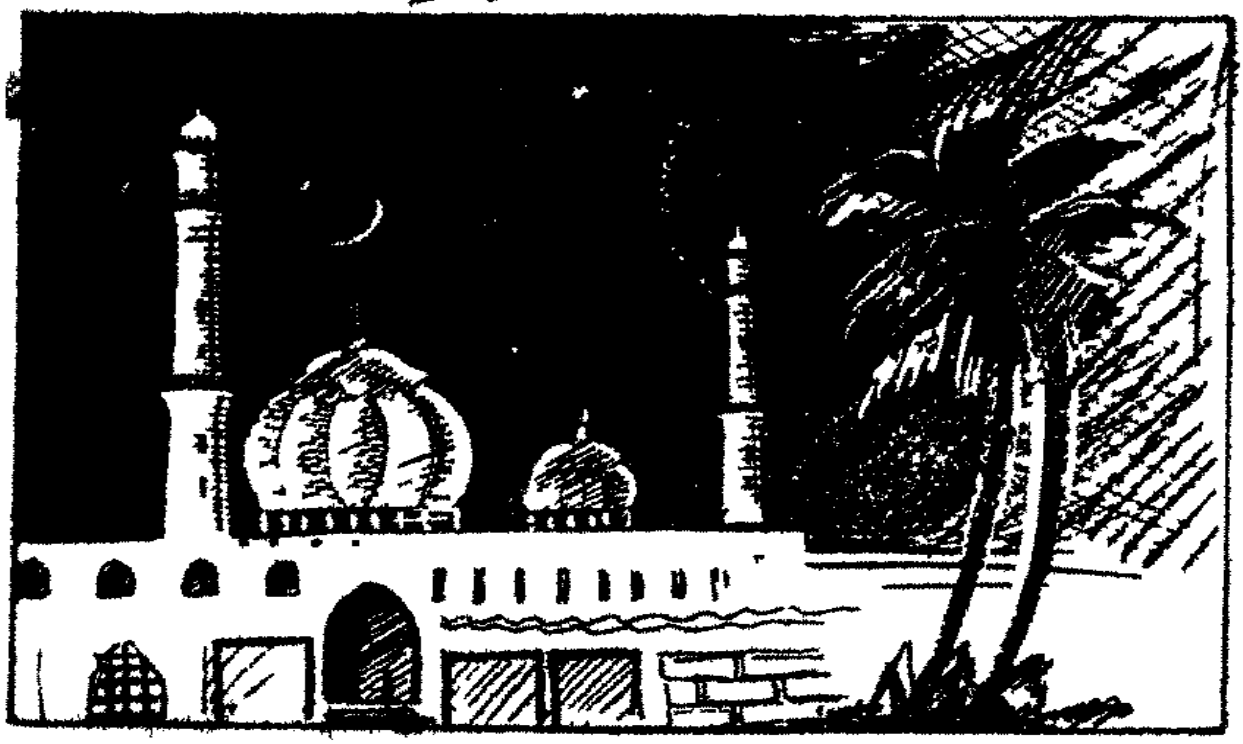

كَانَ أَمْسِ يَوْمُ الْعِيدِ، إِجْتَمَعَ النَّاسُ وَالْأَطْفَالُ عِنْدَ الْغُرُوبِ يَتَرَاءَوْنَ الْهِلَالَ وَصَعِدُوا عَلَى سُقُوفِ الْبُيُوتِ وَالسُّطُوحِ وَعَلَى الْمَنَارَاتِ ؛

ظَهَرَ الْهِلَالُ فَهَتَفَ الْأَوْلَادُ " أَلْهِلَالُ "

أَلْهِلَالُ» وَجَبَرُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ وَسَلَّمُوا عَلَى
آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَعَلَى أَهْلِ قَارِبِ فَدَعَوْا
لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ؛

وَنَامَ الْأَطْفَالُ لَيْلَةَ الْعِيدِ قَلِيلًا وَاسْتَيْقَظُوا
مُبَكِّرِينَ وَقَدْ نَظَرُوا إِلَى مَلَابِسِهِمْ وَأَحْسَنِ يَتَهِيمُ
وَقَلَادِنِهِمْ مِرَارًا عَدِيدَةً؛

وَلَمَّا كَانَ صَبَاحُ الْعِيدِ قَامُوا مِنْ فُرُشِهِمْ
وَصَلَّوُا الصُّبْحَ وَاغْتَسَلُوا وَغَيَّرُوا مَلَابِسَهُمْ
وَلَبِسَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَلَابِسَ جَدِيدَةً وَأَحْذِيَةً
جَدِيدَةً وَقَلَانِسَ جَمِيلَةً وَرَأَيْتُمْ أُمَّهَاتِهِمْ
فَفَرِحْنَ بِهِمْ وَقَدَّمْنَ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَأَقَارِبُهُمْ
جَائِزَةَ الْعِيدِ؛

وَكَانَ وَلَدٌ يَتِيمٌ تَخْدِمُ أُمُّهُ فِي بَيْتِ
سَعِيدٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ لِبَاسٌ جَدِيدٌ وَلَا حِذَاءٌ
جَدِيدٌ وَلَا قَلَنْسُوَةٌ نَظِيفَةٌ فَاغْتَسَلَ وَلَبِسَ
لِبَاسَهُ الْقَدِيمَ وَقَدْ تَشَقَّقَ وَلَبِسَ قَلَنْسُوَتَهُ
الْقَدِيمَةَ وَقَدْ تَوَسَّخَتْ وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَتْرَابِهِ

وَإِلَى أَوْلَادِ الْأَغْنِيَاءِ بِغِبْطَةٍ وَخَجَلٍ وَكَانَتْ أُمُّهُ مَحْزُونَةً تَتَذَكَّرُ أَبَاهُ ؛

حَزِنَ سَعِيدٌ بِهٰذَا الْمَنْظَرِ وَاسْتَحْيَى فِي نَفْسِهِ فَأَسْرَعَ إِلَى صُنْدُوقِهِ وَأَهْدَى إِلَيْهِ مَلْبُوسًا نَظِيفًا وَقَلَنْسُوَةً نَظِيفَةً فَذَهَبَ الْيَتِيمُ وَغَيَّرَ اللِّبَاسَ وَفَرِحَ كَثِيرًا وَفَرِحَتْ أُمُّهُ وَدَعَتْ لِسَعِيدٍ بِالْبَرَكَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ ؛

وَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى الْمُصَلَّى وَكَانَ مَنْظَرًا جَمِيلًا يَقُولُونَ " اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ "

وَصَلَّى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ ثُمَّ خَطَبَ وَرَجَعَ النَّاسُ مِنَ الْمُصَلَّى بِطَرِيقٍ آخَرَ وَزَارَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَضَيَّفَ بَعْضُهُمْ أَصْدِقَاءَهُمْ وَهَنَّأَ كُلُّ مُسْلِمٍ صَدِيقَهُ وَقَالَ : " عِيدٌ سَعِيدٌ " وَكُلُّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ "

وَكَانَ صَبَاحُ الْعِيدِ جَمِيلًا ، وَفِي الْعَصْرِ

وَكَانَ النَّاسُ رَمَضَانَ وَفُطُورَهُ فِي اللَّيْلِ
وَكَانُوا الزَّلَابِيَّةَ وَشَعَرُوا كَأَنَّهُمْ فَقَدُوا شَيْئًا
أَوْضَاعَ مِنْهُمْ شَيْءٌ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ:
«اَلْعِيدُ سَاعَاتٌ وَرَمَضَانُ كُلُّهُ عِيدٌ»

طبع علی یونیورسٹی انڈیا لیبریری کمپاؤ

To: www.al-mostafa.com

مكتبة الإسكندرية

To: www.al-mostafa.com

٣٩١ / ٦٨

القراءة الراشدة

لتعليم اللغة العربية في ابتدائي الأزهر

الجزء الثاني

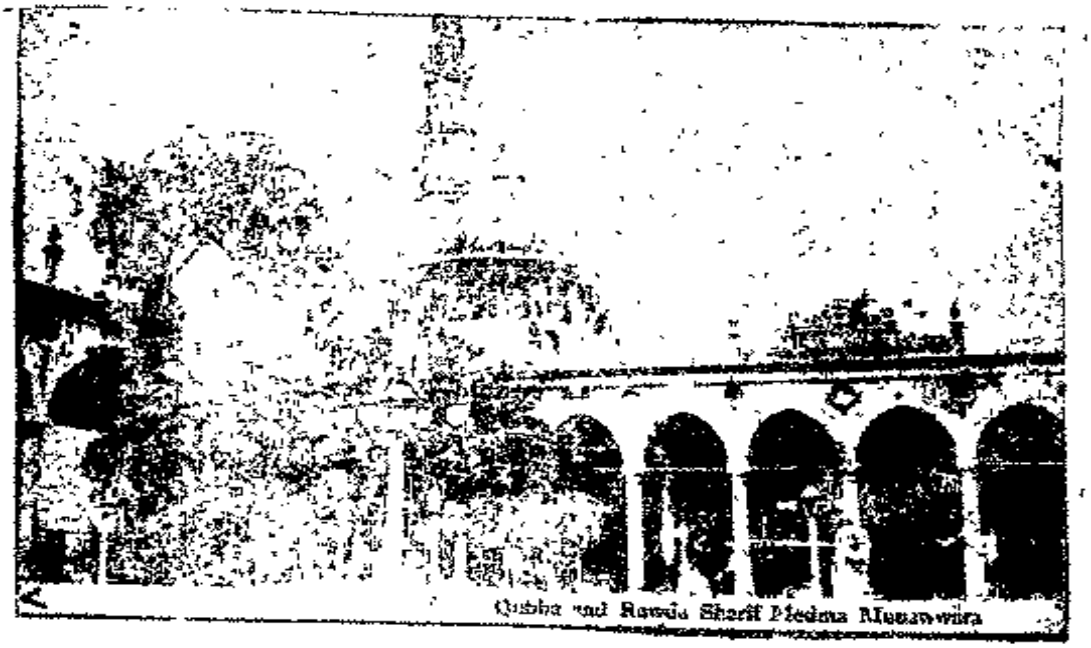

أبو الحسن علي الحسيني الدمشقي

القراءة الراشدة

لتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية

الجزء الثاني

تأليف

أبي الحسن علي الحسني الندوي

حقوق الطبع محفوظة لندوة العلماء لكهنؤ

قام بالنشر

مكتبة الإسلام گوئن روڈ لكهنؤ

ويطلب الكتاب من مكتبة جمعية التعاون ندوة العلماء لكهنو

ومن المكاتب العربية في الهند

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

شَهَامَةُ الْيَتِيمِ

تَرَوْنَ أَمَامَكُمْ صُورَةَ مَسْجِدٍ، هٰذَا مَسْجِدُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
هَلْ تَعْرِفُونَ مِنْ خَبَرِ هٰذَا الْمَسْجِدِ شَيْئًا؟ إِنَّ
لَهُ تَارِيخًا يَغْتَبِطُ بِهِ كُلُّ طِفْلٍ مُسْلِمٍ!

لَمَّا دَعَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى اللهِ فِيْ مَكَّةَ وَنَادَى فِي النَّاسِ "لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ" غَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَكَانَتْ تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَكَانَ فِي الْكَعْبَةِ الَّتِيْ بَنَاهَا إِبْرَاهِيْمُ وَإِسْمٰعِيْلُ "عَلَيْهِمَا الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ" لِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ كَانَ فِيْ تِلْكَ الْكَعْبَةِ ثَلٰثُ مِائَةٍ وَسِتُّوْنَ صَنَمًا فَاشْتَعَلَتْ قُرَيْشٌ غَضَبًا وَآذَوْا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَذَّبُوا الْمُسْلِمِيْنَ فَصَبَرَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبَرَ الْمُسْلِمُوْنَ وَثَبَتُوْا لَهُمْ كَالْجِبَالِ.

وَلٰكِنَّ قُرَيْشًا كَانُوْا يَمْنَعُوْنَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَيَحُوْلُوْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَعِبَادَةِ اللهِ فَأَذِنَ اللهُ لِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ وَهَاجَرَ الْمُسْلِمُوْنَ وَكَانَتِ الْمَدِيْنَةُ أَرْضًا طَيِّبَةً لِلْإِسْلَامِ، فِيْ أَهْلِهَا لِيْنٌ وَرِقَّةٌ قَدْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ كَثِيْرٌ قَبْلَ الْهِجْرَةِ.

وَلَمَّا انْتَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَسَكَنَ هُنَالِكَ أَحَبَّ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا، لِأَنَّ الْمَسْجِدَ لَازِمٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قُطْبُ بَدْرٍ وَرَحَوْلَهُ رَحَى الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَازِلًا فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ ضَيْفًا عَلَيْهِ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْ بَيْتِهِ مِرْبَدٌ فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْنِيَ الْمَسْجِدَ فِي ذٰلِكَ الْمَكَانِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ هٰذَا الْمِرْبَدُ؟

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ لِيَتِيمَيْنِ اسْمُ أَحَدِهِمَا سَهْلٌ وَاسْمُ الثَّانِي سُهَيْلٌ.

طَلَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْلًا وَسُهَيْلًا وَهُمَا وَلَدَانِ يَتِيمَانِ فَلَمَّا حَضَرَا كَلَّمَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَأَلَ فِي أَمْرِ الْمِرْبَدِ وَثَمَنِهِ.

قَالَ سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ: هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، لِلّٰهِ

To: www.al-mostafa.com

لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا فَابْنِ الْمَسْجِدَ وَقَدْ طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُنَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَى وَاشْتَرَى مِنْهُمَا الْمَكَانَ وَدَفَعَ الثَّمَنَ.

وَبَنَى الْمُسْلِمُونَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ الَّذِينَ نَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلِّلُ

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَبْنُونَهُ وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ.

وَقَدْ زَادَ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالْمُلُوكُ بَعْدَهُ حَتَّى تَرَوْنَهُ فِي هٰذَا الشَّكْلِ.

كِسْرَةٌ مِنَ الْخُبْزِ

مَرَّةً أَخَذْتُ كِسْرَةً مِنَ الْخُبْزِ لِآكُلَهَا فَقَالَتْ: مَهْلًا يَا سَيِّدِي إِنَّكَ غَيْرُ جَائِعٍ وَقَدْ أَكَلْتَ أَخَوَاتِي، أَفَلَا تُحِبُّ أَنْ أَقُصَّ عَلَيْكَ

فِضَّتِي فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ وَإِنَّهَا لَبِدَايَةٌ .

قُلْتُ بَلَى أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ قِصَّتَكِ وَلَا أَكُلُكِ حَتَّى أَسْمَعَ مِنْكِ !

قَالَتْ . هَلْ تَظُنُّ يَا سَنْدِبَادِي أَنِّي خُلِقْتُ هَكَذَا؟ هَلْ سَمِعْتَ أَنَّ الْخُبْزَ يَنْبُتُ فِي الْحَقْلِ أَوْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّكَ تَأْكُلُ مُسْتَرِيحًا يَا أَمْتَعَ رِزْقِكَ رَغْدًا وَلَكِنِّي لَمْ أَزَلْ أَتَمَلْمَلُ الْمَنَاقَ لِأَحْبِرَكَ وَأَخْرُجُ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَى مُصِيبَةٍ وَمِنْ قَعْرِ إِلَى قَعْرٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى يَدِكَ .

كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي كُنْتُ حَبَّةَ حِنْطَةٍ مَعَ
شَقِيقَاتِي فِي عِدَادَةٍ، فَجَاءَ إِلَيْنَا رَجُلٌ فَأَخَذَنِي
مَعَ رَفِيقَاتِي فَبَذَرَنَا فِي التُّرَابِ.

هُنَالِكَ فِي الْحَقْلِ أَبْصَرْتُ الدُّنْيَا وَأَصَابَتْنِي
الشَّمْسُ، وَكُنْتُ مَسْرُورَةً جِدًّا وَلَكِنْ نَزَلَ
الْمَطَرُ وَدَخَلْتُ إِلَى بَاطِنِ التُّرْبَةِ وَبَقِيتُ
مَدْفُونَةً أَيَّامًا وَأَخَذَ جِسْمِي يَكْبُرُ وَجِلْدِي
يَضِيقُ عَلَيَّ حَتَّى انْشَقَّ جِلْدِي وَخَرَجَ مِنْهُ
جُذَيْرَاتٌ كَالشَّعْرِ ثُمَّ خَرَجَتْ وُرَيْقَاتٌ شَقَّتِ
التُّرْبَةَ وَظَهَرَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ كُلُّنَا يَاسَيِّدِي
سُنْبُلَةٌ قَائِمَةٌ عَلَى سَاقٍ.

ثُمَّ أَصْبَحْتُ سُنْبُلَةً صَفْرَاءَ فِي حَرَارَةِ
الشَّمْسِ وَكُنْتُ أَرَى صَدِيقَاتِي وَكُنَّا نَتَمَايَلُ
وَنَهْتَزُّ طَرَبًا وَكَانَتْ أَيَّامًا جَمِيلَةً.

وَمَا طَالَتْ تِلْكَ الْمُدَّةُ فَقَدْ جَاءَ رِجَالٌ
يَحْمِلُونَ الْمَنَاجِلَ فَحَصَدُوا وَحَمَلُوا وَانْتَقَلْتُ
إِلَى بَيْدَرٍ وَمَكَثْتُ أَيَّامًا.

وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْأَيَّامِ فَقَدْ جَاءَ لِيُؤَانِسَنَا بِأَحَادِيثِهَا وَكَانَتْ السُّنْبُلَةَ وَكُنْتُ طَرِيحًا ذَلِيلًا.

ثُمَّ أَخَذَنَا رِجَالٌ وَدَرَوْنَا فِي الرِّيحِ فَطَارَ الْقِشْرُ وَبَقِيَ الْقَمْحُ.

وَكَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّ رَجُلًا حَمَلَنِي إِلَى شَيْءٍ مُدَوَّرٍ مِنَ الْحَجَرِ فِيهِ ثَقْبٌ وَكُنْتُ أَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا شَدِيدًا كَرِيهًا وَجَعْجَعَةً فَأَلْقَانِي فِيهِ فَطَحَنَنِي طَحْنًا، هَلْ تَعْرِفُ اسْمَهُ يَا سَيِّدِي؟ ذَلِكَ هُوَ الطَّاحُونُ أَوِ الرَّحَى!

وَلَمَّا صِرْتُ دَقِيقًا أَخَذَنِي الْخَبَّازُ وَوَضَعَنِي فِي مِعْجَنَةٍ وَعَمَرَنِي بِالْمَاءِ النَّقِيِّ وَعَمَرَنِي حَتَّى صِرْتُ عَجِينًا فَصَنَعَ مِنِّي كُرَةً.

هُنَالِكَ جَاءَتِ الْمُصِيبَةُ فَقَدْ دَحَانِي عَلَى حَدِيدٍ مُحْمًى لَسْتُ تُطِيقُهُ الطَّابَقَ، لَا تَسْأَلْ يَا سَيِّدِي عَنْ أَلَمِي وَاحْتِرَاقِي فَقَدْ الْتَوَيْتُ وَانْكَمَشْتُ وَلَكِنَّ الْخَبَّازَ لَمْ يَرْحَمْنِي وَلَمْ يَرِقَّ

لِي حَتَّى كُنْتُ رَقَّاقًا.

كُلُّ ذٰلِكَ فِي سَبِيلِكَ يَا سَيِّدِي، كُنْتُ أَشْقَى لِنَعِيمِكَ: أَنْعَمُ لِلَذَّتِكَ وَأَنْتَقِلُ مِنْ طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ لِيَأْكُلَ هَنِيئًا وَتَشْبَعَ، أَفَلَا يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَقُولَ.

"أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

عِيَادَةُ الْمَرِيضِ

ذَهَبَ حَامِدٌ إِلَى الْمَدْرَسَةِ يَوْمَ السَّبْتِ فَوَجَدَ أَنَّ صَدِيقَهُ حُسَيْنًا مَا حَضَرَ فِي الْمَدْرَسَةِ فَسَأَلَ أَخَاهُ عَلِيًّا عَنِ السَّبَبِ فَقَالَ إِنَّهُ مَحْمُومٌ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَعَزَمَ حَامِدٌ عَلَى أَنْ يَعُودَهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ.

ذَهَبَ حَامِدٌ إِلَى بَيْتِ حُسَيْنٍ فَتَلَوَّى وَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ أَبُو حُسَيْنٍ، قَالَ حَامِدٌ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ صَدِيقِي حُسَيْنًا فَقَدْ أَخْبَرَنِي عَلِيٌّ أَنَّهُ

مَرِيضٌ، قَالَ أَبُوهُ نَعَمْ إِنَّهُ أَصَابَتْهُ الْحُمَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَعُودَهُ.

فَصَعِدَ حَامِدٌ إِلَى السَّطْحِ وَدَخَلَ غُرْفَةَ حُسَيْنٍ فَرَأَى حُسَيْنًا مُضْطَجِعًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِلُطْفٍ وَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ لَهُ كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي عَافَاكَ اللهُ؟

قَالَ حُسَيْنٌ قَدْ أَصَابَتْنِي الْحُمَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ وَكَانَتْ شَدِيدَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَخَفَّتْ فِي اللَّيْلِ وَلَكِنِّي أَشْكُو الصُّدَاعَ وَالدُّوَارَ وَقَدْ ضَعُفْتُ كَثِيرًا كَأَنِّي مَرِيضٌ مُنْذُ أَيَّامٍ وَلَا أَشْتَهِي الطَّعَامَ.

قَالَ حَامِدٌ: لَا بَأْسَ ظُهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ! وَهَلْ عَادَكَ طَبِيبٌ؟

قَالَ حُسَيْنٌ: نَعَمْ قَدْ عَادَنِي طَبِيبٌ أَمْسِ وَمَوْعِدُهُ الْآنَ.

وَلَمْ يَجْلِسْ حَامِدٌ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَضَرَ الطَّبِيبُ فَجَسَّ يَدَ حُسَيْنٍ وَقَاسَ الْحَرَارَةَ

وَامْتَحَنَ الطِّبَاعَ بِالْمِسْمَعَةِ، أَبْدَى الْإِرْتِيَاحَ وَغَيَّرَ فِي الْوَصْفَةِ قَلِيلًا وَقَالَ إِنَّهُ بَارِئٌ بِحَمْدِ اللهِ وَأَوْصَى أَبَاهُ بِأَنْ يُحْسِنَ حُسْنًا الْمَاءَ الْبَارِدَ وَالزَّيْتَ وَالْخُرُوجَ فِي الْهَوَاءِ وَالتَّعَبَ وَيَسْقِيَهُ اللَّبَنَ وَمَاءَ الشَّعِيرِ وَمَاءَ الْفَوَاكِهِ.

وَجَلَسَ حَامِدٌ قَلِيلًا وَقَالَ إِنَّ الْعَائِدَ إِذَا أَطَالَ الْجُلُوسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ شَقَّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَسْتَأْذِنُ وَأَنْصَرِفُ وَأَعُودُ إِنْشَاءَ اللهُ غَدًا.

الْكِيمِيَاءُ

كَانَ الْأَوْلَادُ يَتَمَدَّدُونَ فِي اللَّيْلِ وَيَتَسَامَرُونَ وَكَانَ أَكْثَرُ حَدِيثِهِمْ عَنِ الْكِيمِيَاءِ وَكَانَ إِسْمَعِيلُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَنَّ شَيْخًا يُحَوِّلُ التُّرَابَ ذَهَبًا وَيَجْعَلُ نُقُودَ النِّيكَلِ وَالرَّصَاصِ دَنَانِيرَ ذَهَبِيَّةً وَجُنَيْهَاتٍ.

وَصَدَّقَهُ مَحْمُودٌ وَقَالَ نَعَمْ إِنَّهُ فَنٌّ

كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَهُ وَلٰكِنْ انْقَرَضَ عُلَمَاءُ ذٰلِكَ الْفَنِّ وَطُوِيَ ذٰلِكَ الْبِسَاطُ ؛

فَتَأَسَّفَ الْأَوْلَادُ كَثِيرًا وَحَزِنُوا وَقَالُوا لَوْ وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ هٰذِهِ الصِّنَاعَةَ لَتَعَلَّمْنَاهَا مِنْهُ وَصِرْنَا أَغْنِيَاءَ بِدُونِ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ .

وَكَانَ أَبُوهُمْ بِمَسْمَعٍ مِنْهُمْ فَقَالَ لَا تَتَأَسَّفُوا يَا أَوْلَادِي فَإِنِّي أَعْرِفُ الْكِيمِيَاءَ وَأَنْتُمْ أَعَزُّ النَّاسِ عِنْدِي فَأَنَا أُعَلِّمُكُمْ غَدًا وَأُخْبِرُكُمْ بِصِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ .

فَرِحَ الْأَوْلَادُ كَثِيرًا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْتَظِرُوا إِلَى الْغَدِ لِاسْتِطَالَتِهِمُ اللَّيْلَ وَلٰكِنَّ وَالِدَهُمْ قَالَ لَهُمْ "لَا يُمْكِنُ تَعْلِيمُ الْكِيمِيَاءِ إِلَّا فِي النَّهَارِ لِأَنَّ ذٰلِكَ فَنٌّ دَقِيقٌ" .

نَامَ الْأَوْلَادُ وَانْتَبَهُوا مُبَكِّرِينَ وَلَمْ يَزَلْ إِسْمَاعِيلُ وَمَحْمُودٌ يَتَبَايَنِ الْكِيمِيَاءَ فِي الْمَنَامِ وَرَأَى هَاشِمٌ أَنَّهُ فِي قَصْرٍ شَامِخٍ

وَلِبَاسٍ فَاخِرٍ وَقَدْ بَقِيَ الْقَصْرَ وَصَنَعَ اللِّبَاسَ بِالْمَالِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ بِالْكِيمِيَاءِ.

صَلَّوْا الصُّبْحَ وَجَلَسُوا حَوْلَ أَبِيهِمْ يَنْتَظِرُونَ فَرَاغَهُ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَأَنْ تَقَرَّ أَبُوهُمْ عِنْدَهُ وَقَالَ هَلُمُّوا يَا أَبْنَائِي نَخْرُجُ مَعَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُمُ الْإِلْهِيَاتُ إِلَى الْكِيمِيَاءِ مِنْ أَنْ يُفْطِرُوا.

لَمْ يَزَلْ أَبُوهُمْ يَسِيرُ بِهِمْ طَرِيقًا بَعْدَ طَرِيقٍ حَتَّى وَقَفَ بِهِمْ عَلَى حَقْلٍ يَحُوزُهُ الْغُلَامُ وَفِي يَدِهِ السِّكَّةُ فَقَالَ الْوَالِدُ: أَكِيمِيَاءُ يَا أَوْلَادِي تَحْتَ سِكَّةِ الْحُرَّاثِ.

فَتَعَجَّبَ الْأَوْلَادُ وَاسْتَفْسَرُوا أَبَاهُمْ فَقَالَ الْوَالِدُ: أَلَمْ أَسْمَعْكُمْ تَقُولُونَ الْكِيمِيَاءُ يُحَوِّلُ التُّرَابَ ذَهَبًا أَلَا يَتَحَوَّلُ هَذَا التُّرَابُ ذَهَبًا بَعْدَ أَيَّامٍ بَلْ أَغْلَى مِنَ الذَّهَبِ وَمَا يُغْنِي الذَّهَبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ؟ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي بَارَهَا الْغُلَامُ وَاجْتَهَدَ

فِيهَا أَيَّامًا سَتَأْتِي بِحَاصِلٍ كَبِيرٍ وَ سَيَرُدُّ اللهُ إِلَيْهِ بِهٰذَا الْعَمَلِ أَضْعَافَ مَا بَذَلَ .

ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ أَبُوهُمْ عَلَى مَصْنَعٍ كَانَ النَّاسُ فِيهِ عَاكِفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَ الْعَرَقُ يَسِيلُ ، وَ صَنَعُوا أَشْيَاءَ مُفِيدَةً جِدًّا تُثْمِرُ لِلْمَرْءِ مَالًا كَثِيرًا وَ تَقْضِي لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ كَبِيرَةً فَقَالَ الْوَالِدُ : أَلْكِيمِيَاءُ يَا أَوْلَادِي عَرَقُ الْجَبِينِ وَكَدُّ الْيَمِينِ ثُمَّ مَالَ بِهِمْ إِلَى حَلْقَةِ مُعَلِّمٍ وَ إِلَى مَجْلِسِ وَاعِظٍ وَ قَالَ ، يَا أَوْلَادِي أَلَا نِسْيَانُ أَغْلَى شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ وَ تَثْقِيفُهُ وَ إِصْلَاحُهُ أَفْضَلُ مِنْ تَحْوِيلِ التُّرَابِ ذَهَبًا .

فَإِذَا تَعَلَّمَ هٰؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ ، وَ إِذَا اهْتَدَى هٰؤُلَاءِ النَّاسُ كَانَ لِلْمُعَلِّمِ وَ الْوَاعِظِ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ لَهُ أَجْرُ كُلِّ مَا يَعْمَلُ هٰؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ وَ بِرٍّ وَ لِذٰلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

" يَا عَلِيُّ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ

لَكَ مِنْ حُسْنِ النَّعِيمِ"

فَانْتَفَعَ الْأَوْلَادُ وَشَكَرُوا أَبَاهُمْ وَرَجَعُوا وَقَدْ تَعَلَّمُوا لِكَيْمِيَاءَ.

يَوْمٌ صَائِفٌ

مَا أَشَدَّ الْحَرَّ! يَا لَطِيفُ! أَلنَّاسُ فِي بُيُوتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ خَوْفَ السَّمُومِ وَقَدِ اتَّخَذُوا سُتُورًا مِنَ الْحَشِيشِ يَرُشُّونَ عَلَيْهَا الْمَاءَ وَيُجَيِّكُونَ الْمَرَاوِحَ وَقَدْ سَدُّوا النَّوَافِذَ لِئَلَّا تَدْخُلَ مِنْهَا السَّمُومُ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَقَلَّبُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ هٰذَا وَأَهْلُ الْأَكْوَاخِ الْحَقِيرَةِ وَالْخُصَصِ وَالْبُيُوتِ الْمَبْنِيَّةِ مِنَ اللَّبِنِ أَنْعَمُ فِي الصَّيْفِ مِنْ أَهْلِ الْقُصُورِ الْمَبْنِيَّةِ مِنَ الْجَصِّ وَالْأَحْجَارِ فَإِذَا رَشُّوا الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْجُدْرَانِ وَهَبَّتْ لَفْحَةٌ مِنْ سَمُومٍ تَحَوَّلَتْ نَفْحَةً مِنْ نَسِيمٍ وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ.

إِذَا ارْتَفَعَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ إِلَى مِائَةٍ وَثَمَانِي

عَشَرَةَ نُقْطَةً فَعِنْدَ ذٰلِكَ صَبْرُ النَّاسِ وَسَافَرَ الْأَغْنِيَاءُ إِلَى تِلَالِ الْجِبَالِ حَيْثُ يَصْطَافُونَ وَيَقْضُونَ شَهْرَ مَيٍّ وَجُونٍ حَتّٰى إِذَا نَزَلَتِ الْأَمْطَارُ وَلَطُفَ الْحَرُّ هَبَطُوا إِلَى الْمُدُنِ وَالسُّهُولِ.

وَبَقِيَ أَوْسَاطُ النَّاسِ وَأَهْلُ الْأَشْغَالِ يَتَحَمَّلُونَ الْحَرَّ وَيَصْبِرُونَ لِلسَّمُومِ.

أَلَا إِنْ رَكَدَتِ السَّمُومُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ وَهَابَ الْخُرُوجَ وَانْتَشَرَ النَّاسُ فِي الْبَسَاتِينِ وَالْمَيَادِينِ وَشَوَارِعِ الْأَنْهَارِ يَتَرَوَّحُونَ وَيَتَنَزَّهُونَ فَلَا تَجِدُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا شَيْخًا هَرِمًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ عَاجِزًا وَمَنْ حَبَسَهُ شُغْلٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ حَاجَةٌ وَقَدْ تَسْتَمِرُّ السَّمُومُ إِلَى اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَرِيحُ النَّاسُ وَيَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْفِرَاشِ وَقَدْ يَحْتَبِسُ الْهَوَاءُ فَيَسِيلُ الْعَرَقُ وَيَتَحَرَّكُ الْمَرَاوِحُ وَيَطِيرُ النَّوْمُ.

اَلنَّظَافَةُ

طَاهِرُ ابْنُ فَلَّاحٍ يَسْكُنُ أَبُوهُ فِي الْقَرْيَةِ

وَيُرْسِلُ إِلَى طَاهِرٍ قَلِيلًا مِنَ النُّقُودِ كُلَّ شَهْرٍ
وَلَكِنَّ طَاهِرًا وَلَدٌ مُدَبِّرٌ عَاقِلٌ نِيَابُهُ
مُتَوَاضِعَةٌ وَلَكِنَّهَا دَائِمًا نَظِيفَةٌ مُرَتَّبَةٌ لَا تَرَى
فِيهَا وَسَخًا، يَغْسِلُهَا بِيَدِهِ كُلَّ جُمُعَةٍ وَعِنْدَهُ
إِبْرَةٌ وَخَيْطٌ لِإِذَا تَخَرَّقَ ثَوْبٌ خَاطَهُ بِالْإِبْرَةِ
أَوْ رَقَعَهُ بِنَفْسِهِ.

وَلَا يَخْجَلُ طَاهِرٌ إِذَا خَرَجَ فِي ثَوْبٍ مَرْقُوعٍ
وَلَكِنَّهُ يَخْجَلُ إِذَا خَرَجَ فِي ثَوْبٍ وَسِخٍ وَمَا رَأَهُ
أَصْدِقَاؤُهُ فِي ثِيَابٍ وَسِخَةٍ أَبَدًا فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُ
غَنِيٌّ عِنْدَهُ ثِيَابٌ كَثِيرَةٌ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ
لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَرْبَعَ بِدْلَاتٍ.

وَإِذَا دَخَلْتَ فِي حُجْرَتِهِ رَأَيْتَهَا نَظِيفَةً
مُنْتَظِمَةً وَرَأَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ فَلَا يَضِيعُ
وَقْتُهُ فِي تَفَقُّدِ الْأَشْيَاءِ وَالْبَحْثِ عَنْهَا وَإِذَا دَخَلَ
فِي الظَّلَامِ قَدَّرَ أَنْ يَأْخُذَ مَا يُرِيدُهُ لِأَنَّهُ
فِي مَحَلِّهِ.

وَكُتُبُهُ أَيْضًا فِي نِظَامٍ دَائِمًا وَهِيَ نَظِيفَةٌ

لَا تَرَى عَلَيْهَا غُبَارًا وَ لَا تُرَابًا وَ لَا تَرَى فِيهَا
أَثَرَ دُهْنٍ وَ مِسْحَةَ يَدٍ وَ لَا كِتَابَةً وَ تَمْرِينًا
كَأَنَّهُ اشْتَرَاهَا الْيَوْمَ، وَ لَا يَكْتُبُ اسْمَهُ إِلَّا
فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ بِخَطٍّ جَيِّدٍ.

وَ إِذَا قَامَ طَاهِرٌ فِي الصَّبَاحِ تَوَضَّأَ لِصَلَاةِ
الصُّبْحِ وَ اسْتَاكَ وَ نَظَّفَ أَسْنَانَهُ.

وَ يَغْتَسِلُ طَاهِرٌ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّيْفِ وَ أَكْثَرَ
مِنْ مَرَّةٍ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ فِي الشِّتَاءِ لِأَنَّكَ
تَرَاهُ يَمْرَضُ قَلِيلًا وَ هُوَ قَوِيٌّ نَشِيطٌ.

وَ فِي فَصْلِ طَاهِرٍ وَلَدٌ غَنِيٌّ اسْمُهُ سَاهِلٌ
وَ هُوَ ضِدُّ طَاهِرٍ فِي النَّظَافَةِ وَ النِّظَامِ ثِيَابُهُ
غَالِيَةٌ جَمِيلَةٌ وَ لَكِنَّهَا فِي الْغَالِبِ وَسِخَةٌ
دَنِسَةٌ وَ هُوَ يُغَيِّرُ مَلَابِسَهُ سَرِيعًا وَلَكِنَّهُ
يُوَسِّخُهَا سَرِيعًا.

وَ كَذَلِكَ كُتُبُهُ دَائِمًا، فَجِلْدُهَا مَشْقُوقٌ
وَ وَرَقُهَا مَخْرُوقٌ كَأَنَّ طِفْلًا عَبَثَ
بِهَا أَوْ مَشَتْ عَلَيْهَا سِكَّةُ الْفَلَّاحِ أَوْ

دَاسْتِهَا مَوْكَبٌ

وَكُتُبُهُ وَ [illegible] مَعْرِضٌ أَوْ مَتْحَفٌ تَرْسُمُ بِهَا رُسُومًا وَ صُوَرًا وَ تَوْقِيعَاتٍ وَ تَمْرِينَاتٍ وَ أَشْكَالًا رِيَاضِيَّةً وَ خَرَائِطَ جُغْرَافِيَّةً .

وَ إِذَا قُلْتَ لِشَاهِدٍ لِمَاذَا لَا تُحَافِظُ عَلَى النَّظَافَةِ وَ النِّظَامِ ؟ قَالَ إِنَّهُ يَضِيعُ فِي ذَلِكَ وَقْتٌ كَثِيرٌ وَ الْوَقْتُ ثَمِينٌ غَالٍ !

وَ تَرَاهُ يُضَيِّعُ وَقْتًا طَوِيلًا فِي تَفَتُّشِ الْأَشْيَاءِ وَ تَغْيِيرِ الْمَلَابِسِ بِغَيْرِ دَاعٍ وَ لَا يَفْطَنُ لِذَلِكَ .

أَلْحِنِينُ إِلَى الشَّهَادَةِ

(١)

لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ إِلَى بَدْرٍ لِيُقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ خَرَجَ غُلَامٌ اسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عُمُرُهُ

سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَكَانَ عُمَيْرٌ يَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ صَغِيرٌ فَكَانَ يَجْتَهِدُ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ وَكَانَ يَتَوَارَى.

وَلَكِنْ رَآهُ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ لَهُ مَالَكَ يَا أَخِي؟ لِمَاذَا تَتَوَارَى؟

قَالَ عُمَيْرٌ: أَخَافُ أَنْ يَرُدَّنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي صَغِيرٌ وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ.

وَكَانَ كَمَا خَافَ عُمَيْرٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَنَّهُ صَغِيرٌ وَالْحَرْبُ لَيْسَتْ مِنْ شُغْلِ الْأَطْفَالِ وَالْغِلْمَانِ وَمَا يَصْنَعُونَ فِي الْحَرْبِ وَفِيهَا كَبِيرَةٌ عَلَى الرِّجَالِ!

وَلَكِنَّ عُمَيْرًا مَا أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَقْعُدَ فِي الْبَيْتِ أَوْ يَلْعَبَ مَعَ أَتْرَابِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَإِنَّهُ لَيُرِيدُ الشَّهَادَةَ فِي

سَبِيلِ اللهِ !

وَلٰكِنَّ عُمَيْرًا لَا يَعْصِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُعَانِدُهُ فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا رِضَاءَ اللهِ وَهَلْ يَنَالُ رِضَاءَ اللهِ إِذَا عَصَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَبَدًا !

كَانَ عُمَيْرٌ فِي حَيْرَةٍ وَحُزْنٍ شَدِيدَيْنِ ، هُوَ لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْقِتَالِ وَلٰكِنَّهُ يَحِنُّ إِلَى الشَّهَادَةِ وَإِلَى الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَيَحِنُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَرَاهَا وَرَاءَ جَبَلِ أُحُدٍ ! وَلٰكِنْ كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهَا وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْقِتَالِ ؟!

كُلُّ ذٰلِكَ ثَقُلَ عَلَى عُمَيْرٍ وَكَانَ قَلْبُهُ صَغِيرًا فَبَكَى .

وَلَمَّا بَكَى عُمَيْرٌ رَقَّ لَهُ قَلْبُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفِيقًا فَأَجَازَهُ .

لَا تَسْأَلُوا عَنْ فَرَحِ عُمَيْرٍ وَسُرُورِهِ لَمَّا أَجَازَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا

قال تذكرة الجنة .

وخرج عمير مع أخيه ومع المسلمين وكلهم كبار وأتوياء وكان كما أراد فقتل شهيداً في الغزوة وسبق كثيرا من الشبان والشيوخ .

رضي الله عن عمير وأرضاه .

الحنين إلى الشهادة

(٢)

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد لقتال قريش خرج معه من المدينة غلمان يحبون الجهاد في سبيل الله وكانوا صغارا لم يتجاوزوا الخامسة عشرة من عمرهم فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم صغار لم يبلغوا سن القتال، فيكونون كالمتاع ويشغلون الكبار أيضا برعايتهم ويحرسونهم .

وَكَانَ فِي هٰؤُلَاءِ الْغِلْمَانِ وَلَدٌ اسْمُهُ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَهُوَ دُوْنَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ سِنِّهِ وَكَانَ يَتَطَاوَلُ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ لِيُظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ كَبِيْرٌ قَدْ بَلَغَ سِنَّ الْقِتَالِ، فَلَا يُفْطَنُ لِصِغَرِ سِنِّهِ وَضُعْفِهِ.

وَلٰكِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّهُ لِأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ صَغِيْرٌ وَأَنَّهُ يَتَطَاوَلُ لِيَنْفَعَ لَهُ أَبُوْهُ وَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللهِ إِنَّ ابْنِيْ رَافِعًا رَامٍ فَأَذِنَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَفَرِحَ رَافِعٌ كَثِيْرًا لَمَّا أَذِنَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَ الْمُجَاهِدِيْنَ وَهُوَ أَكْثَرُ سُرُوْرًا مِنْ غِلْمَانٍ يَخْرُجُوْنَ إِلَى الْمُصَلَّى يَوْمَ الْعِيْدِ فِيْ لِبَاسٍ جَدِيْدٍ.

وَكَانَ وَلَدٌ آخَرُ اسْمُهُ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ فِيْ سِنِّ رَافِعٍ فَعُرِضَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَافِعٍ فَرَدَّهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصِغَرِهِ أَيْضًا فَقَالَ

سَمُرَةُ لَقَدْ أَجَزْتَ رَافِعًا وَرَدَدْتَنِي وَلَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ !

فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمُرَةَ وَرَافِعًا بِالْمُصَارَعَةِ فَصَرَعَ سَمُرَةُ رَافِعًا كَمَا قَالَ، وَاسْتَحَقَّ أَنْ يُسْهَمَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِي صَفِّ الْمُجَاهِدِينَ.

فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمُرَةَ لِلْخُرُوجِ فَخَرَجَ سَمُرَةُ وَقَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ رَافِعٍ وَسَمُرَةَ وَرَزَقَنَا اتِّبَاعَهُمَا.

كُنْ أَحَدَ السَّبْعَةِ

(١)

كَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ وَكَانَ يَوْمَ غَزْوَةِ فَكَانَ مَحْمُودٌ وَأَحْمَدُ وَعُثْمَانُ فِي الْبَيْتِ وَكَانُوا

مَعَ أَبِيهِمْ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فِي النَّهَارِ، وَكَانُوا يَتَأَلَّمُونَ مِنَ الْحَرِّ وَيَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْفِرَاشِ كَأَنَّهُمْ عَلَى الْجَمْرِ.

قَالَ مَحْمُودٌ: يَا لَطِيفُ! مَا أَشَدَّ الْحَرَّ!

قَالَ أَبُوهُمْ سُلَيْمَانُ: أَتَعْرِفُ يَا مَحْمُودُ كَمْ تَبْعُدُ الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ؟

مَحْمُودٌ: لَا يَا أَبِي وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّهَا بَعِيدَةٌ جِدًّا!

سُلَيْمَانُ: سَتَقْرَأُ فِي الْمَدْرَسَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَبْعُدُ مِنَ الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ مَلْيُونًا مِنَ الْأَمْيَالِ وَالْحَرُّ كَمَا تَرَى كَثِيفٌ إِذَا دَنَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَكُونَ مِقْدَارَ مِيلٍ؟

مَحْمُودٌ: اَلْعِيَاذُ بِاللهِ! وَمَتَى هَذَا يَا أَبِي؟

سُلَيْمَانُ: ذَلِكَ يَا بُنَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ!

أَحْمَدُ: وَكَيْفَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا أَبَتِ؟

سُلَيْمَانُ: يَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ

فِي الْعَرَبِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا.

عُثْمَانُ: أَوَلَيْسَ هُنَالِكَ ظِلٌّ أَوْ مَكَانٌ يَسْتَظِلُّ بِهِ النَّاسُ؟

سُلَيْمَانُ: بَلَى يَا وَلَدِي فَهُنَالِكَ ظِلٌّ لَا يَنْعَمُ بِهِ إِلَّا سَبْعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ.

الْأَوْلَادُ: وَ مَنْ أُولَئِكَ السُّعَدَاءُ يَا أَبَانَا لَعَلَّنَا نَجْتَهِدُ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ.

سُلَيْمَانُ: يَا أَوْلَادِي يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْتَهِدَ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ السَّبْعَةِ وَ أَنَا أَعُدُّ لَكُمْ أُولَئِكَ السَّبْعَةَ.

(١) إِمَامٌ عَادِلٌ.

وَقَطَعَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَوْلَادِ وَ قَالَ وَمَنْ هُوَ الْإِمَامُ أَهٰذَا الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ؟

سُلَيْمَانُ: هُوَ أَيْضًا عَلَى حَسَنٍ لٰكِنَّ الْمُرَادَ هُنَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ.

To: www.al-mostafa.com

وابتدر الأولاد وقالوا قد فهمنا هذا
والخلفاء الأربعة ومحمد بن عبد العزيز و
قد سمعنا كثيراً من حكاياتهم من أمنا.

كن أحد السبعة

(٢)

قال سليمان: والثاني يا أولادي شاب
نشأ في عبادة الله تعالى.

هنا لك وقف الشيخ وقال ليكن كل واحد
منكم يا أولادي أن يكون ذلك الشاب
الشجيد، ولكن إذا ضيعتم نصيحة الكتاب
فليس لكم إلا الحسرة والندامة.

(٣) رجل قلبه معلق في المساجد.

قال الأولاد: هو كالشيخ عبد الغني في
[illegible] إلا إلى المسجد ولا
نظنه جالساً ولا نظنه يبيت إلا في المسجد
قال سليمان: لا يا أولادي ولكنه حافظ

عَلَى الصَّلَاةِ وَ الْجَمَاعَةِ وَ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَا فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ أَوْ أَكْثَرَ.

(٤) رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَ تَفَرَّقَا عَلَيْهِ.

وَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَرَوْهُمَا فَانْظُرُوا إِلَى الشَّيْخِ صَالِحٍ وَ الشَّيْخِ حَمْزَةَ فَهُمَا مِنَ الْهِنْدِ وَ ذَلِكَ مِنْ بُخَارَا وَ هُمَا أَخَوَانِ فِي اللهِ.

وَيُمْكِنُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ وَ ذَلِكَ بِأَنْ يَخْتَارَ مِنْ صَفِّهِ وَ رُفْقَتِهِ الصَّالِحَ مِنَ الْأَوْلَادِ لِيُصَادِقَهُ وَ يَجْتَهِدُ أَنْ تَكُونَ صَدَاقَتُهُ لِلدِّينِ.

(٥) وَ رَجُلٌ ائْتَدَى بِيُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ فِي الْعِفَّةِ وَ الْأَمَانَةِ وَ قَدْ سَمِعْتُمْ قِصَّتَهُ.

قَالَ الْأَوْلَادُ: نَعَمْ.

(٦) وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى

لا تعلم شمالك ما تنفق يمينك.

وذلك مثل جدكم فإنا لم نعرف برّه و إحسانه إلى المساكين و الضعفة من المسلمين إلا بعد وفاته فقد جاءت العجائز والأرامل يبكين و يذكرن خيره و برّه و قد أخبرني بعضهم أن أشرافا من أهل هذا الحيّ أنه كان يواسيهم و يصلهم بمعروف في كل شهر و لم نعلم ذلك أهل البيت!

(٧) و رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

قال الأولاد: أما نحن فنجتهد جميعا أن نكون شبانا نشأوا في عبادة الله تعالى و نجتهد في غير ذلك من الفضائل أيضا و لعلنا يا أبانا إذا جمعنا منها خيطا لا تنال بها مكانا حاهما في ذلك الظل أيضا ففرق بين من يأتي بفضيلة و بين من يأتي بفضائل.

سليمان: هو كذلك، إن الله لا يضيع أجر المحسنين و لا تظلم نفس شيئا.

اَلْعَيْنُ

(١)

اَلْعَيْنُ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللهِ تَعَالَى نَفَذَ خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى مِرْآةً صَافِيَةً تَتَحَرَّكُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَنُورًا وَعَيْنٌ يَنْظُرُ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي مَحْجِرٍ مُكَلَّبٍ مِنَ الْعَظْمِ وَجَعَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْجُفُونِ غِطَاءً يَحْفَظُهَا مِنَ الْأَذَى وَحَاطَهَا بِأَهْدَابٍ مِنَ الشَّعْرِ لِتَتَلَوَّنَ سِيَاجًا يَذُبُّ عَنْهَا الذُّبَابَ وَالْبَعُوضَ وَالْغُبَارَ الَّذِي تَدْخُلُ الْعَيْنَ فَتُشْتَهَرُ لَهَا الْأَلَمَ وَالْمَرَضَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا مَاءً جَارِيًا يَغْسِلُ مَا يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ.

وَالْعَيْنُ عُرْضَةٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ كَالرَّمَدِ وَقِصَرِ النَّظَرِ وَقَدْ عَمَّ هٰذَا الْمَرَضُ الْأَخِيرُ فِي هٰذَا الزَّمَانِ فَلْجَأَ النَّاسُ حَتَّى الْأَطْفَالُ إِلَى اسْتِعْمَالِ مِنْظَرَةٍ وَلِلْإِجْتِنَابِ

عَنْ هٰذِهِ الْأَمْرَاضِ يُحْسِنُ الْاِعْتِزَالَ عَنِ
الْغُبَارِ وَالْأَشْرِبَةِ وَيُحْسِنُ التَّجَوُّلَ فِي
الْأَمَاكِنِ النَّسِيمِيَّةِ وَكَثْرَةُ غَسْلِ الْوَجْهِ
بِالْمَاءِ الصَّافِي فَإِنَّهُ يَجْلُو الْعَيْنَ وَيُنَقِّيهَا
مِنَ الْأَوْسَاخِ وَالْقَذَى وَلِذَلِكَ كَانَ الْوُضُوءُ
خَمْسَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْمٍ مَخْصُوصًا فِي الصَّبَاحِ عِنْدَ
الْقِيَامِ نَافِعًا جِدًّا .

وَمُوَاصَلَةُ النَّظَرَةِ تَبْلُدُ فِي النُّورِ الضَّعِيفِ
وَتُؤَثِّرُ فِي النَّظَرِ تَأْثِيرًا كَبِيرًا وَتَضُرُّ بِهِ ضَرَرًا
عَظِيمًا فَتَعَلَّمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الضَّرُورَةَ إِنْ ذَلِكَ
لَمْ يَسْتَغْنِ مِنَ الْمَصَابِيحِ مَا كَانَ ذَا نُورٍ نَاصِعٍ
لِلْكَمَالِ غَيْرَ سَاطِعٍ وَلَا ضَعِيفٍ .

وَ لِعَيْنٍ جَوْهَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ
تُشْتَرَى بِالْمَالِ ، وَبِهَا يَتَمَتَّعُ الْإِنْسَانُ
بِجَمَالِ الطَّبِيعَةِ وَيَقْضِي بِهَا حَاجَاتٍ فِي نَفْسِهِ
وَتَكُونُ عُضْوًا عَامِلًا مُفِيدًا مِنْ أَعْضَاءِ
الْهَيْئَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَإِذَا فَقَدَ الْإِنْسَانُ

بَصَرَهُ حُرِمَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا وَمَحَاسِنِهَا فَكَأَنَّمَا أَظْلَمَ لَهُ الْعَالَمُ وَكَانَ كَلًّا عَلَى غَيْرِهِ وَرُبَّمَا كَانَ عِيَالًا عَلَى عَصًا حَقِيرَةٍ لَا يَمْشِي بِغَيْرِهَا.

أَلْعَيْنُ

(٢)

وَلِذَلِكَ كَانَتِ الْعَيْنُ ثَمِينَةً غَالِيَةً وَنِعْمَةً جَلِيلَةً حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ»

وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ إِذَا فَقَدَ بَصَرَهُ عَاطِلًا ضَائِعًا فَقَدْ نَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُمْيَانِ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ فِي الْعِلْمِ وَأَقَرَّتْ لَهُمُ الدُّنْيَا بِالْفَضْلِ كَالْمُفَسِّرِ قَتَادَةَ وَالْمُحَدِّثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَالْفَقِيهِ

زُبَيْرِ الْبَصَرِيِّ وَالنَّحْوِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ وَالْأَدِيبِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ وَالشَّاعِرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَإِمَامِ التَّجْوِيدِ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ.

وَمِنْ حَقِّ هٰذِهِ النِّعْمَةِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ وَأَنْ يَصُونَ بِهَا عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ».

وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا فِي طَاعَةِ اللهِ وَأَنْ يُرِيقَ دُمُوعَهَا فِي خَشْيَةِ اللهِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ».

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ «اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ

وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

أَدَبُ الْمُعَاشَرَةِ

أَسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبْ ... تَحْمِنَ اللَّاهِي الْعَجَبْ

وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبْ ... وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبْ

اَلْعِزُّ فِي الْأَمَانَةِ ... وَالْكَيْسُ فِي الْفَطَانَةِ

لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا ... لَا تُوحِشِ الْأَنِيسَا

لَا تُكْثِرِ الْعِتَابَا ... تُنْقِصِ الْأَصْحَابَا

تَكْثُرْ بِهِ الْمَعَايِبْ ... تَدْعُوا إِلَى الْمُجَانَبَةْ

وَإِنْ جَلَسْتَ مَجْلِسَا ... بَيْنَ سَرَاةٍ رُؤُسَا

كَاقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةْ ... وَكُنْ غُلَامَ الطَّاعَةْ

وَقُلْ مِنَ الْكَلَامِ ... مَا زَانَ بِالْمَقَامِ

كَزَائِنِ الْأَشْعَارِ ... وَطَيِّبِ الْأَخْبَارِ

وَاتْرُكْ كَلَامَ السَّفِلَةْ ... وَالْكَلِمَ الْمُبْتَذَلَةْ

وَلَا تَكُنْ مِلْحَاحَا ... وَاجْتَنِبِ الْمِزَاحَا

فَكَثْرَةُ الْمُجُونِ ... نَوْعٌ مِنَ الْجُنُونِ

عِيدُ الأَضْحَى

كَانَ الْيَوْمُ الأَخِيرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَكَانَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنَ الشَّهْرِ رَأَى وَالِدِي الْهِلاَلَ وَكَانَ وَقِيفًا حِدًّا وَمَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ بِإِحْبِهَامٍ وَبَحْثٍ وَرَأَيْتُ وَالِدِي يَقُولُ وَيَدْعُو، قُلْتُ لَهُ مَاذَا تَقُولُ فِي دُعَائِكَ يَا أَبِي ؟

قَالَ وَالِدِي ، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلاَلَ قَالَ :

« اَللّٰهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ هِلاَلُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ »

فَتَعَلَّمْتُهُ مِنْ وَالِدِي وَحَفِظْتُهُ .

وَظَنَنْتُ أَنَّ الْعِيدَ غَدًا فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ الْعِيدَ بَعْدَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ فَإِنَّ عِيدَ الأَضْحَى الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الشَّهْرِ عُطِّلَتِ الْمَدَارِسُ وَأَخْبَرَنِي الْمُعَلِّمُ أَنَّ الْحُجَّاجَ يَذْهَبُونَ الْيَوْمَ إِلَى مِنًى حَيْثُ يَبِيتُونَ وَهٰذَا الْيَوْمُ يُسَمَّى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ.

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ يَذْهَبُ الْحُجَّاجُ إِلَى عَرَفَاتٍ وَيَظَلُّونَ هُنَالِكَ يَدْعُونَ وَيَذْكُرُونَ اللهَ وَيَذْهَبُونَ مِنْهَا إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ وَيَبِيتُونَ هُنَالِكَ وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ يَرْجِعُونَ إِلَى مِنًى وَيَنْحَرُونَ وَذٰلِكَ يَوْمُ النَّحْرِ وَهُوَ يَوْمُ الْعِيدِ.

وَكَانَ أَبِي اشْتَرَى بَقَرَةً سَمِينَةً لِلذَّبْحِ وَقَالَ فِيهَا سَبْعَةُ سِهَامٍ إِثْنَانِ لِي وَلِأُمِّكَ وَلِحِمْلٍ لَكَ. وَأَرْبَعَةٌ لِأَخَوَيْكَ وَأُخْتِكَ.

وَكَانَ أَبِي يَذْبَحُهَا وَيُقَسِّمُهَا بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِي ذٰلِكَ فَضِيلَةٌ وَأَجْرٌ.

وَالْيَوْمَ الْعَاشِرَ غَيَّرْنَا اللِّبَاسَ وَكَانَ أَبِي قَدْ أَعَدَّ لِي ثِيَابًا جَدِيدًا أَمَّا الْحِذَاءُ

فَكَانَ هٰذَا الْعِيدِ وَكَانَ نَظِيفًا لَمْ يَتَوَسَّخْ كَأَنَّهُ جَدِيدٌ لِأَنِّي مَا كُنْتُ أَلْبَسُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَ تَطَيَّبَ أَبِي وَ غَيَّرَ اللِّبَاسَ وَخَرَجْنَا مَعَ الْجَمَاعَةِ إِلَى الْمُصَلَّى فَكَبَّرَ وَهَلَّلَ جَهْرًا وَ صَلَّى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ وَخَطَبَ وَ ذَكَرَ أَحْكَامَ الْأُضْحِيَةِ وَ رَجَعْنَا مِنَ الْمُصَلَّى بِطَرِيقِ الْحَرِّ وَ ذَبَحَ أَبِي الْبَقَرَةَ وَ سَمَّى اللهَ وَكَبَّرَ.

وَ وَزَّعَتْ أُمِّي اللَّحْمَ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَطَبَخَتْ لَنَا أَيْضًا فَتَمَّا تَغَدَّيْنَا إِلَّا بِلَحْمِ أُضْحِيَّتِنَا.

وَ تَوَفَّرَ كَثِيرٌ مِنَ اللَّحْمِ فَاحْتَفَظَتْ بِهِ أُمِّي وَأَيْبَسَتْهُ وَ لَمْ نَزَلْ نَأْكُلُ مِنْ هٰذَا الْعِيدِ مُدَّةً طَوِيلَةً.

وَكَانَتْ فِي أَيَّامِ الْعِيدِ الثَّلَاثَةِ مَآدِبُ كَثِيرَةٌ وَكَانَتْ أَيَّامَ أَكْلٍ وَ شُرْبٍ وَ قَدْ دَعَا أَبِي لَيْلَةَ يَوْمِ الْعِيدِ جَمَاعَةً مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَجِيرَانِهِ وَصَنَعَتْ أُمِّي طَعَامًا طَيِّبًا فَأَكَلُوا وَأَطْعَمَتْ.

وَالْيَوْمَ الثَّانِي كُنَّا ضُيُوفًا عِنْدَ جَارِنَا الْكَرِيمِ السَّيِّدِ حُسَيْنٍ الطَّبِيبِ وَكَانَتْ مَأْدُبَةً عَظِيمَةً وَلَمْ آكُلْ مِنَ اللَّحْمِ فِي طُولِ الشَّهْرِ مَا أَكَلْتُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَمْ يَضُرَّنِي شَيْئًا.

وَكُنْتُ أَسْمَعُ الْإِمَامَ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى عَصْرِ الْيَوْمِ الْأَخِيرِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَعْنِي الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ.

تَارِيخُ الْقَمِيصِ

إِنَّكَ لَبِسْتَ قَمِيصًا جَدِيدًا فَأَبْلِ وَأَخْلِقْ، وَلَكِنْ هَلْ تَعْرِفُ مِنْ تَارِيخِهِ شَيْئًا هَلْ تَعْرِفُ كَمْ عَمِلَ فِيهِ مِنَ الْأَيْدِي وَكَمْ اشْتَغَلَ بِهِ النَّاسُ وَكَمْ تَعِبَ فِيهِ الْعَامِلُونَ وَكَيْفَ وَصَلَ إِلَيْكَ.

كَانَ أَوَّلُ أَمْرِهِ أَنَّ الزَّرَّاعَ زَرَعَ الْقُطْنَ وَتَحَمَّلَ فِي زِرَاعَتِهِ عَنَاءً شَدِيدًا

فَإِنَّ زِرَاعَةَ الْقُطْنِ فِيهَا تَعَبٌ عَظِيمٌ وَشُغْلٌ
طَوِيلٌ حَرَثَتِ الْأَرْضَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ
وَشَقَّ خُطُوطًا وَمَلَأَهَا بِالْمَاءِ وَتَرَكَهَا حَتَّى
جَفَّتْ وَحَفَرَ فِي جَنْبَيْهَا حُفَرًا ثُمَّ بَذَرَ فِيهَا
بُذُورًا مِنَ الْقُطْنِ قَدْ نَقَعَهَا بِالْمَاءِ لَيْلَةً وَلَمَّا

نَجَمَ النَّبَاتُ عَزَقَ الْفَلَّاحُ الْخُطُوطَ فَجَعَلَ
بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا وَقَلَعَ الْحَشَائِشَ الَّتِي تَضُرُّ
بِالْقُطْنِ وَأَرْوَاهَا مِرَارًا وَلَمْ يَزَلِ الْفَلَّاحُ
يَخْدُمُ الْحَقْلَ وَيَتْعَبُ وَلَا يَسْتَرِيحُ شُهُورًا

حَتَّى ظَهَرَ فِيهَا الْقُطْنُ فَانْبَثَّ الْأَوْلَادُ مِنَ
الْبَيْنِ وَالْبَنَاتِ فِي الْحَقْلِ وَجَنَوُا الْقُطْنَ.

وَلَمَّا جُمِعَ الْقُطْنُ أُرْسِلَ إِلَى الْحَلَّاجِ
فَحَلَجَهُ ثُمَّ نُقِلَ إِلَى بَعْضِ الْمَصَانِعِ فَغُزِلَ
ثُمَّ أَحْدَثَهُ الْحَائِكُ وَمَدَّهُ خُيُوطًا مُتَقَارِبَةً
وَلَمْ يَزَلْ يَشْتَغِلُ وَيَتْعَبُ أَيَّامًا حَتَّى نَسَجَهُ ثَوْبًا
نَاعِمًا مَتِينًا وَاشْتَرَى تَاجِرٌ ذَلِكَ الثَّوْبَ وَ
وَضَعَهُ فِي دُكَّانِهِ فَذَاهَبَ إِلَيْهِ أَبُو لَاقَ وَاشْتَرَاهُ
بِمَالِهِ الَّذِي اكْتَسَبَهُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ وَتَعِبَ
فِيهِ أَيَّامًا وَأَنْتَ مُسْتَرِيحٌ فِي الْبَيْتِ تَأْكُلُ
وَتَنَامُ.

وَذَهَبَ ذَلِكَ الثَّوْبُ إِلَى خَيَّاطٍ فَفَصَّلَ
مِنْهُ لَكَ قَمِيصًا ثُمَّ خَاطَهُ لَيْلَةَ الْعِيدِ وَهُوَ
سَاهِرٌ وَأَنْتَ فِي فِرَاشِكَ نَائِمٌ.

وَجَاءَ إِلَيْكَ الْقَمِيصُ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ مِنْكَ
وَشُغْلٍ أَفَتَرَى يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا
لَبِسْتَهُ.

«أَللّٰهُمَّ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ وَ أَلْبَسْتَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّيْ وَلَا قُوَّةٍ»

«أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»

الأَسَدُ

الأَسَدُ مَلِكُ الدَّوَابِّ وَسَيِّدُ السِّبَاعِ وَ هَيْئَتُهُ تَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ كُلِّهِ مَنْظَرٌ مَهِيبٌ وَ زَئِيرٌ تَدْوِي لَهُ الغَابَاتُ وَيَطِيرُ لَهُ قَلْبُ الشُّجَاعِ قَوِيُّ البَاسِ كَبِيرُ الجِسْمِ يُحِيطُ بِرَأْسِهِ شَعْرٌ كَثِيرٌ يَكَادُ يَحْجُبُ رُكْبَتَيْهِ إِذَا غَضِبَ تَجَعَّدَتْ جَبْهَتُهُ وَحَدَّاهُ وَكَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ وَأَبْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَاحْتَلَجَ حَاجِبَاهُ وَوَقَفَ شَعْرُ يَدَيْهِ وَضَرَبَ بِذَنَبِهِ جَنْبَيْهِ وَأَطْبَقَ عَيْنَيْهِ وَمَالَ إِلَى الأَرْضِ وَوَثَبَ عَلَى فَرِيسَتِهِ كَالصَّاعِقَةِ حَتَّى إِذَا ظَفِرَ بِهَا أَخَذَ فِي مِلَاعَبَتِهَا ثُمَّ مَزَّقَهَا بِأَنْيَابِهِ تَمْزِيقًا.

وَإِذَا كَانَ الْأَسَدُ مُقْبِلًا دَلَّتْ هَيْئَتُهُ عَلَى الْهُدُوءِ فَإِذَا أُفِلَتْ وَهِيجَ انْدَفَعَ مِنْ عَرِينِهِ وَهُوَ أَكْثَرُ شَجَاعَةً فِي اللَّيْلِ مِنْهُ فِي النَّهَارِ وَقَدْ يَمُرُّ بِالْإِنْسَانِ وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ إِلَّا إِذَا كَانَ ضَارِيًا أَوْ هَاجَهُ إِنْسَانٌ.

وَيَهْجُمُ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ كَالْخَيْلِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَغَيْرِهَا وَيَصِيدُ الظَّبْيَ وَيَأْكُلُهُ بِرَغْبَةٍ وَقَدْ تَدْعُوهُ الْجَوَاعَةُ إِلَى اخْتِطَافِ الْإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ.

وَأُنْثَى الْأَسَدِ تُعْرَفُ بِاللَّبُوءَةِ وَهِيَ أَصْغَرُ جُثَّةً وَأَخَفُّ حَرَكَةً وَأَشَدُّ غَضَبًا مِنْهُ وَجَرْفُهَا يُعْرَفُ بِالشِّبْلِ وَيَبْدَأُ فِي الْإِيتَاسِ وَيَسْتَوِي بِقُوَّتِهِ إِذَا بَلَغَ الثَّانِيَةَ مِنْ عُمُرِهِ.

وَمُعَدَّلُ طُولِ الْأَسَدِ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ وَعُلُوُّهُ ذِرَاعٌ وَرُبْعٌ وَمُعَدَّلُ مَا يَعِيشُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَقَدْ يَبْلُغُ فِي قَفَصِهِ

مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ .

غُرُورُ الدُّنْيَا

تَقُولُ لَيْسَ الْمَاجِدُ إِلَّا الْقَنُوعُ الزَّاهِدُ
فَمَا أَعَزَّ مَنْ قَنِعْ وَمَا أَذَلَّ مَنْ طَمِعْ
دُنْيَاكُمُ خَبِيثَهْ بِحُسْنِهَا وَالطِّيبَهْ
لَكِنَّهَا عَدَّارَةٌ خَدَّاعَةٌ غَرَّارَةْ
لَيْسَ لَهَا حَبِيبُ وَلَا لَهَا نَصِيبُ
مَلُولَةٌ خَوَّانَهْ لَيْسَ لَهَا أَمَانَهْ
تُفَرِّقُ الْأَحْبَابَا وَتُشْمِتُ الْأَعْدَابَا
حَرْبٌ لِمَنْ سَالَمَهَا تَمَلُّ مَنْ لَازَمَهَا
عَزِيزُهَا ذَلِيلُ كَثِيرُهَا قَلِيلُ
بِصَالِحِهَا عَنَاءُ صَفْوُهَا بَلَاءُ
يُحْظَى بِهَا الْجُهَّالُ وَيَعْثُرُ الْعُقَّالُ
يَشْقَى بِهَا اللَّبِيبُ وَيَتْعَبُ الْأَرِيبُ

(أبو العتاهية)

رِسَالَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

إِذَا جَاءَكَ غَرِيبٌ أَوْ صَدِيقٌ وَقَالَ إِنِّي مُسَافِرٌ إِلَى الْوَطَنِ وَسَأُقَابِلُ أَبَاكَ فَهَلْ تُوصِي بِشَيْءٍ وَهَلْ لَكَ رِسَالَةٌ إِلَيْهِ أَحْمِلُهَا مِنْكَ وَأُبَلِّغُهَا إِلَيْهِ فَلَا تَشُكُّ أَنَّهُ سَيَجْتَمِعُ بِأَبِيكَ وَرُبَّمَا يَسْأَلُ أَبُوكَ عَنْكَ وَيَسُرُّهُ أَنْ يَسْمَعَ عَنْكَ خَبَرًا سَارًّا وَبُشْرَى صِحَّتِكَ فَتَقُولُ أَقْرِئْ وَالِدِيَّ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ إِنَّ ابْنَكَ بِخَيْرٍ وَكَمَا تُحِبُّ مِنْ صِحَّةٍ وَسُرُورٍ.

كَذَلِكَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَوْتَ جِسْرٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَكُلُّ مَنْ عَبَرَ هَذَا الْجِسْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَ إِلَى الْآخِرَةِ وَاجْتَمَعَ هُنَالِكَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشَرَّفَ بِزِيَارَتِهِ وَلَا بُدَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِلٌ عَنْ أُمَّتِهِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَصِلَ كَرِيدُكَ أَوْ صَدِيقُكَ إِلَى الْوَطَنِ لِمَانِعٍ أَوْ حَادِثَةٍ أَوْ يَصِلَ إِلَى الْوَطَنِ وَلَا يَجْتَمِعَ بِأَبِيكَ وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانُوا يَشُكُّونَ فِي وُصُولِ الْمَيِّتِ إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ وَاجْتِمَاعِ الشَّهِيدِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

زَحَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الشَّامِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُمْ «تَفْتَتِحُونَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ» وَقَدْ وَعَدَهُمَا اللهُ بِالنَّصْرِ وَقَالَ «وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» فَكَانُوا وَاثِقِينَ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَكَذَلِكَ كَانَ.

فَقَدْ فَتَحُوا مَدِينَةً بَعْدَ مَدِينَةٍ وَهَزَمُوا جُنْدًا بَعْدَ جُنْدٍ.

وَجَاءَ رَجُلٌ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَائِدِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ إِنِّي قَدْ تَهَيَّأْتُ لِأَمْرِي أَيْ لِلشَّهَادَةِ فَهَلْ لَكَ مِنْ

حَاجَةٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: نَعَمْ! تُقْرِئُهُ عَنِّي السَّلَامَ وَتَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا."

حَادِثَةٌ

زَارَنَا مَرَّةً ضَيْفٌ كَرِيمٌ وَبَاتَ عِنْدَنَا لَيْلَةً وَفِي الصَّبَاحِ قُلْتُ لَهُ أَتَسْتَحِمُّ يَا سَيِّدِي؟
وَكَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ هَذَا مُغْتَسَلٌ قَالَ بَلْ أَسْتَحِمُّ فِي النَّهَرِ.
وَكَانَ الشَّيْخُ يَعْرِفُ السِّبَاحَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّفِقْ لَهُ أَنْ يَسْبَحَ مِنْ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ وَسَمِعْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْسَى السِّبَاحَةَ إِذَا تَعَلَّمَهَا إِلَّا أَنَّهُ يَتْعَبُ سَرِيعًا.
وَكَانَ النَّهَرُ فَائِضًا وَكَانَ يَجْرِي بِقُوَّةٍ فَخَافَ الشَّيْخُ النَّهَرَ وَبَدَأَ يَسْبَحُ فَمَا لَبِثَ

(١) البداية والنهاية لابن كثير ص ١١٢، ج ٧

أَنْ كَلَّتْ عَضَلَاتُهُ وَ خَارَتْ قُوَاهُ وَ أَعْيَا وَ دَفَعَهُ
الْمَاءُ بِقُوَّةٍ فَجَعَلَ يَجْرِي فِي تَيَّارِهِ لَا يَمْلِكُ
مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا وَ أَيْقَنَ بِالْهَلَاكِ.

فَجَعَلَ يَصْرُخُ وَ يَسْتَغِيثُ وَ يَقُولُ يَا رَجُلُ
خُذْ بِيَدِي وَ جَعَلَ يَذْكُرُ وَ يَقُولُ أَللّٰهُ أَللّٰهُ كَأَنَّهُ
فِي أَخِي عَهْدٍ بِالدُّنْيَا وَ جَعَلَ يَغِيضُ وَ يَطْفُو.

فَسَقَطَ فِي أَيْدِينَا وَ خِفْنَا عَلَيْهِ الْغَرَقَ وَ كَانَ
أَحَدُ أَقَارِبِنَا مِمَّنْ يُحْسِنُونَ السِّبَاحَةَ يَغْتَسِلُ
فِي النَّهْرِ فَقُلْنَا دُونَكَ الْأُسْكَادَةَ لَتَقْذِفَ مَرْمِيَّهِ
بِسُرْعَةٍ وَ لَمَّا رَآهُ الشَّيْخُ مُنْجِدًا تَنَهَّدَ قَلِيلًا
وَ أَرَادَ أَنْ يُمْسِكَهُ.

وَ لٰكِنْ كَانَ الرَّجُلُ عَائِمًا مُجَرَّبًا وَ كَانَ
يَعْرِفُ أَنَّ الْغَرِيقَ يَتَعَلَّقُ مَنْ يُنْجِدُهُ وَ يَأْخُذُ
بِتَلَابِيبِهِ وَ يَغْرَقَانِ جَمِيعًا فَلَمْ يُمْهِلْهُ مِنْ
نَفْسِهِ بَلْ غَطَسَ وَ دَفَعَهُ مِنْ أَسْفَلَ إِلَى
الشَّاطِئِ وَ لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ يَجْتَهِدُ أَنْ يُمْسِكَهُ
وَ الرَّجُلُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْأَمَامِ حَتَّى أَوْصَلَهُ

إلى الشاطئ .

وكان الشيخ كالمغمى عليه لا يعقل شيئاً وكان على الشاطئ رجل يصيد السمك فأشار إليه الرجل وقال مد عودك ليمسكه الشيخ فمد الصياد عوده وجعل يضرب به على رأسه وهو لا يشعر ولا يمسكه وبعد حين أمسك بالعود ووصل إلى الشاطئ .

وكان الشيخ قد شرب كثيراً من الماء فتكسوه حتى قاء بالماء وأفاق ورجع إليه الشعور والقوة .

وكان على شاطئ آخر من النهر فصنعوا له مركباً من الجرار وركبه الشيخ وأمسك بالحبل وحوله عدد كبير من نوتية السباحة وأبطال الماء ورجع في هذا المركب إلى الشاطئ وقد دعي الأستاذ بهذه الحادثة فكان يومي كل من يزوره تزييناً أن لا يدخل

النَّهَرَ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا فَعَلَيْكَ وَالنَّهَرَ.

وَكَانَ الشَّيْخُ لَا يَزَالُ يَعْتِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنَّهُ لَمْ يُنْجِدْهُ وَلَمْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ وَلَا يَرَاهُ مَعْذُورًا فِي هٰذَا الْأَمْرِ.

فَتَى الْإِسْلَامِ

هَلْ تَعْرِفُ فِتْيَانًا هُمْ فِي السَّابِعَةَ عَشْرَةَ أَوِ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِمْ؟ بَلَّغَكَ اللهُ فَوْقَ هٰذِهِ السِّنِّ وَعَمَّرَكَ طَوِيلًا!

إِنَّكَ لَتَعْرِفُ مِنْهُمْ كَثِيرًا! فَهَلْ تَعْرِفُ عَنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَرْتَعُونَ وَيَلْعَبُونَ وَيَتَجَمَّلُونَ فِي الْمَلَابِسِ وَيَتَأَنَّقُونَ فِي الْمَطَاعِمِ وَالزِّينَةِ.

وَإِذَا امْتَازَ فِيهِمْ فَتًى وَعَلَتْ هِمَّتُهُ عَكَفَ عَلَى دِرَاسَتِهِ وَمُطَالَعَتِهِ وَجَدَّ فِيهَا وَاجْتَهَدَ حَتَّى بَرَزَ فِي الِامْتِحَانَاتِ وَأَحْرَزَ الْجَوَائِزَ

وَالْوِسَامَاتِ .

وَإِذَا طَمَحَ فِيهِمْ شَابٌّ اجْتَهَدَ لِوَظِيفَةٍ فِي مَصْلَحَةٍ مِنْ مَصَالِحِ الْحُكُومَةِ فَصَارَ يَتَقَاضَى رَاتِبًا شَهْرِيًّا .

ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَذَلِكَ أَقْصَى أَمَانِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ .

وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَكَانَتِ الْهِمَمُ عَالِيَةً كَانَ الشَّابُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَطْمَحُ إِلَى إِقَامَةِ الْجِهَادِ وَفَتْحِ الْبِلَادِ فَيَفْتَحُ قُطْرًا أَوْ يُؤَسِّسُ دَوْلَةً أَوْ يَمُوتُ شَهِيدًا .

هٰذَا مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ الثَّقَفِيُّ قَدْ غَزَا الْهِنْدَ وَهِيَ بِلَادٌ بَعِيدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ وَرَاءَ الْبِحَارِ فَهَزَمَ الْجُنُودَ وَقَتَلَ الْمُلُوكَ وَوَطَّدَ الْخَرَاجَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ .

وَفَتَحَ مُحَمَّدٌ السِّنْدَ وَتَوَغَّلَ فِي الْهِنْدِ حَتَّى قَطَعَ نَهْرَ بَيَاسَ إِلَى الْمُلْتَانِ وَفَتَحَهَا وَخَضَعَ أَهْلُ الْهِنْدِ لِمُحَمَّدٍ وَأَحَبُّوهُ لِلِينِهِ

وَكَرَمِهِ وَعَدْلِهِ مَعَ أَنَّ الْعَدْلَ وَالْقَاهِرَ لَا يُحَبُّ
وَصَنَعُوا لَهُ تِمْثَالًا عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْهِنْدِ.
وَتِلْكَ الْفُتُوحُ الْعَظِيمَةُ كُلُّهَا كَانَتْ فِي مُدَّةٍ
قَصِيرَةٍ جِدًّا.
هٰذَا وَنَائِبُ السُّنْدِ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّابِعَةَ عَشَرَةَ
مِنْ عُمُرِهِ وَفِي ذٰلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

سَاسَ الرِّجَالَ بِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً
وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ

اَلرِّمَايَةُ

سَأَلْتُ أَبِي أَنْ يَشْتَرِيَ لِي بُنْدُقِيَّةً صَغِيرَةً
لِأَصِيدَ الطُّيُورَ كَالْيَمَامِ وَالْحَمَامِ وَالْغُرَابِ
الَّذِي يُؤْذِي كَثِيرًا وَيَلِغُ فِي الْمَاءِ وَأَتَمَرَّنَ
عَلَى الرَّمْيِ فَاشْتَرَى لِي بُنْدُقِيَّةً وَحُمَّةً
مِنَ الرَّصَاصِ.
وَكُنْتُ إِذَا رَجَعْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ أَوْ كَانَ
يَوْمُ عُطْلَةٍ أَحْمِلُ الْبُنْدُقِيَّةَ وَعَدَدًا

مِنَ الرَّشَاشِ وَذَهَبْتُ فِي الْبُسْتَانِ أَرْمِي الطُّيُورَ .

وَفِي الْأَوَّلِ لَا أُصِيبُ طَائِرًا وَأُخْطِئُ كُلَّ مَرَّةٍ ثُمَّ صِرْتُ أُصِيبُ مَرَّةً فِي ثَلَاثِ طَلَقَاتٍ وَأُصِيبُ بَعْضَ الطُّيُورِ حَتَّى تَمَرَّنْتُ فِي شَهْرَيْنِ وَاسْتَدَّ سَاعِدِي .

وَرَأَيْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ شَيْئًا غَرِيبًا ، كَانَتْ عِنْدَهُ صَفِيحَةٌ وَكَانَ عَلَى وَجْهِ الصَّفِيحَةِ مِثْلُ فَلْسٍ لَهُ لَوْنٌ يَلْمَعُ وَيَظْهَرُ مِنْ بَعِيدٍ .

وَكَانَ بِجَانِبِ هٰذَا الْفَلْسِ مِثْلُ جِرَابٍ كَانَ يَشْحَنُهُ بِالْبَارُودِ وَيَسُدُّهُ بِالْقِرْطَاسِ وَكَانَ فِي هٰذِهِ الصَّفِيحَةِ رَسْمٌ مِنْ حَدِيدٍ جُنْدِيٌّ فِي لِبَاسِ جُنْدِيٍّ فِي يَدِهِ بُنْدُقِيَّةٌ .

وَكُنَّا نُبَارِي فِي الرَّمْيِ وَنَرْمِي هٰذَا الْفَلْسَ بِالرَّشَاشِ فَإِذَا أَصَابَ إِنْسَانٌ الْفَلْسَ انْطَلَقَ الْمِدْفَعُ وَسَمِعَ النَّاسُ صَوْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ وَانْفَتَحَ الْبَابُ وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ حَدِيدٍ

فِي يَدِهِ عَلَامَةٌ يُشِيرُ بِهَا إِلَى الْهَدَفِ وَ يُخْبِرُ بِالْإِصَابَةِ.

وَ ظَهَرَ الْجُنْدِيُّ رَافِعًا بُنْدُقَتَهُ يُسَلِّمُ عَلَى الْمُصِيبِ وَ كَأَنَّهُ يُهَنِّئُهُ بِنَجَاحِهِ.

وَ إِذَا أَخْطَأَ النَّاسُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لَمْ يَنْطَلِقِ الْمِدْفَعُ وَ لَمْ يَتَحَرَّكِ الْجُنْدِيُّ مِنْ مَكَانِهِ وَ مِنَ الْغَرِيبِ أَنِّي كُنْتُ أُصِيبُ الْقَلَنْسَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ دَائِمًا وَ إِذَا انْطَلَقَ الْمِدْفَعُ سُرِرْتُ سُرُورًا عَظِيمًا.

وَ بَعْدَ أَشْهُرٍ هَدَرَتْ أَنْ أَسْتَعْمِلَ الْبُنْدُقِيَّةَ الْكَبِيرَةَ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فِي الصَّيْدِ وَ أَصِيدُ الْحَمَامَ الْأَخْضَرَ وَ الْبَطَّ وَ أَنْوَاعًا مِنَ الطُّيُورِ.

وَ سَمِعْتُ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَثَّ عَلَى الرَّمْيِ كَثِيرًا وَ شَارَكَ فِي الْمُنَاضَلَةِ وَ قَالَ «ارْمُوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا» وَ قَالَ «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»

لَسُرِرْتُ كَثِيراً وَ عَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَمْ يَكُنْ
عَبَثاً وَ أَنِّي لَمْ أُضَيِّعْ وَقْتِي .

اَلْجَمَلُ

(١)

أُنْظُرُوا إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . تَرَوْهَا
لَا تَمِيلُ لَهَا فِي الْخِلْقَةِ فَإِنَّ الْجَمَلَ أَكْبَرُ
الْحَيَوَانِ الدَّاجِنِ جِسْماً وَ أَطْوَلُهُ قَامَةً وَ
لِذَلِكَ كَانَتْ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةً حَتَّى يُمْكِنَهُ أَنْ
يَرْعَى الْكَلَأَ مِنَ الْأَرْضِ بِدُونِ أَنْ يَتْبُرُكَ وَ
رَأْسُهُ صَغِيرٌ لِيَكُونَ خَفِيفَ الْحَمْلِ عَلَى رَقَبَتِهِ
وَ أَرْجُلُهُ فِيهَا أَخْفَافٌ تَمْنَعُهُ [illegible]
الصَّحْرَاءِ الَّتِي كَثِيراً مَا يَسِيرُ فِيهَا [illegible]
سَنَامٌ كُلُّهُ شَحْمٌ يُرَكَّبُ عَلَيْهِ الْقَتَبُ وَ [illegible]
سَوْدَاوَانِ وَاسِعَتَانِ تَتِمَّانِ عَنْ حَيَائِهِ وَ [illegible]
وَلَهُ فِي وَسَطِ بَطْنِهِ قُرْصٌ غَلِيظٌ يَسْتَرِيحُ [illegible]
يَسْتَنِيمُ عَلَيْهِ مَتَى بَرَكَ وَلَهُ فِي أَرْسَاغِهِ قِطَعٌ

عَدِمَ يَمَسَّهُ الحِسُّ فِي مَوَاقِعِهَا عَلَى الأَرْضِ.

وَجَوْفُ الجَمَلِ عَجِيبٌ فِي تَرْكِيبِهِ لِأَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى جُمْلَةِ كُرُوشٍ يَخْزُنُ فِيهَا مِقْدَارًا عَظِيمًا مِنَ الغِذَاءِ حَتَّى إِذَا جَاعَ وَ لَمْ يَجِدْ أَكْلًا أَخْرَجَ مِنْ كُرُوشِهِ جَرَّةً وَ اجْتَرَّهَا وَ لِذَلِكَ يُسَمَّى حَيَوَانًا مُجْتَرًّا، وَ إِذَا فَرَغَ مَا خَزَنَهُ فِي جَوْفِهِ فَإِنَّ شَحْمَ سَنَامِهِ يَتَحَلَّلُ شَيْئًا فَشَيْئًا لِيَغْذُوَهُ وَ يَكْفِيَهِ مُدَّةً طَوِيلَةً.

وَ لِلْجَمَلِ فِي جَوْفِهِ جُمْلَةُ أَزْقَاقٍ تَسْتَلِمُ بِالمَاءِ عِنْدَ مَا يَشْرَبُ حَتَّى إِذَا عَطِشَ فِي مَكَانٍ قَفْرٍ لَا مَاءَ فِيهِ أَغْنَاهُ مَا خَزَنَهُ عَنِ الشُّرْبِ زَمَنًا طَوِيلًا.

ٱلْجَمَلُ

(٢)

فِي عِدَّةِ جِهَاتٍ مِنَ الدُّنْيَا صَحَارَى قَاحِلَةٌ لَا حَيَوَانَ فِيهَا وَ لَا نَبَاتَ أَرْضُهَا رِمَالٌ جَامِدَةٌ

لا تَرَى فِيهَا قَطْرَةَ مَاءٍ يَسْلُكُهَا النَّاسُ اضْطِرَارًا فَيَحْتَاجُونَ زَادَهُمْ مِنْ مَاءٍ وَطَعَامٍ عَلَى ظُهُورِ الْجِمَالِ وَيَسِيرُونَ فِي تِلْكَ الْفَيْفَاءِ مُجْتَمِعِينَ وَإِبِلُهُمْ مُتَتَابِعَةٌ كَالْقِطَارِ وَهِيَ تَسِيرُ بِهِمْ هَادِئَةً سَاكِنَةً تَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ مُعْظَمَ الطَّرِيقِ لِأَنَّهَا قَدْ خَزَنَتْ مُؤْنَتَهَا فِي جَوْفِهَا قَبْلَ الرَّحِيلِ وَتَحْمِلُ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الْمَتَاجِرِ أَحْمَالًا ثِقَالًا لَا تَئِنُّ مِنْهَا وَلَا تَكِلُّ فَتَرَى الْجَمَلَ كَأَنَّهُ مَرْكَبٌ يَشُقُّ تِلْكَ الرِّمَالَ الْوَاسِعَةَ، وَلِذَا سُمِّيَ سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ.

وَإِنْ ضَلَّ الْمُسَافِرُونَ الطَّرِيقَ فِي الصَّحْرَاءِ يَأْخُذُهُمُ الْقَلَقُ عَلَى حَيَاتِهِمْ مَخَافَةَ أَنْ يَنْفَدَ زَادُهُمْ فَيَمُوتُونَ جُوعًا وَعَطَشًا وَلَكِنَّ الْجَمَلَ يُنْقِذُهُمْ أَحْيَانًا مِنْ تِلْكَ الْأَخْطَارِ لِأَنَّهُ يَشُمُّ الْمَاءَ مِنْ بُعْدٍ فَيَسِيرُ نَحْوَهُ بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ لِيَسْتَقِيَ صَاحِبُهُ.

وَالْجَمَلُ سَهْلُ الْقِيَادِ لَيِّنُ الطِّبَاعِ يَتَحَمَّلُ كَثِيرًا مِنَ الْأَذَى بِالصَّبْرِ وَلَكِنَّهُ يَثُورُ مَتَى بَلَغَ الْأَذَى شِدَّةً عَظِيمَةً فَيَتَأَثَّرُ مَنْ آذَاهُ وَلَا يَتْرُكُهُ إِلَّا إِذَا ثَارَ لِنَفْسِهِ وَنَالَ بِهِ.

وَإِذَا قَوِيَ الْجَمَلُ اشْتَدَّ بَأْسُهُ وَعَافَ الْأَكْلَ مَا لَمْ يُوضَعْ فِي فَمِهِ وَيَقُولُ النَّاسُ عَنْهُ إِنَّهُ صَائِمٌ وَفِي هٰذِهِ الْحَالَةِ يُخْرِجُ شِقْشِقَتَهُ مِنْ حَلْقِهِ وَيُشْتَشْوِشُ مِنَ الْغَضَبِ.

(القراءة الرشيدة)

أَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

مَوْلِدِي وَوَطَنِي مَا تُسَمُّونَهُ الْبَحْرَ! أَنَا ابْنُ أُمَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ امْتَدَّتْ عَلَى مَسَافَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَمْيَالِ وَيَقُولُونَ إِنَّ أُمَّتِي أَعْظَمُ مِنْ أُمَّةِ الْبَرِّ فَقَدْ شَغَلْنَا نَحْنُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الْكُرَةِ وَالْيَابِسُ مِنْهَا رُبُعٌ وَقَدْ فَارَقْتُ وَطَنِي قَبْلَ شَهْرَيْنِ لِسَنَا

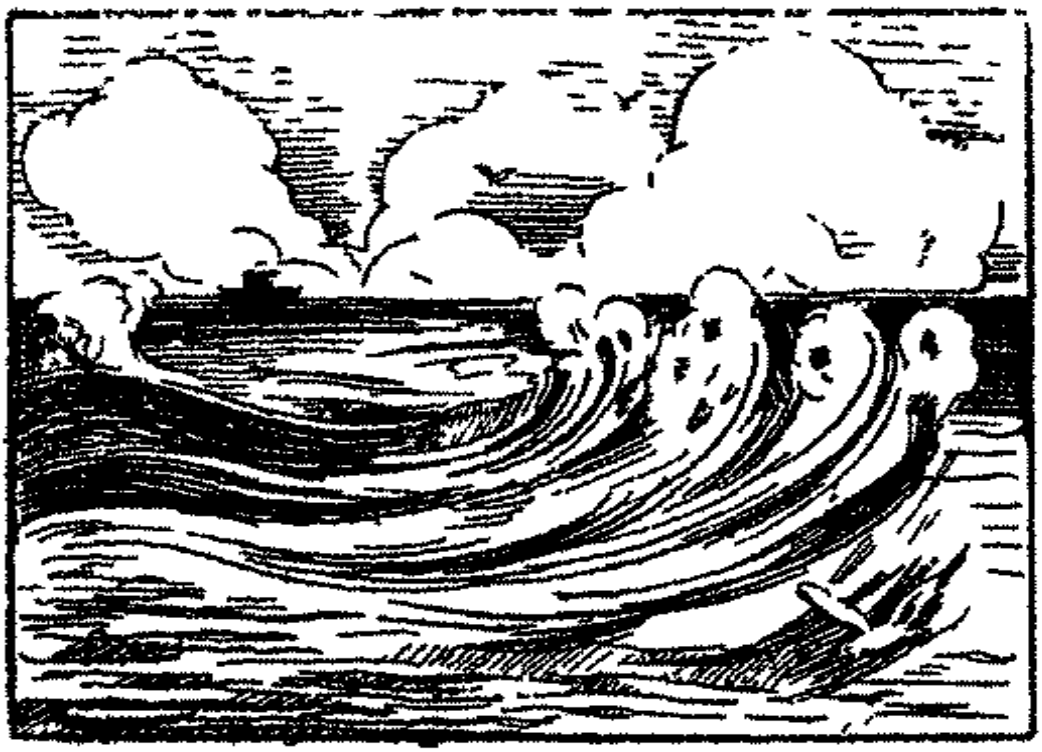

انا هذا قادم قومي

To: www.al-mostafa.com

اشْتَدَّ الْحَرُّ فِي هٰذَا الصَّيْفِ، تَكَوَّنَ بُخَارٌ وَفَارَقَ الْبَحْرَ وَسَارَتْ بِهِ الرِّيَاحُ إِلَى الْجِبَالِ وَهُوَ السَّحَابُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَمَّا جَاءَهُ الْأَمْرُ مِنَ اللهِ تَحَلَّلَ هٰذَا الْبُخَارُ بِالْحَرَارَةِ وَنَزَلَ قَطَرَاتٍ قَطَرَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَ النَّاسُ أَلْمَطَرُ! أَلْمَطَرُ! وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

تَعَلَّمْتُمْ وَأَيْتُمْ دِنْدِنًا عَلَى النَّارِ فِيهَا مَاءٌ فَإِذَا غَلَتِ الْقِدْرُ تَصَاعَدَ مِنْهَا مِثْلُ دُخَانٍ وَهُوَ الْبُخَارُ، وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

وَإِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ وَجَمَدَتْ قَطَرَاتِي مِنَ الْبَرْدِ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ الزُّجَاجِ وَقَالَ النَّاسُ أَلْبَرَدُ! أَلْبَرَدُ! وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

وَقَدْ أَسْقُطُ فِي أَشْكَالٍ مِثْلَ الصُّوفِ الْأَبْيَضِ اللَّامِعِ وَأَلْمَعُ فِي الشَّمْسِ مِثْلَ جَبَلٍ فَيَكُونُ مَنْظَرًا جَمِيلًا وَيَقُولُ النَّاسُ أَلثَّلْجُ! أَلثَّلْجُ! وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

وَقَدْ يَشْتَدُّ الْبَرْدُ فِي الشِّتَاءِ فَيَجْمُدُ مَا كَانَ

مِنَ السَّاءِ وَ يَقُولُ النَّاسُ أَلْجَلِيدُ ! أَلْجَلِيدُ !
وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَإِذَا هَبَطْتُ مِنَ الْجِبَالِ إِلَى الْأَرْضِ
وَاحْتَمَتْنِي صُخُورٌ أَوْ أَحْجَارٌ كَانَ شَلَّالٌ
يَكُونُ لَهُ صَوْتٌ هَائِلٌ وَ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ ، وَ
أَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَإِذَا جَتَمَعَتْ شَلَّالَاتٌ خَرَجْتُ مِنَ الْجِبَالِ
فَكُنْتُ نَهَرًا يَكُونُ فِي مَبْدَأِهِ صَغِيرًا ثُمَّ يَكُونُ
عَرِيضًا عَمِيقًا وَقَالَ النَّاسُ نَهَرُ السِّنْدِ وَ نَهَرُ
دِجْلَةَ وَ الْفُرَاتِ وَ النِّيلِ وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَ لَعَلَّكَ رَأَيْتَ فِي الصَّبَاحِ أَيَّامَ الشِّتَاءِ
مِثْلَ الدُّخَانِ وَ يُسَمِّيهِ النَّاسُ الضَّبَابَ ، وَأَنَا
هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَ لَعَلَّكَ رَأَيْتَ قَطَرَاتٍ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ
وَعَلَى الْعُشْبِ وَ الْأَزْهَارِ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ وَ يُسَمِّيهَا
النَّاسُ الطَّلَّ وَ النَّدَى ، وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَقَدْ أَجْتَمِدُ بِالصَّنَاعَةِ فِي الْمَصَانِعِ وَ يَخْرُجُ

عَلَى النَّاسُ أَيَّامَ الصَّيْفِ فَلَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ
بِغَيْرِ هٰذَا الْجَمَدِ وَلَا يَرْوُونَ إِلَّا بِهِ ، وَأَنَا
هُنَا فَاعْرِفُونِي !

سَفِينَةٌ عَلَى الْبَرِّ

هَلْ سَمِعْتَ بِسَفِينَةٍ تَسِيرُ عَلَى الْبَرِّ ؟ وَهَلْ
تُصَدِّقُ إِذَا أَخْبَرَكَ بِهَا أَحَدٌ ؟

أَظُنُّكَ تَقُولُ وَلَكَ الْحَقُّ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي
آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَلٰكِنَّ مُحَمَّدًا الثَّانِيَ الْعُثْمَانِيَ
فَاتِحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ سَيَرَ سَبْعِينَ سَفِينَةً عَلَى الْبَرِّ

هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟

غَزَا الْعَرَبُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ الْعُظْمَى سِتَّ
مَرَّاتٍ وَلَمْ يَفْتَحُوهَا وَقَدْ قَدَّرَ اللهُ أَنْ
يَكُونَ هٰذَا الْفَتْحُ الْعَظِيمُ بِيَدِ فَتًى مُسْلِمٍ
مِنْ آلِ عُثْمَانَ وَهُوَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ عُمُرِهِ وَذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

زَحَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَعَدَّ

لِذٰلِكَ عُدَّةً عَظِيمَةً فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ »

فَكَانَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ ثَلَاثُ مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ وَمَعَهُ مِنَ نَعِيمَةٌ هَائِلَةٌ فِيهَا مِنَ نَعْمٌ لَا يُوجَدُ فِي أُورُبَّا أَضْخَمُ مِنْهُ أَعَدَّهُ لِذٰلِكَ، مَسَافَةُ أَكْثَرُ مِنْ مِيلٍ .

وَكَانَ أُسْطُولُهُ مُرَكَّبًا مِنْ مِائَةِ سَفِينَةٍ حَرْبِيَّةٍ وَلٰكِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ سَلْسَلَ خَلِيجَ قَرْنِ الذَّهَبِ وَهُوَ مَدْخَلُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِالسَّلَاسِلِ فَكَيْفَ يَعْبُرُهُ بِأُسْطُولِهِ ؟

فَكَّرَ مُحَمَّدٌ وَلَمْ يَعْجَزْ وَلَمْ يَيْأَسْ وَوَجَدَ حِيلَةً !

رَأَى أَنَّهُ يُمْكِنُ الْعُبُورُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِنْ جِهَةِ قَاسِمِ بَاشَا .

وَلٰكِنَّ هٰذِهِ الْجِهَةَ بَعِيدَةٌ مِنْ سُفُنِهِ فَمَنْ يَحْمِلُهَا وَمَنْ يَنْقُلُهَا مِنْ هٰذِهِ الْجِهَةِ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ وَالْمَسَافَةُ بَعِيدَةٌ .

فَلَمْ مُحَمَّدٌ وَلَمْ يَعْجَزْ وَلَمْ يَيْأَسْ وَوَجَدَ حِيلَةً!

طَلَى الْأَخْشَابَ بِالشَّحْمِ فَلَمَّا أَمْلَسَتْ أَزْلَقَ عَلَيْهَا السُّفُنَ وَهِيَ سَبْعُونَ سَفِينَةً.

وَمَا رَاعَ أَهْلَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ إِلَّا وَسُفُنُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَرْسَتْ عَلَى سَاحِلِ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ وَسُقِطَ فِي أَيْدِي يَهُودَ.

وَهٰكَذَا أَخَذَ مُحَمَّدٌ الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ عَاصِمَةَ الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ وَسَقَطَتْ عَاصِمَةُ النَّصْرَانِيَّةِ الْمَنِيعَةِ أَمَامَ فَتَى مُسْلِمٍ لَمْ يَشِبْ.

وَلَا تَزَالُ هٰذِهِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ وَتُرْكِيَا فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَنَةِ ٨٥٣هـ يَوْمَ فَتَحَهَا مُحَمَّدُ بْنُ مُرَادٍ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا.

(وَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.)

الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمة الله عليه

وُلِدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ٦١ وَأُمُّهُ

أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، جَمَعَ الْقُرْآنَ وَهُوَ صَغِيرٌ وَبَعَثَهُ أَبُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ يَتَأَدَّبُ بِهَا وَكَانَ يَا فِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَثِيرًا لِمَكَانِ أُمِّهِ مِنْهُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أُمِّهِ فَيَقُولُ يَا أُمَّهْ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ حَالِي.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي شَبَابِهِ مُتَنَعِّمًا يَكْثُرُ مِنَ الطِّيبِ حَتَّى تُوجَدَ رَائِحَتُهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَمُرُّ فِيهِ وَيَمْشِي مِشْيَةً فِيهَا الْعُسْرِيَّةَ كَانَ الْجَوَارِي يَتَعَلَّمْنَهَا مِنْ حُسْنِهَا وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذَا النَّعْمِ حَتَّى وَلِيَ الْخِلَافَةَ فَزَهِدَ فِي الدُّنْيَا وَرَفَضَهَا.

وَكَانَ فِي مَبَادِيهِ وَوِلَايَتِهِ لِلْمَدِينَةِ كَثِيرًا لِتَعْظِيمِ لِلْعُلَمَاءِ شَدِيدَ الْإِعْظَامِ لِمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاشِعًا مُتَدَيِّنًا.

وَعَهِدَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَعُمَرُ لَا يَعْلَمُ فَلَمَّا عَلِمَ نَزَعَ

وَقَالَ وَاللهِ إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ مَا سَأَلْتُ اللهَ قَطُّ وَ تَلَأَمَرَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْمَرَاكِبِ مِنْ مَرْكَبِ الْخَلِيفَةِ فَأَبَى وَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِينِي بِبَغْلَتِي وَ رَدَّ الْمَرَاكِبَ وَ السَّرَادِقَاتِ وَ الْفُرُشَ وَ الْأَدْهَانَ وَ الثِّيَابَ الْخَاصَّةَ بِالْخَلِيفَةِ إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ .

وَ جَلَسَ لِلنَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَ حَمَلَهُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَ رَدَّ الْمَظَالِمَ وَ أَحْيَى الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ وَ سَارَ بِالْعَدْلِ وَ نَفَى الدُّنْيَا وَ زَهَدَ فِيهَا وَ نَهَى عَنِ الْقِيَامِ وَ ابْتَدَأَ بِالسَّلَامِ وَ تَرَكَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَ تَرَكَ أَنْ يُخْدَمَ .

كَانَ عِنْدَهُ قَوْمٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ إِلَى السِّرَاجِ فَأَصْلَحَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَكْفِينَا قَالَ وَ مَا ضَرَّنِي ؟ كُنْتُ وَ أَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَ رَجَعْتُ وَ أَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

وَ أُتِيَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْفَيْءِ بِعَنْبَرَةٍ فَأَخَذَهَا

بِيَدِهِ فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُفِعَتْ حَتَّى تُبَاعَ ثُمَّ أَمَرَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ فَوَجَدَ رِيحَهَا فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ.

وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَأْتِيهِ بِمُقْفِيٍ مِنْ مَاءٍ مُسَخَّنٍ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ يَوْمًا: أَسَخَّنْتَ الْمَاءَ فِي مَطْبَخِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ نَعَمْ.

قَالَ أَفَسَدْتَهُ عَلَيْنَا ثُمَّ حَاسَبَ تِلْكَ الْأَيَّامَ وَأَدْخَلَ الْحَطَبَ فِي الْمَطْبَخِ وَأَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الْجُمُعَةِ قَلِيلًا تَعْوِيقٍ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا انْتَظَرْتُ قَمِيصِي غَسَلَتْهُ أَنْ يَجِفَّ قَالَ أَزْهَرُ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مَرْفُوعٌ.

الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

(٢)

وَلَمْ يُحْدِثْ عُمَرُ مُنْذُ وَلِيَ دَابَّةً وَلَا إِمْرَأَةً وَلَا جَارِيَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ وَلَمْ يَرَ

صَاحِبًا مُنْذُ وَلِيَ الْخِلَافَةَ حَتَّى لَقِيَ اللهَ.

وَأُتِيَ بِسَلَّتَيْ رُطَبٍ مِنَ الْأَرْدُنِّ فَقَالَ مَا هٰذَا؟ قَالُوا رُطَبٌ بَعَثَ بِهِ أَمِيرُ الْأَرْدُنِّ قَالَ عَلَامَ مَرْجِعُ بِهِ؟ قَالُوا عَلَى دَوَابِّ الْبَرِيدِ قَالَ فَمَا جَعَلَنِي اللهُ أَحَقَّ بِدَوَابِّ الْبَرِيدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. أَخْرِجُوهُمَا فَبِيعُوهُمَا وَاجْعَلُوا ثَمَنَهُمَا فِي عَلَفِ دَوَابِّ الْبَرِيدِ وَاشْتَرَاهُمَا فِي السُّوقِ لِابْنٍ أَخِيهِ وَأَهْدَى لِإِحْدَاهُمَا لِيَأْكُلَ وَقَالَ الْآنَ طَابَ لِي أَكْلُهُ.

وَدَخَلَ عَلَى بَنَاتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ فَقَالَ لِلْحَاضِنَةِ مَا شَأْنُهُنَّ؟ قَالَتْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُنَّ شَيْءٌ يَتَعَشَّيْنَهُ إِلَّا عَدَسٌ وَبَصَلٌ فَكَرِهْنَ أَنْ تَشُمَّ ذٰلِكَ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ يَا بَنَاتِي مَا يَضُرُّكُنَّ أَنْ تَعَشَّيْنَ الْأَلْوَانَ وَيُمَرَّ بِأَبِيكُنَّ إِلَى النَّارِ فَبَكَيْنَ حَتَّى عَلَتْ أَصْوَاتُهُنَّ وَوَضَعَ عُمَرُ خَدَّ زَوْجَتِهِ فِي

بَيْتِ الْمَالِ وَأَرْجَعَ مَزَارِعَهُ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ
فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَإِذَا كَانَ فِي حَوَائِجِ الْعَامَّةِ كَتَبَ عَلَى الْمَكْتُوبِ
وَإِذَا صَادَ إِلَى حَاجَةِ نَفْسِهِ دَعَا بِسِرَاجِهِ.
وَقَدْ أَحْيَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّاسَ
حَتَّى لَمْ يُوجَدْ فَقِيرٌ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ
يُوجَدْ أَحَدٌ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ.
وَكَانَ لَا يُؤَخِّرُ عَمَلَ الْيَوْمِ لِلْغَدِ وَلَا
يُعْجِزُهُ قَالَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَوْ رَكِبْتَ فَتَرَوَّحْتَ قَالَ فَمَنْ يَقْضِي شُغْلَ
ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ قَالَ تَقْضِيهِ مِنَ الْغَدِ قَالَ فَقَدْ
ثَقُلَ عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ كَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيَّ
عَمَلُ يَوْمَيْنِ؟
مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ١٠١هـ

فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِيْ بَيْتِيْ نَزَلَ فِي السُّفْلِ وَ أَنَا وَ أُمُّ أَيُّوْبَ فِي الْعُلُوِّ فَقُلْتُ لَهُ يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمِّيْ إِنِّيْ لَأَكْرَهُ وَأَعْظِمُ أَنْ أَكُوْنَ فَوْقَكَ وَ تَكُوْنَ تَحْتِيْ فَاظْهَرْ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ وَ نَنْزِلُ نَحْنُ فَنَكُوْنَ فِي السُّفْلِ فَقَالَ يَا أَبَا أَيُّوْبَ إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَ بِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُوْنَ فِيْ سُفْلِ الْبَيْتِ.

قَالَ فَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِيْ سُفْلِهِ وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ فَلَقَدْ إِنْكَسَرَ حُبٌّ لَنَا فِيْهِ مَاءٌ. فَقُمْتُ أَنَا وَ أُمُّ أَيُّوْبَ بِقَطِيْفَةٍ لَنَا مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرُهَا نَنْشَفُ بِهَا الْمَاءَ خَوْفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيْهِ.

قَالَ وَكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعَشَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَ أُمُّ أَيُّوْبَ مَوْضِعَ يَدِهِ فَأَكَلْنَ مِنْهُ نَبْتَغِيْ بِذٰلِكَ الْبَرَكَةَ حَتّٰى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بِعَشَائِهِ وَ قَدْ جَعَلْنَا لَهُ

فِيهِ بَصَلًا أَوْ ثُومًا فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَرَ لِيَدِهِ فِيهِ أَثَرًا قَالَ فَجِئْتُهُ فَزِعًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي رَدَدْتَ عَشَائَكَ وَلَمْ أَرَ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ وَكُنْتَ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْنَا تَيَمَّمْنَا أَنَا وَأُمِّي أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ نَبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ.

قَالَ إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ.

قَالَ فَأَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَصْنَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدُ.

(سيرة ابن هشام)

الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ

وُلِدَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَسَمِعَ الزُّهْرِيَّ وَنَافِعًا مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ رَبِيعَةَ الرَّأْيِ، وَقَالَ قَلَّ رَجُلٌ

كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتَّى يُجِيبَنِي وَيَسْتَفْتِينِي.

وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْعِلْمِ يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ وَيَزْدَحِمُونَ عَلَى بَابِهِ لِأَخْذِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ كَازْدِحَامِهِمْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ، وَكَانَ النَّاسُ يَفْتَخِرُونَ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ وَكَانَ ذَلِكَ شَرَفًا كَبِيرًا فِي عَصْرِهِ فَإِذَا قَالَ أَحَدٌ حَدَّثَنِي مَالِكٌ رَفَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ.

وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي الْفِقْهِ وَالْفَتْوَى.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي بِالْمَدِينَةِ أَلَا لَا يُفْتِي النَّاسَ إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ وَمِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، لَا يُفْتَى وَمَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ.

وَكَانَ كَثِيرَ الْأَدَبِ شَدِيدَ التَّعْظِيمِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ اغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبِسَ ثِيَابًا جُدُدًا وَتَعَمَّمَ وَقَعَدَ بِخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ وَوَقَارٍ وَتُجْمَرُ بِالْعُودِ مِنْ أَوَّلِهِ فَلَا يَزَالُ يَتَبَخَّرُ إِلَى فَرَاغِهِ،

وَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا مُتَمَكِّنًا عَلَى طَهَارَةٍ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ مُسْتَعْجِلًا وَيَقُولُ أُحِبُّ أَنْ أُفَهِّمَ مَا أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُبَارَكٍ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَمَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيثَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ قَالَ إِنَّمَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِلْحَدِيثِ.

وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى ضُعْفِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ وَيَقُولُ لَا أَرْكَبُ فِي مَدِينَةٍ فِيهَا جُثَّةُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدْفُونَةٌ.

وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلِسَ وَقَارٍ وَحِلْمٍ وَعِلْمٍ وَكَانَ رَجُلًا مَهِيبًا نَبِيلًا لَيْسَ فِي مَجْلِسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمِرَاءِ وَاللَّغَطِ وَلَا رَفْعُ صَوْتٍ وَكَانَ الْغُرَبَاءُ

يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَلَا يُجِيبُ إِلَّا فِي الْحَدِيثِ بَعْدَ الْحَدِيثِ .

سَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكًا أَنْ يَأْتِيَ فَأَبَى فَأَتَى هَارُونُ مَالِكًا وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ وَمَعَهُ بَنُوهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا قَرَأْتُ عَلَى أَحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ وَإِنَّمَا يُقْرَأُ عَلَيَّ ، فَقَالَ هَارُونُ أَخْرِجِ النَّاسَ حَتَّى أَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ فَقَالَ إِذَا مُنِعَ الْعَامُّ لِبَعْضِ الْخَاصِّ لَمْ يَنْتَفِعِ الْخَاصُّ .

وَدَخَلَ مَالِكٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْصُورٍ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ وَإِذَا جَاءَ صَبِيٌّ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ فَقَالَ لِي أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَا ! قَالَ ابْنِي وَإِنَّمَا يَفْزَعُ مِنْ هَيْبَتِكَ ،

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ضُرِبَ مَالِكٌ سَبْعِينَ سَوْطًا لِأَجْلِ فَتْوًى لَمْ تُوَافِقْ غَرَضَ السُّلْطَانِ فَغَضِبَ وَدَعَا بِهِ وَجَرَّدَهُ وَضَرَبَهُ بِالسِّيَاطِ وَمُدَّتْ يَدُهُ حَتَّى انْخَلَعَتْ

كَيْفَهُ فَلَوْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الضَّرْبِ فِي عُلُوٍّ وَ
رِفْعَةٍ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ تِلْكَ السِّيَاطُ حُلِيًّا حُلِّيَ بِهِ
وَكِتَابُهُ الْمُوَطَّأُ مِنْ أَشْهَرِ كُتُبِ الْحَدِيثِ
وَمِنَ الْكُتُبِ الْمَقْبُولَةِ فِي الْإِسْلَامِ، رَزَقَكَ
اللهُ قِرَاءَتَهُ وَالْإِنْتِفَاعَ بِهِ وَسَيَكُونُ ذَلِكَ
إِنْ شَاءَ اللهُ فِي بِضْعِ سِنِينَ إِذَا تَقَدَّمْتَ مِنْكَ
فِي الْعِلْمِ.

تُوُفِّيَ مَالِكٌ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ.

ٱلْقَاطِرَةُ

(١)

ذَهَبَ رَشِيدٌ مَعَ أَبِيهِ سَعِيدٍ إِلَى الْمَحَطَّةِ
يَسْتَقْبِلُ أَخَاهُ مَحْمُودًا وَكَانَ قَادِمًا مِنْ
دِيُوبَنْدَ فِي مُسَاهَمَةِ عِيدِ الْأَضْحَى.

وَكَانَ الْقِطَارُ مُتَأَخِّرًا فَأَخَذَ سَعِيدٌ
يَتَجَوَّلُ عَلَى الْمَحَطَّةِ يُحَدِّثُ سَعِيدًا عَنِ
الْقِطَارِ وَنِظَامِ الْمَحَطَّةِ وَانْتَقَلَ مَعَهُ إِلَى

وَصِيفٍ آخَرَ .

وَكَانَ قِطَارٌ وَاقِفًا هُنَا تَصْفِرُ قَاطِرَتُهُ وَ يَخْرُجُ مِنْهَا بُخَارٌ كَثِيفٌ مُتَصَاعِدٌ .

قَالَ رَشِيدٌ حَدِّثْنِي الْيَوْمَ يَا أَبِي عَنِ الْقَاطِرَةِ كَيْفَ تَجُرُّ الْقِطَارَ وَكَيْفَ تُسْرِعُ فِي السَّيْرِ ؟

قَالَ سَعِيدٌ لَقَدْ سَأَلْتَ بِهِ خَبِيرًا فَقَدْ كُنْتُ مُوَظَّفًا فِي الْقِطَارِ وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْهَا فِي تَفْصِيلٍ فَتُمْعِنَ بِجَانِبِي أَمَامَ هٰذِهِ الْقَاطِرَةِ وَلَاحِظْهَا .

أُنْظُرْ يَا رَشِيدُ إِلَى الْقَاطِرَةِ تَرَاهَا صُنِعَتْ مِنَ الْحَدِيدِ وَلَهَا سِتُّ عَجَلَاتٍ تَسِيرُ عَلَيْهَا وَهِيَ قَوِيَّةٌ جِدًّا كَأَنَّهَا عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ تَجُرُّ قِطَارَ الْبِضَاعَةِ وَهُوَ طَوِيلٌ وَثَقِيلٌ جِدًّا وَتَجُرُّ قِطَارَ الرُّكَّابِ وَفِيهِ النَّاسُ وَأَثْقَالُهُمْ وَتَجُرُّ الْقِطَارَ السَّرِيعَ وَهُوَ أَسْرَعُ الْقُطُرِ يَقْطَعُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ .

وَالْقِطَارُ السَّرِيعُ يَقْطَعُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ وَالْقِطَارُ الْوَقَّافُ يَقْطَعُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ، تَجُرُّ الْقِطَارَ مِنْ أَقْصَى الْهِنْدِ إِلَى أَقْصَاهَا مُثَلًا مِنْ بَمْبَيْ إِلَى بِيشَاوَرَ وَمِنْ دِهْلِي إِلَى مَدْرَاسَ.

وَقُوَّةُ هٰذِهِ الْقَاطِرَةِ إِنَّمَا هِيَ الْبُخَارُ الْحَقِيرُ الَّذِي لَا تَعْبَأُ بِهِ وَلَا تُحَاسِبُ لَهُ حِسَابًا وَقَدْ اهْتَدَى إِسْتِيفِنْسُ سَنَةَ مُخْتَرِعُ الْقِطَارِ إِلَى قُوَّةِ هٰذَا الْبُخَارِ وَاهْتَدَى إِلَى تَسْخِيرِهِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ فِي الْأَغْرَاضِ وَعَلِمَ بِعَقْلِهِ وَدِرَاسَتِهِ أَنَّهُ بِقُوَّتِهِ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَيَنْقُلُ الْجِبَالَ وَيَأْتِي بِالْعَجَائِبِ.

وَذٰلِكَ هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ وَبَيْنَ الْعَامِيِّ وَالْمُكْتَشِفِ يَرَى الْأَوَّلُ كُلَّ شَيْءٍ فَلَا يَرْفَعُ بِهِ رَأْسًا وَلَا يُلْقِي عَلَيْهِ بَالًا وَيَرَاهُ الثَّانِي فَيَعْرِفُ قِيمَتَهُ وَيَجْتَهِدُ فِيهِ حَتَّى يُسَخِّرَهُ لِغَرَضِهِ.

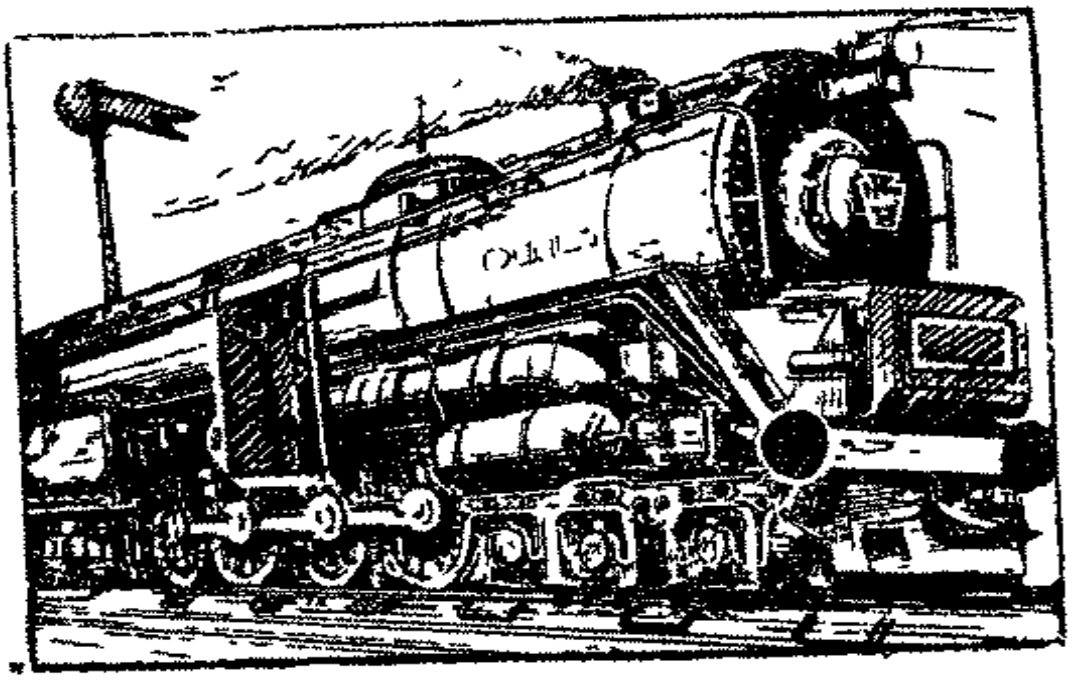

اَلْقَاطِرَةُ

(٢)

أُنْظُرْ يَا رَشِيدُ إِلَى هٰذَا الْمَوْقِدِ فِي الْقَاطِرَةِ يُلْقِي فِيهِ الرَّجُلُ الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ وَفَوْقَ هٰذَا الْمَوْقِدِ حَوْضٌ مِنْ مَاءٍ مَتِينٌ جِدًّا وَفِيهِ أَنَابِيبُ عَدِيدَةٌ يَسْخَنُ هٰذَا الْمَاءُ بِالنَّارِ وَيَتَحَوَّلُ بُخَارًا وَيَنْتَقِلُ هٰذَا الْبُخَارُ إِلَى الْأَنَابِيبِ .

وَتَعَالَ مَعِيَ نَدْخُلْ فِي الْقَاطِرَةِ فَإِنَّ سَائِقَهَا مِنْ أَصْدِقَائِي وَهُنَا نَفْهَمُ تَرْكِيبَ الْقَاطِرَةِ جَيِّدًا .

أُنْظُرْ إِلَى الْأَنَابِيبِ إِنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِعَدِيدٍ مِنَ الْآلَاتِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي تُدِيرُ عَجَلَاتِ الْقَاطِرَةِ فَإِذَا اجْتَمَعَ هٰذَا الْبُخَارُ فِي الْأَنَابِيبِ دَفَعَ بِقُوَّتِهِ الْآلَاتِ فَأَدَارَهَا وَبِدَوَرَانِهَا تَدُورُ الْعَجَلَاتُ وَتَسِيرُ الْقَاطِرَةُ .

وهذا هو الوقاد الذي يراقب النار والماء
ويشرف عليهما وهذا صديقنا السائق وإذا
كانت القاطرة عجز القطار وتوصل الركاب
من ديار إلى ديار فصاحبنا يسوق القاطرة
فهو مفتاح القطار وإليه يرجع الفضل في
سير القطار وهو يسهر على عمله ويقوم
بواجبه بأمانة وجد، وكذلك أمين القطار
يستحق الشكر من الركاب فإنه يلاحظ
الطريق ويلحظ وقوف القطار وسيره و
السائق والقاطرة طوع إشارته.

إذا مر البيرق الأحمر وقف القطار
وإذا مر البيرق الأخضر تحرك القطار.

وانظر إلى هذه الآلة التي في يد السائق
هذه..... فإذا رفعها السائق إلى فوق إندفع
البخار وسارت القاطرة وإذا ضغط عليها سكن
البخار وهذا أنبوب القاطرة حينئذ يضغط
السائق على آلة أخرى وهي هذه وتسمع

الْمِصَدَّةَ وَ تَقِفُ الْقَاطِرَةُ مِنْ سَاعَتِهَا وَالْعَرَبَاتُ كُلُّهَا مُرَكَّبَةٌ بِالْقَاطِرَةِ تَسِيرُ بِسَيْرِهَا وَتَقِفُ بِوُقُوفِهَا.

وَهٰذَا هُوَ الْخَطُّ الْحَدِيدِيُّ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ الْقِطَارُ وَلَوْلَا هُوَ لَغَاصَ الْقِطَارُ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ الْعَرَبَةَ لَا تَحْمِلُ ثِقْلَ الْقِطَارِ.

هٰذِهِ هِيَ الْقَاطِرَةُ الَّتِي تَجُرُّ الْقِطَارَ وَ هٰذَا هُوَ الْقِطَارُ الَّذِي يُوصِلُ الرُّكَّابَ مِنْ «يَابِرِي» إِلَى «يَابِرِ» وَيَحْمِلُ أَثْقَالَ النَّاسِ إِلَى بَلَدٍ لَمْ يَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ.

أُنْظُرْ يَا رَشِيدُ كَيْفَ أَلْهَمَ اللهُ الْإِنْسَانَ الْحِكْمَةَ وَالصِّنَاعَةَ وَرَزَقَهُ الْعَقْلَ الَّذِي يُسَخِّرُ بِهِ الْحَدِيدَ وَالْفُحَّارَ أَفَلَا يَحِقُّ لَكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا رَكِبْتَ الْقِطَارَ.

«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»

جِسْمُ النَّبَاتِ

(١)

كَانَ أَمَامَ بَيْتِ عَبَّاسٍ حَدِيقَةٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ قَالَ لَهُ أَبُوهُ عُمَرُ مَرَّةً فِي يَوْمٍ عُطْلَةٍ هَلْ رَأَيْتَ يَا عَبَّاسُ حَدِيقَةَ الدَّارِ؟

قَالَ عَبَّاسٌ كَيْفَ يَا أَبِي وَهِيَ حَدِيقَةُ دَارِنَا أَلْعَبُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ وَأَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا صَبَاحَ مَسَاءَ!

قَالَ عُمَرُ مَا أَظُنُّكَ رَأَيْتَهَا فَقَالَ مَعِي نَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ وَنَدْرُسَ النَّبَاتَ فَإِنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِ اللهِ وَكِتَابٌ يَجِبُ أَنْ نُطَالِعَهُ.

خَرَجَ عُمَرُ وَعَبَّاسٌ إِلَى الْحَدِيقَةِ فَرَأَى عَبَّاسٌ الْبُسْتَانِيَّ يُصْلِحُ قِطْعَةً مِنَ الْأَرْضِ وَيُنَحِّي الْحَجَرَ وَالْخَزَفَ وَيَقْلَعُ الْحَشَائِشَ وَالْأَعْشَابَ فَسَأَلَ عَبَّاسٌ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ عُمَرُ: أَلَرَّجُلُ يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيُهَيِّئُهَا يُغَرْبِلُ الْأَحْجَارَ فَإِذَا بَقِيَتِ الْأَحْجَارُ وَالْخَزَفُ

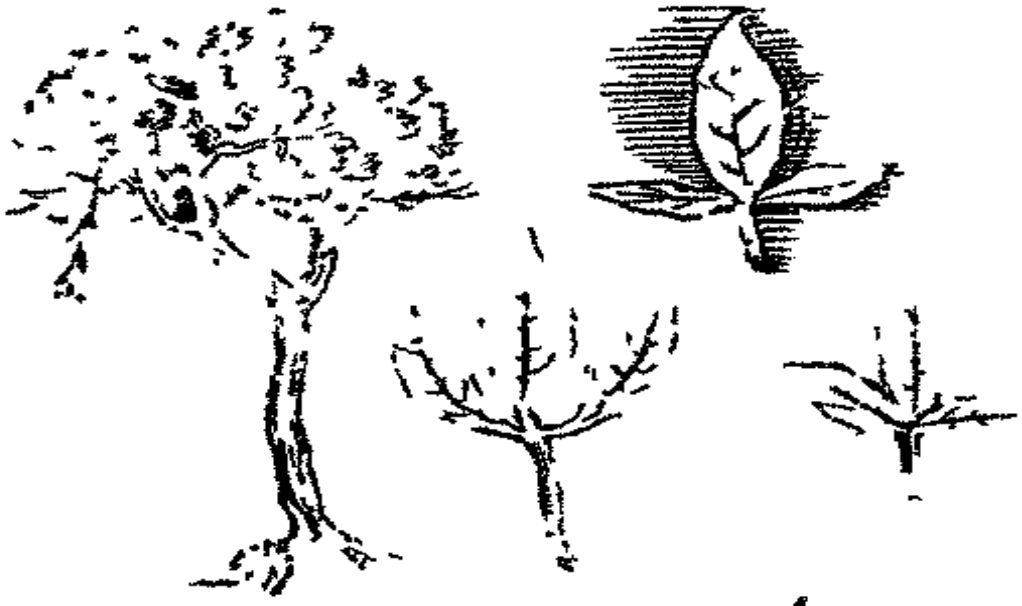

لَمْ يَثْبُتِ الْفَسِيلُ فِي الْأَرْضِ وَ لَمْ يَمْتَدَّ جُذُورُهُ
فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ وَ إِذَا تُرِكَتْ هٰذِهِ الْحَشَائِشُ
الشَّيْطَانِيَّةُ إِمْتَصَّتْ غِذَاءَ الْفَسِيلِ وَ ذَوَى
الْفَسِيلُ وَ الْبُسْتَانِيُّ النَّاصِحُ الْمُجْتَهِدُ يَحْرُثُ
الْأَرْضَ كَمَا يَحْرُثُ الْفَلَّاحُ الْحَقْلَ وَ يُلْقِي
فِيهَا السَّمَادَ وَ يَسْقِيهَا كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى تُصْبِحَ
الْأَرْضُ رِخْوَةً كَرِيمَةً تَقْبَلُ كُلَّ مَا يُلْقَى
فِيهَا!

ثُمَّ يَغْرِسُ الْفَسَائِلَ فِي مَكَانٍ تَصِلُ إِلَيْهِ
الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ.

هُنَا قَاطَعَهُ عَبَّاسٌ وَ قَالَ وَهَلْ يَحْتَاجُ
النَّبَاتُ أَيْضًا إِلَى الشَّمْسِ؟

قَالَ عُمَرُ نَعَمْ يَا عَبَّاسُ فَالنَّبَاتُ جِسْمٌ حَيٌّ
نَامٍ يَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْهَوَاءِ وَ الْمَاءِ.

وَ اسْتَمَرَّ عُمَرُ فِي حَدِيثِهِ « ثُمَّ يَغْرِسُ
الْفَسَائِلَ فِي صَفٍّ وَ يَتْرُكُ بَيْنَ فَسِيلَتَيْنِ
فُسْحَةً يَحْتَاجُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَمْتَدَّ فِيهَا

وَلَا يُضَايِقَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَيَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ النَّسَائِلُ أَشْبَاهًا فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ وَإِذَا كَانَتْ ذَاتَ أَزْهَارٍ مِلْأَ زُهَارِهَا مِيعَادٌ وَاحِدٌ لِيَعُمَّ جَمَالُ كُلِّ صَفٍّ مِنْ صُفُوفِهَا.

وَلَا يُسَرِّحُ الْبُسْتَانِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ بَلْ يَسْهَرُ عَلَى هَذِهِ النَّسَائِلِ فَلَا يَزَالُ يَسْقِيهَا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَقْلَعُ الْحَشَائِشَ وَيُعَزِّقُ الْأَرْضَ حَوْلَهَا فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا.

هُنَا نَوْعَ الْبُسْتَانِيُّ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَرْضِ وَذَهَبَ يَنْقُلُ فَسِيلًا فَتَبِعَهُ عُمَرُ وَعَبَّاسٌ وَقَفَا بِجَانِبِهِ.

جِسْمُ النَّبَاتِ

(٣)

حَفَرَ الْبُسْتَانِيُّ الْأَرْضَ حَوْلَ الْفَسِيلِ بِإِخْتِرَاسٍ كَأَنَّهُ يَخَافُ شَيْئًا فَسَأَلَ عَبَّاسٌ وَالِدَهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ لِمَاذَا يَتَوَانَى الْبُسْتَانِيُّ فِي شُغْلِهِ

وَلَا يُحْمَلُ ؟

قَالَ عُمَرُ هُوَ عِنَايَةُ أَنْ يُقْطَعَ بَعْضَ الْجُذُورِ فَيَضُرُّ بِالنَّسِيلِ وَرُبَّمَا يَمُوتُ لِأَنَّ الْجُذُورَ لَازِمَةٌ لِلشَّجَرَةِ وَبِهَا حَيَاتُهَا .

قَالَ عَبَّاسٌ وَمَا فَائِدَةُ الْجُذُورِ وَمَا شُغْلُهَا حَتَّى لَا تُحْيِيَ الشَّجَرَةُ بِغَيْرِهَا .

قَالَ عُمَرُ النَّبَاتُ إِنَّمَا يَنْبُتُ فِي الْأَرْضِ بِالْجُذُورِ فَهِيَ الَّتِي تَمْتَصُّ الْغِذَاءَ مِنَ الْأَرْضِ وَتَبْحَثُ عَنْهُ أَلَا تَرَاهَا مُمْتَدَّةً مُتَشَعِّبَةً فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا جَوَاسِيسُ وَعُيُونٌ قَدْ أُنْبِتَتْ لِعَمَلِهَا .

عَبَّاسٌ : وَمَا هِيَ الْأَجْزَاءُ اللَّازِمَةُ لِلنَّبَاتِ غَيْرُ الْجُذُورِ ؟

قَالَ عُمَرُ مِنَ الْأَعْضَاءِ اللَّازِمَةِ لِلنَّبَاتِ السَّاقُ وَهُوَ الْجُزْءُ الَّذِي يَزْرَعُ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ الْفُرُوعَ وَالْأَوْرَاقَ وَيَسِيلُ فِيهِ غِذَاءُ الشَّجَرَةِ وَيَنْتَقِلُ إِلَى

أَجْزَائِهَا .

وَ الْآخَرُ اللَّازِمُ لِلنَّبَاتِ الْأُوَرَاقُ وَ بِهَا يَتَنَفَّسُ النَّبَاتُ وَ يَأْخُذُ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ .

وَ هٰذِهِ الثَّلَاثَةُ الْجُذُورُ وَ السَّاقُ وَالْأَوْرَاقُ هِيَ أَعْضَاءُ النَّبَاتِ اللَّازِمَةُ لِحَيَاتِهِ وَ نَمَائِهِ وَ تَكْفِيكَ يَا عَبَّاسُ هٰذَا الدَّرْسُ الْأَوَّلُ عَنِ النَّبَاتِ.

قَالَ عَبَّاسٌ عَجَبًا يَا أَبِي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ النَّبَاتَ جِسْمٌ حَيٌّ نَامٍ لَهُ تَرْكِيبٌ دَقِيقٌ.

قَالَ عُمَرُ وَ كَذٰلِكَ كُلُّ شَيْءٍ فَإِذَا دَرَسْتَهُ كَكِتَابٍ تَعَجَّبْتَ مِنْ صُنْعِ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ وَ عَرَفْتَ أَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةً لِلّٰهِ . وَ فِي ذٰلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَ لِلّٰهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ
وَ فِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

أَلْبَبَغَّاءُ

أَلِفْتُهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً
نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الفَصِيحَةْ
عِنْدَكِ مِنَ الأَطْيَارِ وَالبَنَانْ
يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانْ
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الأَخْبَارَا
وَتَكْشِفُ الأَسْرَارَ وَالأَسْتَارَا
بِكُلِّ مَا إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَهْ
تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَهْ
زَادَتْكِ مِنْ بِلَادِهَا البَعِيدَهْ
وَاسْتَوْطَنَتْ عِنْدَكِ كَالقَعِيدَهْ
ضَيْفٌ قِرَاهُ الجَوْزُ وَالأُرُزُّ
وَالضَّيْفُ فِي إِتْيَانِهِ يُعَزُّ
تَرَاهُ فِي مِنْقَارِهِ الرَّقِيقِ
كَلُؤْلُؤٍ يَلْفِظُ بِالعَقِيقِ
تَنْظُرُ مِنْ طَرْفَيْنِ كَالفَصَّيْنِ
فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ بَصَّاصَيْنِ

مَرِيضَةٌ حُدُورُهَا الْأَقْفَاصُ
لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
تَحْبِسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبِ
وَإِنَّمَا ذَاكَ لِفَرْطِ الْحُبِّ

(ابو اسحق الصابي)

الْحَجَّاجُ وَالْفِتْيَةُ

أَمَرَ الْحَجَّاجُ صَاحِبَ حَرَسِهِ أَنْ يَطُوفَ لَيْلًا فَمَنْ رَآهُ بَعْدَ الْعِشَاءِ سَكْرَانَ ضَرَبَ عُنُقَهُ فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ يَتَمَايَلُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ فَأَحَاطَتْ بِهِمُ الْغِلْمَانُ وَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ الْحَرَسِ.

مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرَجْتُمْ فِي مِثْلِ هٰذَا الْوَقْتِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ.

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتِ الرِّقَابُ لَهُ
مَا بَيْنَ خَزْرُومِهَا وَهَاشِمِهَا

كَانِيَهِ بِالرَّعْنِ وَهِيَ صَهَا غِيَرَةٌ
يَاخُذُ مِنْ مَائِهَا وَمِنْ دَمِهَا
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟ فَقَالَ:

أَنَا ابْنُ مَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ دِيَارُهُ
وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ مِنْ أَشْرَافِ
الْعَرَبِ.

ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟
فَأَنْشَدَ تَائِلًا.

أَنَا ابْنُ مَنْ خَاضَ الصُّفُوفَ بِعَزْمِهِ
وَقَوَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتِ
رِكَابُهُ لَا تَنْفَكُّ رِحْلَةُ مِنْهُمَا
إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ وَلَّتِ

فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ إِبْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَاحْتَفَظَ بِهِمْ.

فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ مِنْ حَالِهِمْ فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حَبَّامٍ وَالثَّانِي ابْنُ خُضَيْرٍ وَالثَّالِثُ إِبْنُ حَايِكٍ فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِجُلَسَائِهِ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ الْأَدَبَ فَوَاللهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ.

أَنَا تُرَابٌ

أَنَا تُرَابٌ حَقِيرٌ يَطَأُنِي النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ وَنِعَالِهِمْ وَيَضْرِبُونَنِي مَثَلًا فِي الْحَقَارَةِ وَالذُّلِّ.

أَلنَّاسُ يَنْتَفِعُونَ بِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ ثُمَّ يَحْتَقِرُونَنِي وَيَهْجُونَنِي كَالشَّعِيرِ يُؤْكَلُ وَيُدَمَّرُ.

لَقِيَ مَنَاكِبِي يَمْشِي النَّاسُ وَعَلَى ظَهْرِي

يَبْنُونَ بُيُوتًا وَمَبَانِيَ عَظِيمَةً وَمِنْ بَطْنِي تَخْرُجُ لِلنَّاسِ حُبُوبٌ يَأْكُلُهَا النَّاسُ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونُ وَالرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ .

وَمِنْ بَطْنِي يَخْرُجُ ذٰلِكَ الْقُطْنُ الَّذِي بِهِ لِبَاسُكُمْ وَكِسْوَتُكُمْ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَسَرَابِيلُ تَقِيكُمُ الْحَرَّ.

وَفِي لِبَاسِ الْحَرِيرِ أَيْضًا يَرْجِعُ إِلَيَّ الْفَضْلُ فَإِنَّ دُودَةَ الْقَزِّ تَتَغَذَّى مِنْ وَرَقِ التُّوتِ وَمِنِّي تَتَغَذَّى شَجَرَةُ التُّوتِ وَعَلَيَّ تَنْمُو لِتَعِيشَ .

وَعَلَى ظَهْرِي تَحْفِرُونَ الْبِئْرَ الَّتِي تَشْرَبُونَ مَاءَهَا، وَعَلَى ظَهْرِي تَجْرِي الْأَنْهَارُ الَّتِي تَسْقِيكُمْ وَتَسْقِي زُرُوعَكُمْ .

وَمِنَ الطِّينِ يَبْنِي الْفَخَّارُ الْأَوَانِيَ . ظُرُوفَ الَّتِي تَأْكُلُونَ فِيهَا وَتَشْرَبُونَ وَاللُّعَبَ وَالدُّمَى الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الْأَطْفَالُ .

وَهَلْ تُصَدِّقُونَ إِذَا أَخْبَرْتُكُمْ بِأَنَّ مَادَّةَ هٰذَا
الْكِتَابِ الَّذِي تَقْرَأُونَهُ وَمَادَّةَ كُلِّ كِتَابٍ وَ
صَحِيفَةٍ فَإِنَّ مَادَّةَ الْوَرَقِ الْحَشِيشُ الَّذِي يَنْبُتُ
فِي الْأَرْضِ فَلِي مِنَّةٌ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ وَطَالِبٍ وَلِي
مِنَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ عَلَيْهِ مِنَّةُ الْعِلْمِ وَالدِّينِ.

وَمِنْ بَطْنِي يَخْرُجُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنُّحَاسُ
وَالْحَدِيدُ الَّذِي فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ وَالزَّيْتُ الَّذِي يُضِيءُ وَالْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ
الَّذِي تَسِيرُ بِهِ الْقَاطِرَةُ وَالْبِتْرُولُ الَّذِي
تَسِيرُ بِهِ السَّيَّارَاتُ وَالطَّائِرَاتُ.

إِنَّكُمْ تُفْسِدُونَ أَطْيَبَ الْأَشْيَاءِ فَكُلُّ
مَا تَلْبَسُونَ بِكُمْ فَسَدَتْ رَائِحَتُهُ وَذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ
وَأَنَا أُعِيدُهُ غَضًّا طَرِيًّا، وَبِهٰذَا السَّمَادِ الَّذِي
تُلْقُونَهُ فِي الْحُقُولِ وَالْمَسَائِلِ أُنْبِتُ لَكُمْ حَبًّا
صَحِيحًا وَفَاكِهَةً لَذِيذَةً وَزُهُورًا جَمِيلَةً.

أَنَا أَمِينُ أَجْسَادِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَا مَرْقَدُ الشُّهَدَاءِ
أَنَا مُسْتَوْدَعُ الْأَوْلِيَاءِ أَنَا مَضْجَعُ الْعُلَمَاءِ

وَالصُّلَحَاءِ، أَنَا مِنْ مَنْ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ، فَلَا
تَمْشُوا عَلَيَّ مَرَحًا وَاذْكُرُوا قَوْلَ صَاحِبِكُمْ.

خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ
الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْـ
ـدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سِرْ إِنِ اسْتَطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُوَيْدًا
لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ

أَلسُّلْطَانُ مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَجْرَاتِيُّ

أَلسُّلْطَانُ الْعَادِلُ الْمُجَاهِدُ أَبُو الْفَتْحِ سَيْفُ الدِّينِ
مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَجْرَاتِيُّ كَانَ مِنْ خِيَارِ
السَّلَاطِينِ وُلِدَ بِكَجْرَاتَ فِي عَاشِرِ رَمَضَانَ
سَنَةَ ٨٤٩ وَقَامَ بِالْمُلْكِ بَعْدَ دَاوُدَ شَاهْ سَنَةَ ٨٦٢
وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا.

إِسْتَقَلَّ بِالْمُلْكِ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَجَاهَدَ
فِي اللهِ حَقَّ الْجِهَادِ وَدَسَّخَ حُدُودَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى مَالْوَةَ

وإلى بلاد السند ولكنه في تلك المدة الطويلة
لم يطمح إلى بلاد المسلمين ولم يستشرف لها
وإذا استولى القوي منهم على الضعيف قام
بنصرة الضعيف وكان قائما بالعدل و
الإحسان ينفذ أمر الشرع في السياسة
ويمضي حكم القصاص ولا يمنع كون أحد
من عظماء الملك الخاصة به أن لا يعمل
بالشريعة.

ومن مكارمه قيامه بتعمير البلاد و
تاسيس المساجد والمدارس والزوايا وتكثير
الرباطات وغرس الأشجار المثمرة وبناء الحدائق
والبساتين وتحريض الناس على ذلك وإعانتهم
بحفر الآبار وإجراء العيون وبذلك أقبل عليه
الناس إقبالا كليا ووفد عليه البناؤون و
المهندسون وأهل الحرف والصنائع من بلاد
العجم فقاموا بحرفهم وصناعتهم فصارت بجرايات
رياضها مخضرة بكثرة الحياض والآبار والحدائق

وَالزُّرُوعِ وَالْفَوَاكِهِ الطَّيِّبَةِ وَصَارَتْ بِلَادُ
گُجُرَاتَ مُتَبَرَّعَةً تَجْلِبُ مِنْهَا الثِّيَابُ الرَّفِيعَةُ إِلَى
بِلَادٍ أُخْرَى وَذَلِكَ كُلُّهُ بِمَيْلِ سُلْطَانِهَا مَحْمُودُ شَاهْ
إِلَى مَا يَصْلُحُ بِهِ الْمُلْكُ وَالدَّوْلَةُ وَيَزِينُهُ بِهِ
رَعَايَاهُ.

وَمِنْ مَكَارِمِهِ قِيَامُهُ بِتَرْبِيَةِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ
لِمَا كَانَ مَجْبُولًا عَلَى حُبِّ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ فَاجْتَمَعَ فِي
حَضْرَتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْعَرَبِ حَتَّى
صَارَتْ بِلَادُ گُجُرَاتَ عَامِرَةً آهِلَةً بِالْعُلَمَاءِ وَ
وَفَدَ عَلَيْهِ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ وَأَقْبَلَ
النَّاسُ عَلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ فَتَشَابَهَتْ گُجُرَاتُ
بِالْيَمَنِ الْمَيْمُونِ وَفَاقَتْ سَائِرَ بِلَادِ الْهِنْدِ فِي
ذَلِكَ.

وَكَانَ غَايَةً فِي الْعِفَّةِ وَالْحَيَاءِ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ
عَظِيمَ الْهِمَّةِ كَرِيمَ الْمَحْيَا شَرِيفَ النَّفْسِ
كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ أَطَالَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي
مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ.

To: www.al-mostafa.com

فِي سَنَةِ ٩١٧ تَوَجَّهَ إِلَى تَمَرْقَنْدَ بَلَدِهِ وَزَارَ أَئِمَّةَ الدِّينِ بِهَا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَعَقَدَ مَجْلِسًا خَاصًّا بِهِ لِمُذَاكَرَةِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْجَوَائِزِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْوَظَائِفِ وَالتَّمَسَ الدُّعَاءَ وَكَانَ أَنْشَاءَ مَضْجَعَهُ فِي جِوَارِ قَبْرِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ فِي سَنَةِ هِيجٍ يَتَعَهَّدُهُ أَحْيَانًا وَقَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ خَتَمَ الْقَبْرَ وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَقَالَ أَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَسَهِّلْهُ وَاجْعَلْهُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ثُمَّ مَلَأَهُ فِضَّةً وَتَصَدَّقَ بِهَا.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ عَصْرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِيَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ٩١٧ وَلَهُ لِإِحْدَى وَتِسْعُونَ سَنَةً وَمُدَّةُ سَلْطَنَتِهِ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

(نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني)

اَلْبَاخِرَةُ (١)

كَانَ النَّاسُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يُسَافِرُونَ

مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ عَلَى الْإِبِلِ وَالْبِغَالِ
وَعَجَلَاتِ الْخَيْلِ وَعَجَلَاتِ الثِّيرَانِ فَتَرَاهَا
غَادِيَةً رَائِحَةً عَلَى الطُّرُقَاتِ وَالشَّوَارِعِ تَحْمِلُ
الرُّكَّابَ وَالْبَضَائِعَ.

وَكَانَ النَّاسُ يَخَافُونَ السَّفَرَ فِي الْبِحَارِ
وَيَتَحَامُونَهُ وَلَكِنَّ أَحِبَّاءَ مُحَمَّدٍ الطَّهُورَةَ
إِلَى السَّفَرِ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ الْعَظِيمَةَ وَلَا
يُكَلِّفُ نَفَقَةً فَوَصَلُوا الْأَنْجَادَ وَالْغَوْرَاتِ
بِالْبُرِّ وَصَارُوا يُسَافِرُونَ فِيهَا عَلَى السُّفُنِ
الشِّرَاعِيَّةِ وَيَقْطَعُونَ بِضَائِعَهُمُ التِّجَارِيَّةَ مِنْ
مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ.

وَكَانَتْ هٰذِهِ السُّفُنُ الشِّرَاعِيَّةُ تَسِيرُ ثَلَاثَةَ
أَمْيَالٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَانَتْ هٰذِهِ السُّفُنُ
تَحْتَ حُكْمِ الرِّيَاحِ فَإِنْ وَافَقَتْ وَصَلَتِ السَّفِينَةُ
فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ وَإِنْ عَارَضَتْ وَقَفَتْ أَسَابِيعَ
وَشُهُورًا وَإِنْ عَانَدَتْ صَدَمَتْهَا بِصَخْرَةٍ
فَكَسَرَتْهَا أَوْ قَلَبَتْهَا وَهَلَكَ الرُّكَّابُ وَغَرِقَتِ

البَضَائِعُ وَكَانَ هٰذَا يَقَعُ كَثِيرًا حَتَّى ذَهَبَ مَثَلًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

وَكَانَ السَّفَرُ خَطِرًا لَا يَدْرِي الْإِنْسَانُ أَيَصِلُ
إِلَى الْمَنْزِلِ أَمْ يَمُوتُ فِي الطَّرِيقِ فَكَانَ الْوَاحِدُ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي سَفِينَةٍ شَرَاعِيَّةٍ أَوْصَى
أَقَارِبَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ بِدُيُونِهِ وَبِمَا عَلَيْهِ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ يَصِلُ فِي
شَهْرٍ أَوْ فِي عَامٍ فَإِنَّهُ يُسَافِرُ فِي ظُلُمَاتِ
الْبَحْرِ وَكَانَ دُؤُدًا عَلَى عُودٍ لَا يَدْرِي أَيَمُوتُ
فِي الطَّرِيقِ أَمْ يَصِلُ سَالِمًا وَبَعُودُ.

وَكَانَ النَّاسُ رَغْمَ ذٰلِكَ كُلِّهِ يُخَاطِرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ. يُسَافِرُونَ لِلْحَجِّ مِنْ
كُلِّ بَلَاءٍ وَلَا يَمْنَعُهُمْ خَطَرٌ أَوْ خَوْفٌ مِنَ السَّفَرِ
إِلَى بَيْتِ اللهِ وَأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
مِنَ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَجَزَائِرِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَكَذٰلِكَ

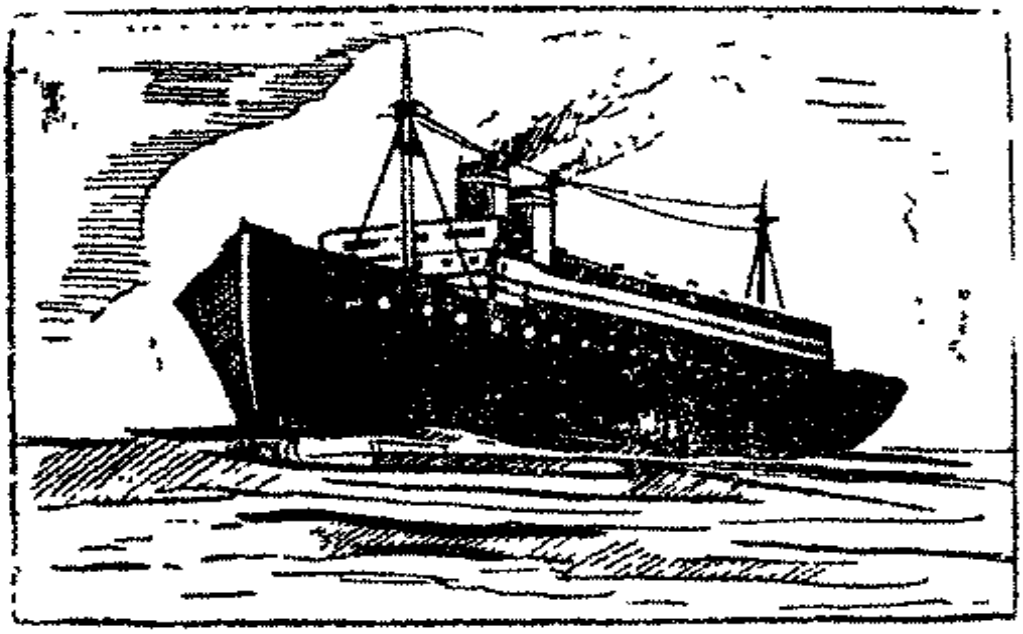

الباخرة

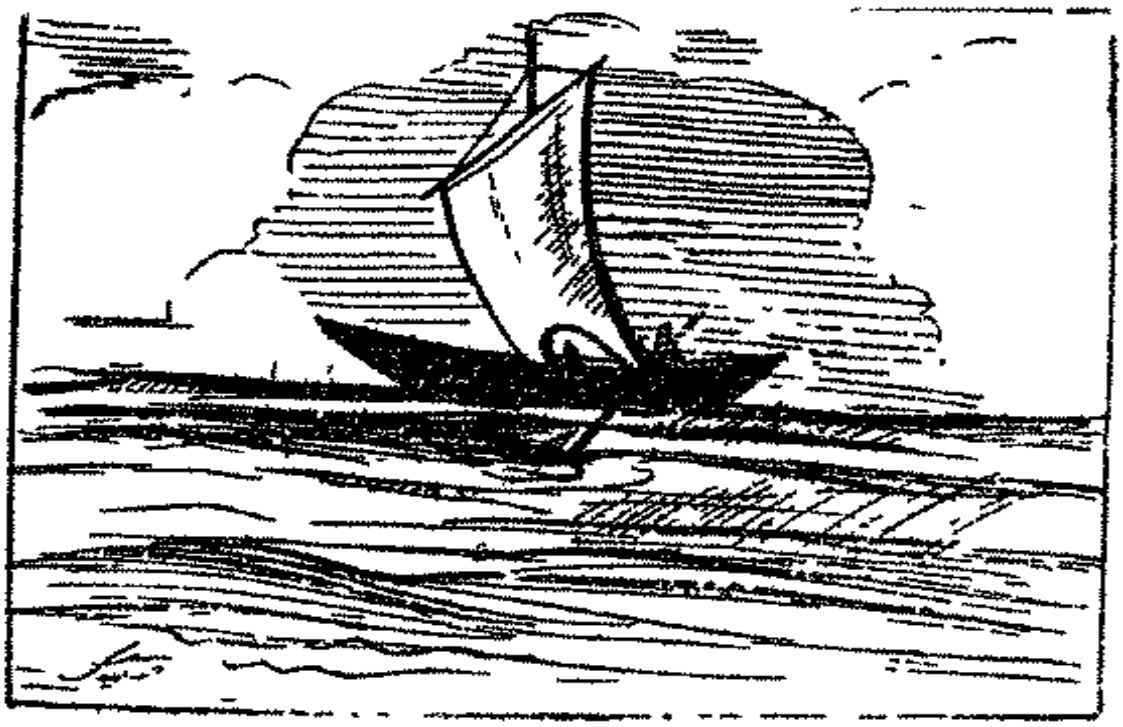

السفينة الشراعية

مِنْ مَرَّاكِشَ وَبِلَادِ الْأَنْدَلُسِ يُسَافِرُونَ كُلَّ عَامٍ لِلْحَجِّ وَقَدْ يَسْتَغْرِقُ سَفَرُهُمْ عَامًا كَامِلًا أَوْ أَكْثَرَ.

وَكَانَ الْجَوَّابُونَ مِنْهُمْ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَرْكَبُونَ الْبَحْرَ مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى وَكَانَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ كَبَيْتٍ وَاحِدٍ وَالْمُسْلِمُونَ كَأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ يَنَالُ الْجَوَّابُ فِي السَّفَرِ كُلَّ مَا يَجِدُهُ فِي الْوَطَنِ.

أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

وَقَدْ سَافَرَ ابْنُ بَطُّوطَةَ الْمَغْرِبِيُّ وَابْنُ جُبَيْرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ وَسُلَيْمَانُ التَّاجِرُ إِلَى مُعْظَمِ الْمَعْمُورَةِ بِهٰذِهِ السُّفُنِ.

الْبَاخِرَةُ (٢)

مَضَى عَلَى ذٰلِكَ قُرُونٌ ثُمَّ بَدَأَ النَّاسُ يُفَكِّرُونَ وَيَخْتَرِعُونَ حَتَّى تَوَصَّلُوا إِلَى سَفِينَةٍ تَسِيرُ بِالْبُخَارِ وَكَانَ ذٰلِكَ بِالتَّدْرِيجِ وَفِي

عِلَّةٍ مُزْمِنٍ .

كَانَتِ السُّفُنُ الشِّرَاعِيَّةُ تَسِيرُ بِالْمَجَادِيفِ وَتَقَدَّمَ بَعْضُ الْأَذْكِيَاءِ فَرَكَّبَ فِي سَفِينَةٍ عَجَلَةً رَبَطَ بِهَا الْمَجَادِيفَ فَإِذَا دَارَتِ الْعَجَلَةُ بَدَأَتِ الْمَجَادِيفُ تَعْمَلُ وَتَمْخُرُ الْمَاءَ .

ثُمَّ اهْتَدَى بَعْضُ الْأَذْكِيَاءِ إِلَى إِدَارَةِ الْعَجَلَةِ بِالْبُخَارِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْيَدِ الْعَامِلَةِ وَلَمْ تَزَلِ الصِّنَاعَةُ تَرْتَقِي حَتَّى ظَهَرَتْ أَوَّلُ سَفِينَةٍ بُخَارِيَّةٍ صَنَعَهَا رَجُلٌ أَمْرِيكِيٌّ اسْمُهُ "فِلْتَنْ كِلَرْمَا دُنْتْ" قَطَعَتْ مِائَةَ أَمْيَالٍ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً .

وَلَمْ تَزَلِ السُّفُنُ الْبُخَارِيَّةُ تَتَقَدَّمُ فِي السُّرْعَةِ وَالْقُوَّةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ تَعْبُرُ الْبَحْرَ الْأَطْلَنْتِيكِيَّ بَيْنَ إِنْكِلْتَرَةَ وَأَمْرِيكَةَ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ السَّفَرُ فِي هٰذَا الْبَحْرِ يَأْخُذُ شَهْرَيْنِ .

وَالْبَاخِرَةُ كَالْقَاطِرَةِ تَسِيرُ بِقُوَّةِ الْبُخَارِ فَإِنَّهُ يُدِيرُ الْعَجَلَةَ وَالْعَجَلَةُ مُتَّصِلَةٌ بِآلَاتٍ

تَتَحَرَّكُ الْبَاخِرَةُ بِدَوَرَانِهَا وَتَسِيرُ.

وَكَذَلِكَ هُنَالِكَ آلَاتٌ تُوَجِّهُ الْبَاخِرَةَ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ وَتُسَخِّرُهَا لِرُبَّانِ يَسِيرُ بِهَا كَيْفَ يَشَاءُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْبِحَارَةُ تَقَدُّمًا عَظِيمًا وَأَصْبَحَ النَّاسُ يُسَافِرُونَ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ كَأَنَّهُمْ يُسَافِرُونَ فِي الْبَرِّ عَلَى الْقِطَارِ أَوْ مُطْمَئِنُّونَ فِي الْبَلَدِ وَجَالِسُونَ فِي الدَّارِ.

وَكَبُرَتِ الْمَرَاكِبُ وَتَوَسَّعَتْ حَتَّى كَأَنَّهَا حَارَةٌ مِنْ حَارَاتِ الْبَلَدِ أَوْ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا الْمَطْعَمُ وَالْمَلْعَبُ مُنْتَزَهَاتٍ وَتَحْمِلُ مِنَ الرُّكَّابِ مِنْ خَمْسِ مِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ.

وَإِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ السُّفُنَ الشِّرَاعِيَّةَ وَالْمَرَاكِبَ الْبُخَارِيَّةَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ رُخَاءً تَعَجَّبَ وَرَأَى تَصْدِيقَ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ».

جِسْمُ الطُّيُورِ

إِنَّ اللهَ وَهَبَ لِكُلِّ حَيَوَانٍ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ جِسْمًا لَائِقًا وَأَعْضَاءً يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ قُوتِهِ وَسِلَاحًا يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَهُوَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى.

أُنْظُرُوا إِلَى الْفِيلِ كَيْفَ مَدَّ اللهُ فِي أَنْفِهِ لِيَسْتَخْدِمَهُ فِي حَوَائِجِهِ وَيَتَنَاوَلَ بِهِ الطَّعَامَ وَالْمَاءَ وَيُوَجِّهَهُ حَيْثُ شَاءَ وَفِي طَرَفِهِ زَائِدَةٌ يَلْتَقِطُ بِهَا الْأَشْيَاءَ الدَّقِيقَةَ وَتَرَوْنَ أَنَّ الْجَمَلَ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةٌ لِأَنَّهُ كَبِيرُ الْجِسْمِ طَوِيلُ الْأَرْجُلِ فَلَوْ كَانَتْ رَقَبَتُهُ قَصِيرَةً لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَرْعَى الْكَلَأَ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَبْرُكَ وَفِي ذَلِكَ تَعَبٌ عَظِيمٌ وَشُغْلٌ كَثِيرٌ فَمَدَّ اللهُ فِي عُنُقِهِ وَرَأْسُهُ صَغِيرٌ فَكَانَ خَفِيفَ الْحَمْلِ عَلَى رَقَبَتِهِ وَلَمَّا مَدَّ اللهُ أَنْ يَكُونَ الْجَمَلُ سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ جَعَلَ أَرْجُلَهَا مُنَاسِبَةً

لِذٰلِكَ فَلَا تَسُوخُ فِي الرِّمَالِ وَخَلَقَ فِي جَوْفِهِ كُرُوشًا وَأَنْفَاقًا يَخْزُنُ فِيهَا الْغِذَاءَ وَالْمَاءَ لِأَنَّ السَّفَرَ فِي الصَّحْرَاءِ يَحْتَاجُ إِلَى ذٰلِكَ كَثِيرًا.

أُنْظُرُوا إِلَى الْقَشْعَمِ وَالْأَرْنَبِ تَرَوْا رِجْلَيْهِمَا الْخَلْفِيَّتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ وَكَبِيرَتَيْنِ وَرِجْلَيْهِمَا الْأَمَامِيَّتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ وَقَصِيرَتَيْنِ لِيُمَكِّنَهُمَا الْجَرْيُ نَفْزًا وَفِي قَدَمَيِ الرِّجْلَيْنِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ لِلْقَشْعَمِ ظِلْفٌ حَادٌّ جِدًّا هُوَ سِلَاحُهُ يَبْقُرُ بِهِ بَطْنَ عَدُوِّهِ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ.

كَذٰلِكَ الطُّيُورُ فَفِي جِسْمِهَا وَخِلْقَتِهَا آيَاتٌ لِلّٰهِ فَقَدْ كَسَا اللّٰهُ جِسْمَهَا بِالرِّيشِ لِأَنَّهُ أَخَفُّ لِلطَّيَرَانِ وَجَعَلَ عِظَامَ الطَّائِرِ رَفِيقَةً جَوْفَاءَ فَلَا يَعُوقُهُ ثِقَلُ رِيشٍ أَوْ جِسْمٍ عَنِ الطَّيَرَانِ.

ثُمَّ وَهَبَ أَنْوَاعَ الطُّيُورِ أَنْوَاعًا مِنَ الْمَنَاقِيرِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ طَبِيعَةِ الطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَتِهِ وَكَذٰلِكَ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ أَقْدَامِهِ.

أُنْظُرْ إِلَى الْعَصَافِيرِ وَالْحَمَامِ وَالسَّمَامِ

وَالغِرْبَانِ لَيْسَتْ أَجْسَامُهَا عَالِيَةً وَأَنَّهَا تَلْقُطُ حَبًّا صَغِيرًا مِنَ الأَرْضِ فَلَوْ تَكُنْ فِي حَاجَةٍ إِلَى طُولِ الأَعْنَاقِ وَمَنَاقِيرُهَا مُسْتَقِيمَةٌ وَقَصِيرَةٌ تُعِينُهَا فِي حَاجَاتِهَا.

أُنْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَعِيشُ فِي المَاءِ وَتَبْحَثُ عَنْ قُوتِهَا فِي المَاءِ كَالبَطِّ وَاللَّقْلَقِ تَرَ أَعْنَاقَهَا وَمَنَاقِيرَهَا طَوِيلَةً لِأَنَّهَا تُرْسِلُ مَنَاقِيرَهَا فِي أَعْمَاقِ الأَنْهَارِ وَالبِرَكِ وَتَسْتَخْرِجُ قُوتَهَا مِنْ أَحْشَائِهَا فَخَلَقَ اللهُ لَهَا أَعْنَاقًا طَوِيلَةً وَمَنَاقِيرَ مُسْتَقِيمَةً وَطَوِيلَةً كَذَلِكَ.

وَانْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَقْتَاتُ بِاللَّحْمِ وَالفَاكِهَةِ وَتَاكُلُهَا نَهْشًا كَالحِدَاءِ وَالنُّسُورِ وَالحَمَامِ، لَا تَجِدُ مَنَاقِيرَهَا مُسْتَقِيمَةً لِأَنَّهَا لَا تُعْنِي عَنْهَا وَلَا تَقْضِي حَاجَتَهَا فَخَلَقَ اللهُ لَهَا مَنَاقِيرَ مُتَقَوِّسَةً حَادَّةَ الطَّرَفِ وَيَكُونُ طَرَفُهَا الأَعْلَى مُتَقَدِّمًا مُتَقَوِّسًا لِيُعِينَهَا فِي نَهْشِ اللُّحُومِ وَفِي قَرْضِ الفَوَاكِهِ وَفِي العَضِّ عَلَيْهَا.

كَذٰلِكَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَرْجُلِ الطُّيُورِ وَمَخَالِبِهَا وَأَيْنَا بَيْنَهَا فَرْقًا بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ وَ طَبَائِعِهَا وَعَادَاتِهَا وَغِذَائِهَا فَالطُّيُورُ الَّتِي تَعِيشُ عَلَى الْبَرِّ وَتَلْتَقِطُ الْحَبَّ لَيْسَتْ أَرْجُلُهَا طَوِيلَةً وَأَنَّهَا تَرْفَعُ رِجْلَيْهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَ تَمْشِي وَثْبًا وَأَمَّا الطُّيُورُ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَ تَصِيدُ السَّمَكَ وَهَوَامَّ الْمَاءِ فَإِنَّهَا تُقَدِّمُ رِجْلًا فِي الْمَشْيِ وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى كَالْإِنْسَانِ وَتَمْشِي رُوَيْدًا فَإِنَّهَا إِذَا وَثَبَتْ وَثْبَةً أَوْ تَقَزَّزَتْ أَمْكَنَهَا الصَّيْدُ.

كَذٰلِكَ الطُّيُورُ الَّتِي تَسْبَحُ فِي الْمَاءِ وَتَصِيدُ لَهَا جِلْدٌ رَقِيقٌ فِي مَخَالِبِهَا يَصِلُ بَيْنَ أَصَابِعِهَا فَتَنْتَشِرُ مَخَالِبُهَا كَالْمِظَلَّاتِ إِذَا نُشِرَتْ وَتُسَاعِدُهَا فِي السِّبَاحَةِ مُسَاعَدَةً غَايَةً.

وَالطُّيُورُ الَّتِي تَفْتَاتُ بِاللَّحْمِ لَهَا أَرْجُلٌ قَوِيَّةٌ وَمَخَالِبُ كَبِيرَةٌ وَفِي أَصَابِعِهَا أَظْفَارٌ مُتَقَوِّسَةٌ حَادَّةُ الْأَطْرَافِ تُسَاعِدُهَا فِي تَمْزِيقِ اللُّحُومِ

وَتَقُومُ أَرْجُلُهَا وَمَخَالِبُهَا مَقَامَ الْأَرْجُلِ وَالْأَيْدِي فَإِذَا مَشَتْ كَانَتْ لَهَا أَرْجُلًا تَمْشِي بِهَا وَإِذَا طَارَتْ أَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَأْكُلَ كَانَتْ لَهَا أَيْدٍ تَبْطِشُ بِهَا، وَهٰذَا النَّوْعُ مِنَ الطَّيْرِ قَدْ يُمْسِكُ عُودًا أَوْ قِطْعَةَ لَحْمٍ وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَسْتَقِلُّ بِهِ فَلَا يَسْقُطُ مِنْ يَدِهِ وَكَثِيرًا مَا رَأَيْنَا الْبَازِيَ قَدْ قَبَضَ عَلَى طَائِرٍ كَبِيرٍ بِمَخَالِبِهِ وَطَارَ بِهِ إِلَى عُشِّهِ وَأَكَلَهُ هُنَالِكَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا.

شِيرْ شَاهِ السُّورِيُّ سُلْطَانُ الْهِنْدِ (١)

كَانَ شِيرْ شَاهْ مِنْ خِيَارِ السَّلَاطِينِ عَادِلًا بَاذِلًا رَحِيمًا شُجَاعًا مِقْدَامًا وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَوْسَاطِ النَّاسِ وَكَانَ شِيرْ شَاهْ يَتَعَلَّمُ فِي جَوْنْبُورَ وَيَقْرَأُ الْكُتُبَ الدَّرْسِيَّةَ وَلَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ وَيَرْتَقِي حَتَّى نَالَ الْمُلْكَ.

وَكَانَ وَزَّعَ أَوْقَاتَهُ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قِسْطًا مِنْهَا لِعِبَادَةٍ وَقِسْطًا لِلْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ وَبَعْضَهَا لِإِصْلَاحِ

العسكر فكان ينتبه من النوم في ثلث الليل
الآخر ويغتسل ويتهجد ويشتغل بالأوراد
إلى أربع ساعات ثم ينظر في حسابات الإدارات
المختلفة ويرشد الأمراء في ما يهمهم من
الأمور في ذلك اليوم ويعود يصير إلى بيت
العمل بعد ساعة يتفوشوا أوقاته بعد ذلك بالأسئلة
ثم يقوم ويتوضأ لصلاة الفجر ويصليها
بالجماعة ثم يقرأ المسبعات العشر وغيرها
من الأوراد ثم يحضر لديه الأمراء فيسلمون
عليه ثم يقوم ويصلي صلاة الإشراق ثم
يسأل الناس عن حوائجهم ويعطيهم ما يحتاجون
إليه من خيل وأقطاع وأموال وغير ذلك وإذا
يسألونه في غير ذلك من الأمور ثم يتوجه إلى
المظلومين والمستغيثين ويجتهد في إغاثتهم.

ومن عوائده بعد الإشراق أنه ألزم نفسه
أن يعرض عليه العساكر فينظر إليهم وإلى أسلحتهم
ثم يعرض عليه من يريد أن يثبت في العسكرية

فَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَ يَخْتَبِرُهُ ثُمَّ يَأْمُرُ أَنْ يُثْبِتَ اسْمَهُ
فِي الْعَسْكَرِيَّةِ ثُمَّ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْجِبَايَاتُ الَّتِي
تُوَرَّدُ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِهِ كُلَّ يَوْمٍ ثُمَّ يَتَمَثَّلُ بَيْنَ
يَدَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالْمُوَازِيَةُ وَ سُفَرَاءُ الدُّوَلِ
وَالْوُكَلَاءُ فَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ
عَرَائِضُ الْأُمَرَاءِ وَالْعُمَّالِ فَيَسْمَعُهَا وَ يُمْلِي
جَوَابَهَا ثُمَّ يَقُومُ وَ يُقْبِلُ إِلَى الطَّعَامِ وَعَلَى
مَائِدَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَائِخِ ثُمَّ
يَشْتَغِلُ نَحْوَ سَاعَتَيْنِ بِأُمُورٍ خُصُوصِيَّةٍ وَ يَقِيلُ
إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ ثُمَّ يَقُومُ وَ يُصَلِّي بِجَمَاعَةٍ
وَ يَشْتَغِلُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ثُمَّ بِمُهِمَّاتِ
الْأُمُورِ لِلدَّوْلَةِ وَكَانَ لَا يَتْرُكُ شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ فِي ظَعْنٍ وَلَا إِقَامَةٍ وَكَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ
الْكَبِيرُ مَنْ يَصْبِرُ أَوْقَاتَهُ فِي الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ.
وَكَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْمُهِمَّاتِ وَ يُبَاشِرُ الْأُمُورَ
بِنَفْسِهِ وَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْأَمْرِ أَنْ يَسْتَصْغِرَ
مَا يُهِمُّهُ مِنَ الْأُمُورِ نَظَرًا إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ فَيُلْقِيَهَا

عَلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنْ رِجَالِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ
فِيهَا وَرُبَّمَا يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا طَمَعًا وَإِرْتِشَاءً.
وَكَانَ يُعَاقِبُ الْبُغَاةَ وَقُطَّاعَ السُّبُلِ وَالظَّلَمَةَ
أَشَدَّ عُقُوبَةٍ وَيُعَزِّرُهُمْ أَشَدَّ تَعْزِيرٍ وَكَانَ لَا
تَأْخُذُهُ بِهِمْ رَأْفَةٌ وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَصْهَارِهِ وَأَقْرِبَائِهِ

شِيرْ شَاهِ السُّورِيُّ سُلْطَانُ الْهِنْدِ (٢)

وَمِنْ مَآثِرِهِ أَنَّهُ أَسَّسَ شَارِعًا كَبِيرًا مِنْ سنار
گاؤن أَقْصَى بِلَادِ بَنْگَالَهَ إِلَى مَاءِ نِيلَابَ مِنْ أَرْضِ
السِّنْدِ مَسَافَتُهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ كُرُوهٍ، وَالْكُرُوهُ
فِي عُرْفِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِيلَانِ وَأَسَّسَ فِي كُلِّ كُرُوهٍ
رِبَاطًا وَرَتَّبَ بِهِ طَعَامًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ خَاصَّةً وَ
لِلْهُنَادِلِ خَاصَّةً وَأَسَّسَ مَسْجِدًا فِي كُلِّ كُرُوهٍ مِنَ
الْآجُرِّ وَالْجِصِّ وَوَظَّفَ الْمُؤَذِّنَ وَالْمُقْرِئَ وَالْإِمَامَ فِي
كُلِّ مَسْجِدٍ وَعَيَّنَ فِي كُلِّ رِبَاطٍ فَرَسَيْنِ لِلْبَرِيدِ فَكَانَ يُرْفَعُ
إِلَيْهِ أَخْبَارُ نِيلَابَ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَنْگَالَهَ كُلَّ يَوْمٍ وَغَرَسَ
الْأَشْجَارَ الْمُثْمِرَةَ بِجَانِبَيِ الشَّارِعِ الْكَبِيرِ فَيَسْتَظِلُّ بِهَا الْمُسَافِرُ وَيَأْكُلُ مِنْهَا

وَكَذَالِكَ غَرَسَ الْأَشْجَارَ الْمُثْمِرَةَ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ آگْرَةَ إِلَى مندو وَبَيْنَهُمَا مَسَافَةُ ثَلَاثِ مِائَةِ كُرُوهٍ وَ أَسَّسَ الرِّبَاطَاتِ وَالْمَسَاجِدَ وَبَلَغَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ فِي عَهْدِهِ مَبْلَغًا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَمَدَّى يَدَهُ فِي الْعُمْرَانِ إِلَى عَجُوزٍ تَحْمِلُ مَتَاعَهَا.

وَكَانَ شِيرْشَاه بَنَّاءً مُتَّسِقًا عَلَى أَنَّهُ نَالَ السَّلْطَنَةَ فِي كِبَرِ سِنِّهِ وَيَقُولُ إِنْ سَاعَدَنِي الزَّمَانُ أَبْعَثُ رِسَالَةً إِلَى عَظِيمِ الرُّومِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُرَكِّبَ بِسَاكِرِهِ إِلَى بِلَادِ الْفُرْسِ وَنَحْنُ نَرْكَبُ مِنْ هٰهُنَا إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ فَنَدُكُّ بِمُسَاعَدَةِ مَلِكِ الرُّومِ شَرَّ الْأَوْبَاشِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ طَرِيقَ الْحُجَّاجِ وَنُخْدِثُ مَشَارِعَ آمِنًا إِلَى مَكَّةَ الْمُبَارَكَةِ وَلٰكِنَّ الْأَجَلَ لَمْ يُمْهِلْهُ فَمَاتَ قَبْلَ بُلُوغِهِ إِلَى تِلْكَ الْأُمْنِيَّةِ وَكَانَ ذٰلِكَ فِي ثَانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ

(نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني)

شرح الكلمات المستحدثة

الصفحة	الكلمة	شرح الكلمة
	المسمعة	آلة يسمع بها صوت النفس وحركة القلب
	البدالة	حلة فيها قميص وسراويلات
	المعرض	مكان يعرض فيه المصنوعات والطرف والمخترعات
	المتحف	دار الآثار القديمة
	مليون	عشرة مائة الف
	المنظرة	آلة يستعملها ضعاف النظر لمساعدة العين وتقوية النظر
	الوسامة	النشان الذى يمنح الطالب السابق او المجتدى المستحق
	المصلحة	ادارة من ادارات الحكومة
	الرشاش	الرصاص الصغير الذى يصاد به الطيور
	المدافع	آلة من حديد تدفع القنابل وتستعمل فى الحروب .

الصفحة	الكلمة	شرح الكلمة
	الاسطول	مجموع سفن حربية
	القاطرة	العربة البخارية التي تجر القطار
	القطار السباق	أسرع القطر الذي يسير في الهند
		قطار البريد
	القطار السريع	قطار بين السباق والوقاف
	القطار الوقاف	قطار الركاب الذي يقف على كل محطة
	المُوقد	المكان الذي يلقى فيه الفحم و
		يشعل فيه النار.
	الوقاد	خادم القطار الذي وظيفته
		مراقبة النار والماء
	امين القطار	مراقب القطار الذي يسافر في
		مؤخر القطار ويحرّر البيرق
	المعدل	الآلة التي توقف بها السيارة
		والقطار.
	المباخرة	السفينة البخارية

فهرست الجزء الثاني من القراءة الراشدة

الرقم	الموضوع	الصفحة
(١)	شهامة اليتيم	٣
(٢)	كسرة من الخبز	٦
(٣)	عيادة المريض	١٠
(٤)	الكيمياء	١٢
(٥)	يوم صائف	١٦
(٦)	النظافة	١٧
(٧)	الحنين الى الشهادة (١)	٢٠
(٨)	الحنين الى الشهادة (٢)	٢٣
(٩)	كن أحد السبعة (١)	٢٥
(١٠)	كن أحد السبعة (٢)	٢٨
(١١)	العين (١)	٣١
(١٢)	العين (٢)	٣٣
(١٣)	أدب المعاشرة	٣٥
(١٤)	عيد الأضحى	٣٦

الرقم	الموضوع	الصفحة
(١٥)	تاريخ القميص	٣٩
(١٦)	الأسد	٤٢
(١٧)	غرور الدنيا	٤٤
(١٨)	رسالة الى رسول الله ﷺ	٤٥
(١٩)	حادثة	٤٧
(٢٠)	فن الاسلام	٥٠
(٢١)	الرماية	٥٢
(٢٢)	الجمل (١)	٥٥
(٢٣)	الجمل (٢)	٥٦
(٢٤)	انا هنا فاعرفوني	٥٨
(٢٥)	سفينة على البر	٦١
(٢٦)	الخليفة عمر بن عبد العزيز (١)	٦٣
(٢٧)	الخليفة عمر بن عبد العزيز (٢)	٦٦
(٢٨)	في بيت ابي ايوب الانصاري	٦٨
(٢٩)	الامام مالك بن انس	٧٠
(٣٠)	القاطرة (١)	٧٤

الرقم	الموضوع	الصفحة
(٣١)	القاطرة (٢)	٧٧
(٣٢)	جسم النبات (١)	٨٠
(٣٣)	جسم النبات (٢)	٨٢
(٣٤)	الببغاء	٨٥
(٣٥)	الحجاج والفتية	٨٦
(٣٦)	اناتراب	٨٨
(٣٧)	السلطان محمود بن محمد الكجراتي	٩١
(٣٨)	الباخرة (١)	٩٤
(٣٩)	الباخرة (٢)	٩٧
(٤٠)	جسم الطيور	١٠٠
(٤١)	شير شاه السوري (١)	١٠٤
(٤٢)	شير شاه السوري (٢)	١٠٧
	شرح الكلمات المستحدثة	١٠٩

الموضوعات بحسب الأغراض

١ـ دروس من التاريخ الاسلامى

شهامة اليتيم

الحنين الى الشهادة (١) (٢)

رسالة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سفينة على البر

فى بيت ابى ايوب الانصارىؓ

٢ـ رجال التاريخ الاسلامى

فتى الاسلام

الخليفة عمر بن عبد العزيز (١) (٢)

الامام مالك بن انس

السلطان محمود بن محمد الكجراتى

شير شاه السورى سلطان الهند (١) (٢)

٣ـ دروس الأشياء

كسرة من الخبز

العين (١) (٢)

تاريخ القميص

أناهنا فاعرفوني

أنا تراب

٤- الدروس الدينية والخلقية

الكيمياء

كن أحد السبعة (١، ٢)

٥- الوصف وما يتصل بالحياة

عيادة المريض

يوم رصائف

النظافة

عيد الأضحى

حادثة

الرماية

٦- ما يتصل بالحيوان والنبات

الأسد

الجمل (١، ٢)

جسم النبات (١، ٢)

جسم الطيور (١) (٢)

٧ـ المخترعات الحديثة

القاطرة (١) (٢)

الباخرة (١) (٢)

٨ـ شعر ومُلح

أدب المعاشرة

غرور الدنيا

البيغاء

الحجاج والفتية

٣٩١٦٨

و ٢

٦٨ع

قام بالنشر

مكتبة السلام الكويتية

قام بالطبع

[illegible]

To: www.al-mostafa.com

قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

القراءة الرشيدة

الجزء الثالث

تأليف

عبد الفتاح صبري بك — علي عمر بك

المفتش بوزارة المعارف العمومية — ناظر مدرسة دار العلوم

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

حقوق الطبع محفوظة

طبع بمطبعة

نجيب مخائيل

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

القراءة الرشيدة

الجزء الثالث

تأليف

عبد الفتاح صبري بك
المفتش
بوزارة المعارف العمومية

علي عمر بك
ناظر
مدرسة دار العلوم

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من

نجيب متري

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسائر النبيين

وبعد فان الزمان قد دار وسار وهب الكل يطلب العلم للصغار والكبار ولما كان أولى المسائل بالاهتمام والعناية تعليم القراءة والكتابة وشيء مما في الدنيا من آيات الله أنشأنا هذه الكتب الاربعة أساسها التدرج وسهولة الأخذ وبناؤها على أحسن أساليب التربية وأحدثها وحالة نشوء المدارك وتطورها ورجاؤنا من المولى سبحانه وتعالى أن يجعلها سديدة الخطى رشيدة الغاية انه ولي التوفيق

١ — الشروق

اَلْبَاهِرُ مُبَرْقَشٌ اَلتَّبْ[illegible]

أَفْوَاجٌ ضَحْوَةٌ اَلْجَوَّابُ [illegible] اِجْتَلَاهُ

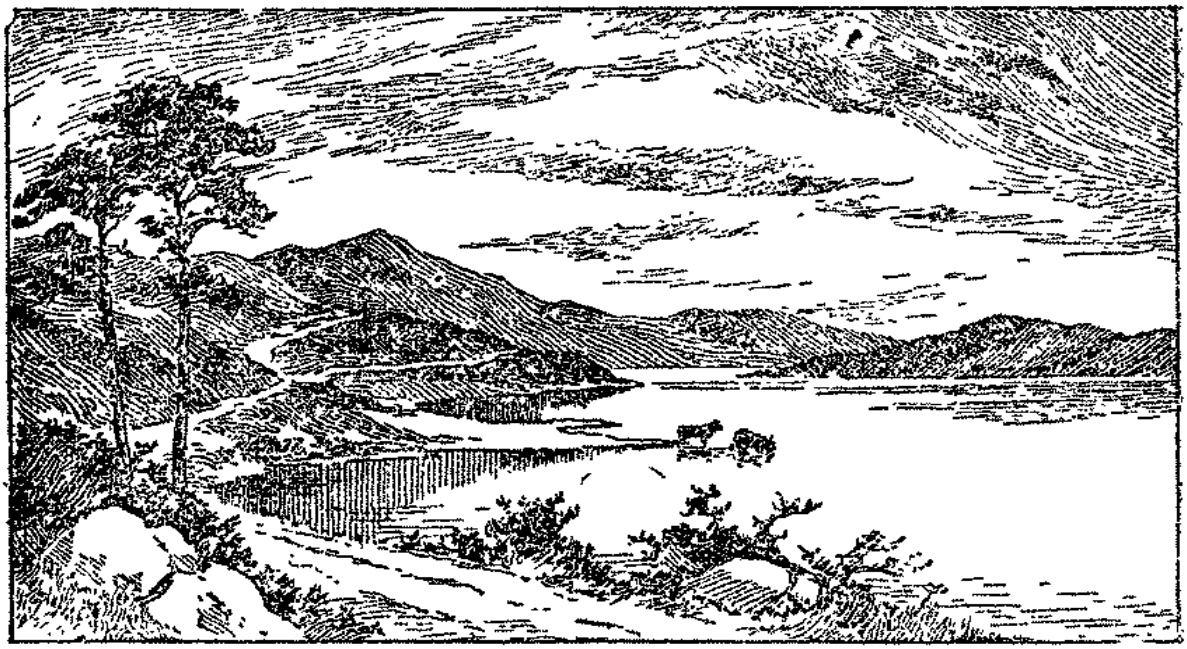

قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ ٱلشَّمْسُ عَلَيْنَا بِضِيَائِهَا ٱلْبَاهِرِ تُرْسِلُ مِنْ أَشِعَّتِهَا شُعَاعًا يَنْزِلُ عَلَى ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ فَيُخَفِّفُهَا وَيُقَابِلُ ٱلسُّحُبَ وَٱلْغَمَامَ فَتَفْتَحُ لَهُ صَدْرَهَا فَرَحًا بِقُدُومِهِ وَتَتَزَيَّنُ بِأَجْمَلِ ٱلْأَلْوَانِ مِنْ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَخْضَرَ وَبَنَفْسَجِيٍّ وَتَلْبَسُ

ٱلسَّمَاءُ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ لِبَاسًا مُبَرْقَشًا مَنْظَرُهُ جَمِيلٌ يَجْتَذِبُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلتَّبْكِيرِ فِي ٱلْقِيَامِ لِيَتَمَتَّعُوا بِمَا خَلَقَ ٱللهُ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ ثُمَّ تَزِيدُ ٱلْأَشِعَّةُ فِي ٱلظُّهُورِ قَلِيلاً قَلِيلاً فَتُغَيِّرُ بِشِدَّتِهَا تِلْكَ ٱلْأَلْوَانَ ٱلزَّاهِيَةَ فَتَنْقَلِبُ كُلُّهَا حَمْرَاءَ خَالِصَةً وَأَخِيرًا تَظْهَرُ ٱلشَّمْسُ فَوْقَ ٱلْأُفُقِ فَتَمْلَأُ ٱلدُّنْيَا ضِيَاءً وَنَشَاطًا

وَعِنْدَ مَا يَجِيءُ ٱلْجَوَّابُونَ إِلَى مِصْرَ فِي فَصْلِ ٱلشِّتَاءِ يَخْرُجُونَ أَفْوَاجًا وَجَمَاعَاتٍ قَبْلَ ٱلْفَجْرِ وَيَصْعَدُونَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ ٱلْمُقَطَّمِ يَنْتَظِرُونَ ٱلشُّرُوقَ لِيُمَتِّعُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا خَلَقَ ٱللهُ فِي ٱلطَّبِيعَةِ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحَاكِيَهُمَا إِنْسَانٌ

وَأَمَّا مَنْ يَظَلُّ نَائِمًا فِي فِرَاشِهِ إِلَى صَحْوَةِ ٱلنَّهَارِ فَهُوَ ٱلْكَسْلَانُ ٱلَّذِي لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ هِمَّةً لِٱجْتِلَاءِ دَوَاعِي ٱلسُّرُورِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَدِّيَ نَصِيبَهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ

وَقَدْ جَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلشَّرِيفِ « نَوْمَةُ ٱلصُّبْحِ تُورِثُ ٱلْفَقْرَ »

﴿ ٢ — مَسْجِدُ ٱلْقَلْعَةِ ﴾

أَسَرَّهُ يَوْمٌ يَكْتَنِفُ مِئْذَنَةٌ
اَلْفَخْمُ مُمَوَّهَةٌ نَاهِيكَ

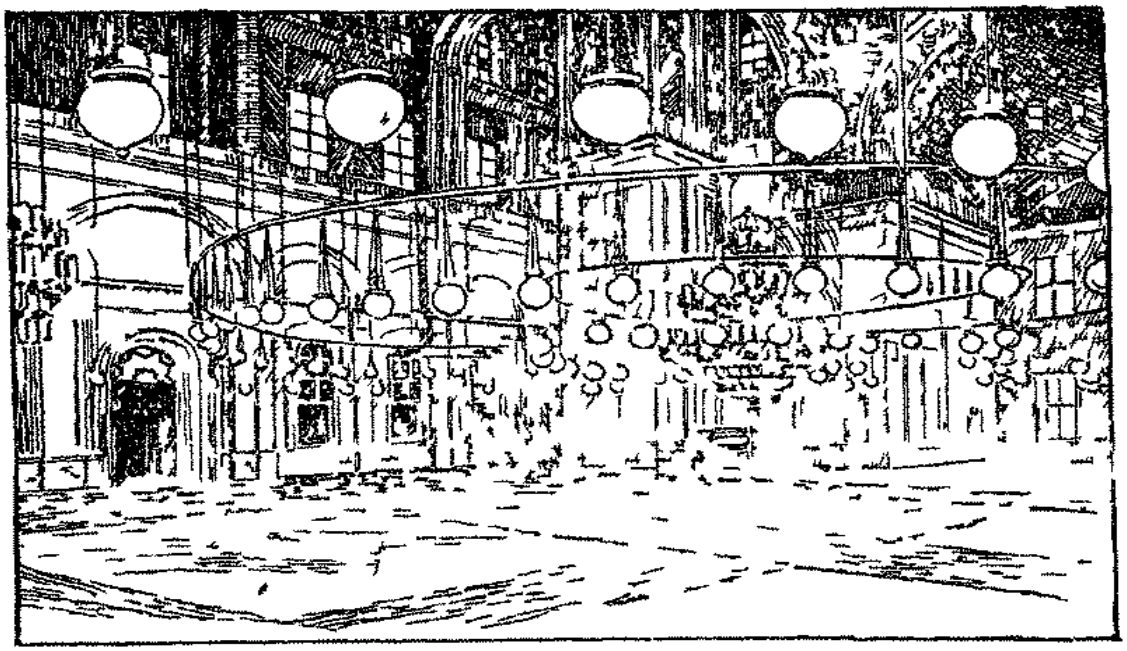

نَظَّمَ مُحَمَّدُ عَلِيٍّ بَاشَا دَوَاوِينَ ٱلْحُكُومَةِ وَجَمَعَهَا بِأَسْرِهَا فِي ٱلْقَلْعَةِ ٱلسَّهِرَةِ ٱلْقَائِمَةِ عَلَى جَبَلِ ٱلْمُقَطَّمِ فِي ٱلْجَنُوبِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنْ مَدِينَةِ ٱلْقَاهِرَةِ وَبَنَى فِيهَا مَسْجِداً

كَبِيراً يَؤُمُّهُ ٱلْمُسْتَخْدَمُونَ كُلَّمَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ لِكَيْ يَجْمَعَ ٱلْإِنْسَانُ بَيْنَ عَمَلِ ٱلدُّنْيَا وَعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ

بُنِيَ هٰذَا ٱلْمَسْجِدُ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْمَسَاجِدِ فِي ٱلْآسِتَانَةِ فِي رِحَابٍ وَاسِعٍ يَكْتَنِفُهُ مِنْ غَرْبِيِّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا قِبَابٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ وَأُقِيمَتْ عَلَى رَأْسِهِ مِئْذَنَتَانِ فِي غَايَةِ ٱلِارْتِفَاعِ وَحُسْنِ ٱلْمَنْظَرِ حَتَّى يَرَاهُمَا ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَيَّةِ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي ٱلْقَاهِرَةِ

وَقَدْ فُرِشَتْ أَرْضُ هٰذَا ٱلْمَسْجِدِ ٱلْفَخْمِ بِٱلرُّخَامِ وَدُهِنَتْ جُدُرُهُ وَأَسْقُفُهُ بِٱلْأَلْوَانِ ٱلزَّاهِيَةِ وَٱلْأَشْكَالِ ٱلْجَمِيلَةِ وَنُقِشَتْ عَلَيْهَا آيَاتٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ مُمَوَّهَةٌ بِٱلذَّهَبِ ٱلْخَالِصِ فَتَأْلَقَ بِذٰلِكَ بَيْنَ ٱلْبَسَاطَةِ وَٱلْجَمَالِ وَنَاهِيكَ بِمَا فِي هٰذَا ٱلْمَسْجِدِ مِنْ فَاخِرِ ٱلْأَثَاثِ وَغَالِي ٱلرِّيَاشِ مِمَّا صَارَ بِهِ آيَةً فِي ٱلرَّوْنَقِ وَحُسْنِ ٱلْإِبْدَاعِ

To: www.al-mostafa.com

وَقَدِ اعْتَادَتِ الْحُكُومَةُ أَنْ تُقِيمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عَدَداً مِنَ الْحَفَلَاتِ كَلَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ وَذِكْرَى مِيلَادِ مُحَمَّدٍ عَلَيٍّ بَاسَا فَيُضَاءُ الْمَسْجِدُ بِأَنْوَارِ الْكَهْرُبَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَتَتَلَأْلَأُ أَضْوَاءُ مِئْذَنَتَيْهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا نُجُومٌ تَجَمَّعَتْ لِتُشَارِكَ النَّاسَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ

﴿ ٣ — سِكَّةُ الْحَدِيدِ ﴾

قِرْطَاسٌ مُنْتَشِرٌ مُضْطَرِمٌ مُنْسَجِمٌ

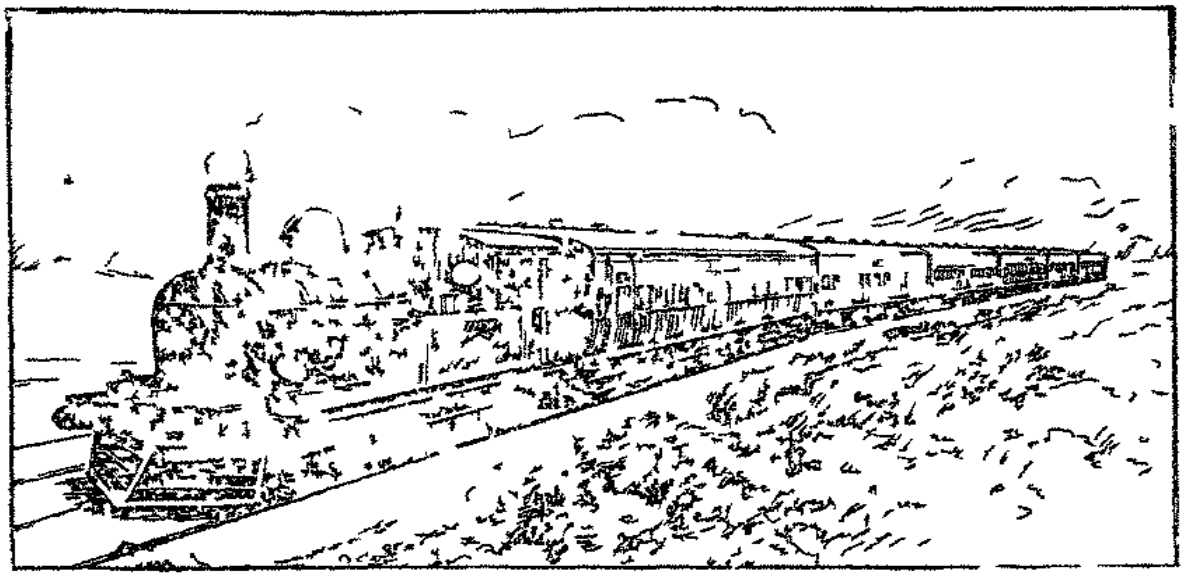

طَرَائِقُ فِي ضَوَاحِي ٱلْقُطْرِ تُبْلِغُنَا
أَقْصَى ٱلْمُرَادِ وَلَمْ نَنْقُلْ بِهَا قَدَمَا
مِصْرٌ كَصَفْحَةِ قِرْطَاسٍ بِتُرْبَتِهَا
غَدَا ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهَا ٱلْخَطَّ وَٱلْقَلَمَا
أَرْضٌ بِهَا كَانَ خِصْبُ ٱلنِّيلِ مُنْتَثِرًا
حَتَّى أَتَاهَا قِطَارُ ٱلنَّارِ فَٱنْتَظَمَا
لَنَا غِنًى عَنْ قِطَارِ ٱلسُّحْبِ مُنْسَجِمًا
وَلَا غِنًى عَنْ قِطَارِ ٱلنَّارِ مُضْطَرِمَا
يَجْرِي بِهِ ٱلرِّزْقُ فِي جِسْمِ ٱلْبِلَادِ كَمَا
يَجْرِي دَمٌ فِي عُرُوقِ ٱلْجِسْمِ مُنْتَظِمَا
تَحْكِي ٱلْمَحَطَّةُ قَلْبًا وَٱلْخُطُوطُ لَهَا
تَحْكِي ٱلشَّرَايِينَ مِنْهُ وَٱلْقِطَارُ دَمَا
مَعَ ٱلسَّلَامَةِ يَا مَنْ سَارَ مُرْتَحِلًا
عَنَّا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِٱلَّذِي قَدِمَا

(مصطفى بك نجيب)

﴿ ٤ — نَهْضَةُ اللُّغَةِ ﴾

حَرِيٌّ تُعَلِّقُ التَّعْبِيرُ تَجَنَّبَ
اِلْتَزِمْ اَلْمُسْتَوَى

لَقَدْ أَتَى عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا إِذْ هَجَرَهَا أَهْلُهَا أَيَّامَ دُوَلِ الْمَمَالِيكِ وَنَسُوا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالرُّقِيِّ وَالِانْتِشَارِ الْعَظِيمِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ بَيْنَ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ عَظِيمِهَا وَحَقِيرِهَا لِمَا امْتَازَتْ بِهِ مِنَ الرِّقَّةِ وَالسَّعَةِ أَيَّامَ دُوَلِ الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ شَعَرَ الْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ انْتِظَامِ بِلَادِهِمْ فِي عَصْرِ مُحَمَّدِ عَلِيٍّ بَاشَا بِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى إِحْيَاءِ اللُّغَةِ فَنَشَأَتْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ نَهْضَةٌ مُبَارَكَةٌ تَنَاوَلَتْ كُلَّ طَبَقَاتِ الْأُمَّةِ فَحَرِيٌّ بِأَبْنَاءِ الْبِلَادِ الْيَوْمَ أَنْ يَعْمَلُوا جُهْدَهُمْ عَلَى بُلُوغِ هَذِهِ الْغَايَةِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تَسْتَعْمِلْ مِنَ الْكَلِمَاتِ إِلَّا مَا يَصِحُّ أَنْ تَكْتُبَهُ وَإِذَا كَتَبْتَ فَلَا

تَكْتُبْ إِلاَّ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي تَرَاهَا فِي ٱلْكُتُبِ وَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ أَنْ تَضْبِطَ ٱلْكَلِمَاتِ لِأَنَّهَا سَتَأْتِي فِي حَدِيثِكَ مَعَ ٱلنَّاسِ وَأَنْ تَتَأَمَّلَ إِلَى رَسْمِهَا لِأَنَّكَ سَتَكْتُبُهَا فِي دُرُوسِكَ أَوْ فِي رَسَائِلِكَ وَأَنْ تُعَلِّقَ مَعْنَاهَا وَتَعْرِفَ مَوَاضِعَ ٱسْتِعْمَالِهَا حَتَّى تَكُونَ مُدَقِّقاً فَٱلنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ إِلاَّ إِذَا كُنْتَ مُدَقِّقاً فِي قَوْلِكَ وَكِتَابَتِكَ وَلُغَتُنَا لَا تَحْيَا وَلَا تَزْهُو إِلاَّ إِذَا نَهَضْنَا بِهَا عَلَى هَذَا ٱلنَّحْوِ فَتَجَنَّبْ لُغَةَ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْتَزِمِ ٱلتَّعْبِيرَ بِٱللُّغَةِ ٱلصَّحِيحَةِ مَا قَدَرْتَ فَإِذَا قَامَ كُلُّ ٱلْمُتَعَلِّمِينَ بِذَلِكَ كَثُرَ ٱلْمُتَكَلِّمُونَ بِٱللُّغَةِ ٱلصَّحِيحَةِ وَإِذَا كَثُرُوا كَثُرَ ٱلْمُقْتَدُونَ بِهِمْ وَعَمَّتِ ٱلْأَلْفَاظُ ٱلصَّحِيحَةُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ ٱلْأُمَّةِ وَأَلِفَ ٱلنَّاسُ ٱلْأَلْفَاظَ ٱلْعِلْمِيَّةَ فَتَكُونُونَ قَدْ أَدَّيْتُمْ بِذَلِكَ خِدْمَةً لِلُّغَةِ وَلِلْبِلَادِ

﴿ ٥ — لِيَنْزِلِ ٱلْمَطَرُ ﴾

غَزِيرٌ أَبَتِ أَقْسُو بَقْلٌ
خُضَرٌ

أَنِيسَةُ — ٱنْظُرْ يَا أَبِي كَيْفَ يَنْزِلُ ٱلْمَطَرُ غَزِيرًا مَا أَكْأَبَ حَالَ ٱلْجَوِّ وَمَا أَسْوَأَ حَظِّي بِٱلْيَوْمِ ٱلْوَحِيدِ ٱلَّذِي كُنْتُ أَتَرَقَّبُهُ لِلتَّنَزُّهِ مَعَكَ

اَلْأَبُ — كَيْفَ يَكُونُ حَالُكِ يَا أَنِيسَةُ إِذَا لَمْ تَجِدِي مَا تَأْكُلِينَهُ فِي ٱلصَّبَاحِ

أَنِيسَةُ — لِمَاذَا هَذَا ٱلسُّؤَالُ يَا أَبَتِ أَكُونُ مُتَكَدِّرَةً جِدًّا إِذَا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا آكُلُهُ

اَلْأَبُ — هَلْ تَحْزَنِينَ لِرُؤْيَةِ ٱلْأَشْجَارِ مُورِقَةً وَٱلْأَزْهَارِ زَاهِرَةً فِي ٱلْحَدِيقَةِ

أَنِيسَةُ — كَلَّا يَا أَبَتِ فِي ٱلْحَقِيقَةِ أَنَا لَمْ أَقْصِدْ بِٱلْخُرُوجِ ٱلْيَوْمَ إِلَّا ٱلتَّمَتُّعَ بِمَنْظَرِهَا ٱلْجَمِيلِ

الأَبُ — وَهَلْ تَغْضَبِينَ إِذَا رَأَيْتِ ٱلْغَنَمَ وَٱلْبَقَرَ وَٱلْخَيْلَ تَشْرَبُ مِنَ ٱلتُّرْعَةِ لِتَرْتَوِيَ

أَنِيسَةُ — لاَ يَا أَبَتِ أَنَا لاَ أَقْسُو عَلَى ٱلْحَيَوَانِ وَلاَ أَرْغَبُ فِي عَطَشِ ٱلْحِصَانِ ٱلْمِسْكِينِ ٱلَّذِي يَسْقِي لِرَاحَتِنَا وَلاَ ٱلْغَنَمِ وَٱلْبَقَرِ ٱلَّتِي لَوْلاَهَا مَا شَرِبْنَا أَجْوَدَ ٱللَّبَنِ وَلاَ أَكَلْنَا أَحْسَنَ ٱللَّحْمِ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَشْرَبْ مَاتَتْ

ٱلأَبُ — كُنْتُ أَظُنُّكِ مُتَكَدِّرَةً لِأَنَّ ٱلْمَطَرَ يَنْزِلُ اِعْلَمِي يَا أَنِيسَةُ أَنَّ زَرْعَنَا ٱلَّذِي مِنْهُ خُبْزُنَا وَبَقْلُنَا وَخُضَرُنَا وَلِبَاسُنَا وَأَنَّ حَيَوَانَاتِنَا ٱلَّتِي مِنْهَا لَبَنُنَا وَزُبْدُنَا وَجُبْنُنَا وَلُحُومُنَا وَلِبَاسُنَا لاَ تَحْيَا مِنْ غَيْرِ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي يَأْتِينَا بِهِ ٱلْمَطَرُ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ غَزِيراً فِي أَعَالِي ٱلنِّيلِ فَيَجْرِي إِلَيْنَا وَتَمْتَلِئُ بِهِ ٱلتُّرَعُ هَلْ لاَ تَزَالِينَ تُكَدِّرَةً

مِنْ نُزُولِهِ

أَنِيسَةُ — لاَ يَاأَبِي لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي شَيْءٌ مِنْ هَـذَا حِينَ أَظْهَرْتُ كَدَرِي مِنْ نُزُولِ ٱلْمَطَرِ وَأَنَا ٱلآنَ مَسْرُورَةٌ بِنُزُولِهِ فَلْيَنْزِلْ

﴿ ٧ — كِسْرَى وَٱلْفَلَّاحُ ٱلشَّيْخُ ﴾

شَيْخٌ ٱلْهَرِمُ خَلَدٌ زِهْ
عُرْفٌ أُجِيزَ يَخْطُو

يُحْكَى أَنَّ كِسْرَى أَنُوشِرْوَانَ مَلِكَ فَارِسَ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ وَهُوَ يَغْرِسُ شَجَرَ ٱلزَّيْتُونِ فَوَقَفَ ٱلْمَلِكُ بُرْهَةً مُفَكِّرًا فِيمَا عَسَاهُ أَنْ يَدُورَ بِخَلَدِ ذَلِكَ ٱلرَّجُلِ ٱلْهَرِمِ وَلَيْسَ مِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ أَنْ يَعِيشَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ مَايَغْرِسُ فَقَالَ « أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ لَيْسَ هَـذَا أَوَانَ غَرْسِكَ ٱلزَّيْتُونَ لِأَنَّهُ شَجَرٌ بَطِيءُ ٱلنَّمَاءِ وَٱلْإِثْمَارِ وَأَنْتَ شَيْخٌ هَرِمٌ » فَقَالَ ٱلشَّيْخُ « أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ قَدْ غَرَسَ مَنْ قَبْلَنَا

فَأَكَلْنَا وَنَغْرِسُ لِيَأْكُلَ مَنْ بَعْدَنَا »

فَقَالَ كِسْرَى « زِهْ » وَكَانَ فِي عُرْفِهِمْ إِذَا قَالَهَا الْمَلِكُ لِإِنْسَانٍ أُجِيزَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بِقَدْرٍ مُعَيَّنٍ مِنَ النَّصِّ فَدُفِعَ ذَلِكَ الْقَدْرُ إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْفَوْرِ فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ رَأَيْتَ غَرْسِي فَمَا أَسْرَعَ مَا أَثْمَرَ » فَقَالَ الْمَلِكُ « زِهْ » مَرَّةً ثَانِيَةً فَأُعْطِيَ الشَّيْخُ جَائِزَةً أُخْرَى فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كُلُّ شَجَرَةٍ تُثْمِرُ فِي الْعَامِ مَرَّةً وَشَجَرِي أَثْمَرَ فِي لَحْظَةٍ مَرَّتَيْنِ » فَقَالَ الْمَلِكُ مَرَّةً ثَالِثَةً « زِهْ » فَأُجِيزَ الشَّيْخُ ثَالِثَةً ثُمَّ مَضَى كِسْرَى وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ « انْصَرِفُوا فَلَئِنْ وَقَفْنَا لَمْ يَكْفِ الشَّيْخَ مَا فِي خَزَائِنِنَا »

وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ فِي عَمَلِهِ مِتَالاً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي عَمَلِهِ حَتَّى يَعْمَلَ الْكُلُّ لِفَائِدَةِ الْكُلِّ وَبِدُونِ ذَلِكَ لَا يَنْتَظِمُ لِلْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِيِّ أَمْرٌ وَلَا يَخْطُو الْكَوْنُ خَطْوَةً فِي سَبِيلِ الرُّقِيِّ

﴿ ٧ — اَلتَّهَاوُنُ ﴾

اَلتَّهَاوُنُ جَاهَدَ نَخَرَ وَهَنَ

كَانَ رَجُلَانِ يَشْتَغِلَانِ فِي صُنْعِ سَفِينَةٍ فَوَجَدَا دُودَةً فِي قِطْعَةِ خَشَبٍ صَغِيرَةٍ وَأَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْمِيَهَا فَلَمْ يَرْضَ زَمِيلُهُ وَقَالَ « إِنَّهَا خَشَبَةٌ صَغِيرَةٌ لَا تَأْثِيرَ لَهَا فِي بِنَاءِ السَّفِينَةِ وَفِي رَمْيِهَا خَسَارَةٌ عَلَيْنَا » فَأُدْخِلَتِ الْخَشَبَةُ وَتَمَّتِ السَّفِينَةُ وَصَارَتْ تَغْدُو وَتَرُوحُ فِي الْبَحْرِ بِسَلَامٍ

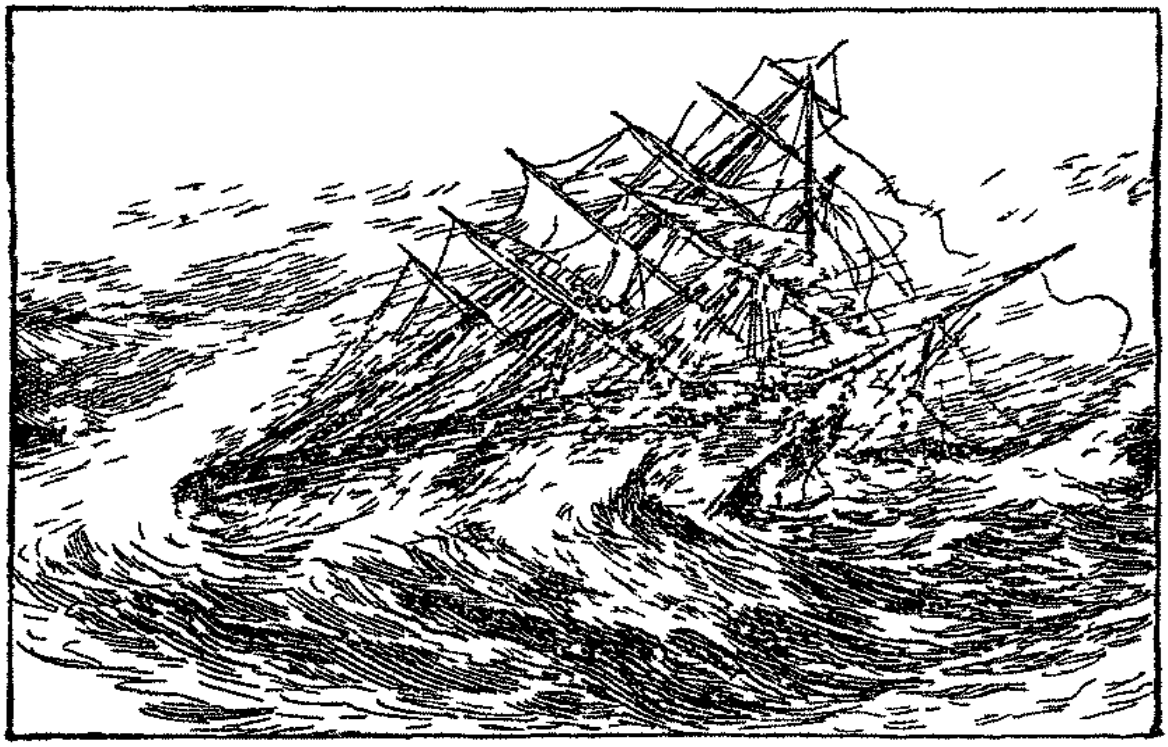

وَبَعْدَ سِنِينَ قَلِيلَةٍ وَلَدَتِ ٱلدُّودَةُ دِيدَانًا كَثِيرَةً أَكَلَتْ قَلْبَ ٱلْخَشَبَةِ حَتَّى نَخَرَتْهَا وَسَرَتْ فِيمَا جَاوَرَهَا مِنَ ٱلْخَشَبِ حَتَّى وَهَنَ وَصَادَفَ ٱلسَّفِينَةَ نَوْءٌ شَدِيدٌ خَرَمَهَا خَرْمًا صَغِيرًا دَخَلَ مِنْهُ ٱلْمَاءُ ثُمَّ ٱتَّسَعَ ٱلْخَرْمُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ ٱلْمَلَّاحُونَ تَصْرِيفَ ٱلْمَاءِ ٱلدَّاخِلِ فِي ٱلسَّفِينَةِ فَتَثَاقَلَتْ وَغَرِقَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنْفُسِ

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا ٱلْخَرْمَ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا مِنْ تِلْكَ ٱلْخَشَبَةِ ٱلصَّغِيرَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ فِيهَا ٱلدُّودَةُ وَلَوْ رُمِيَتْ عِنْدَ مَا ظَهَرَ عَيْبُهَا لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ ٱلْمُصِيبَةُ ٱلْمُحْزِنَةُ فَإِنَّ ٱلْعَمَلَ ٱلصَّغِيرَ كَثِيرًا مَا يَأْتِي بِنَتَائِجَ يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ

إِنَّ ٱلْأُمُورَ دَقِيقَهَا ... مِمَّا يَهِيجُ لَهُ ٱلْعَظِيمْ

++++++++

٨ — اَلْقُطْنُ (١)

وَبَرٌ　　بُرْعُومٌ　　عُنِيَ　　عَنَاهُ

مُتَوَاصِلٌ　　وَارَى　　يَنْجُمُ

اَلْقُطْنُ وَبَرٌ أَبْيَضُ اللَّوْنِ نَاعِمُ اَلْمَلْمَسِ يَخْرُجُ مِنْ بُرْعُومٍ ذِي قِشْرٍ غَلِيظٍ وَهَذَا اَلْبُرْعُومُ هُوَ ثَمَرُ شَجَرَةِ اَلْقُطْنِ

وَيُزْرَعُ اَلْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا وَفِي كَثِيرٍ مِنَ اَلْبِلَادِ اَلْحَارَّةِ مِنَ اَلْمِنْطَقَةِ اَلْمُعْتَدِلَةِ وَهُوَ أَهَمُّ حَاصِلَاتِ مِصْرَ وَأَصْلُ ثَرْوَةِ مُزَارِعِيهَا وَتُقَدَّرُ قِيمَتُهُ سَنَوِيًّا عِنْدَنَا بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ مِلْيُونًا مِنَ اَلْجُنَيْهَاتِ

وَاَلْفَضْلُ فِي كُلِّ هَذَا اَلرِّبْحِ يَرْجِعُ إِلَى مُحَمَّدِ عَلِيٍّ

باشا الذى عُنِىَ بالزراعة عناية عظيمة فجلب بذر القطن من الهند ونشر زراعته فى مصر

يُزرع القطن فى بلادنا فى شهر مارس ويبقى فى الأرض حتى يُجنى فى شهر أكتوبر وتحتاج زراعته إلى عناء عظيم وتعب متواصل فتحرث الأرض له ثلاث مرات أو أكثر ثم تشقق خطوطا متقاربة وبعد ذلك تملأ الخطوط بالماء وتترك حتى تجف فإذا جفت قليلا حفر الزراع فى جنب من جنبى الخط وهو الجنب الذى تصل إليه أشعة الشمس عند الشروق حفرا صغيرة متباعدا بعضها عن بعض قليلا ووضع فى كل حفرة ثمانى بذرات فأكثر من بذر القطن الذى يكون قد نقع فى الماء ليلة وكلما انتهى من حفرة وارى البذر الترب وتركه ثم ينتظر أياما حتى ينجم النبات

وهناك طريقة أخرى لزراعة القطن وهى أن

تُوضَعَ ٱلْبُذُورُ فِي ٱلْحُفَرِ قَبْلَ أَنْ تُمْلَأَ ٱلْخُطُوطُ بِٱلْمَاءِ

﴿ ٩ — ٱلْقُطْنُ (٢) ﴾

تَعَهَّدَ　　ٱلْعَزْقُ　　تَسْلُبُ　　تَفَقُّدُ

ٱلدَّفَعَاتُ　　يَذْبُلُ　　ٱلْعَفَازَةُ

إِذَا نَجَمَ ٱلنَّبَاتُ تَعَهَّدَ ٱلزَّرَّاعُ ٱلْخُطُوطَ بِٱلْعَزْقِ فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا لِتَسْتَفِيدَ مِنَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْهَوَاءِ وَيَقْلَعُ ٱلْحَشَائِشَ ٱلَّتِي تَسْلُبُ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ شَيْئًا مِنْ غِذَائِهَا ثُمَّ يُرْوِيهَا وَمَتَى بَلَغَ طُولُ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ نَحْوَ ٱلشِّبْرِ تَفَقَّدَ ٱلزَّرَّاعُ ٱلْحَقْلَ كُلَّهُ وَٱقْتَلَعَ مِنْ كُلِّ حُفْرَةٍ مَا زَادَ عَلَى نَبْتَتَيْنِ وَهَذَا مَا يُسَمِّيهِ ٱلْفَلَّاحُ (بِٱلْخَفِّ) حَتَّى إِذَا مَا نَمَتِ

ٱلشُّجَيْرَاتُ لَا يُزَاحِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَتَضْعُفَ لِقِلَّةِ ٱلْمَوَادِّ ٱلْكَافِيَةِ لِتَغْذِيَتِهَا أَوْ تَمُوتَ لِمَنْعِ وُصُولِ ٱلشَّمْسِ وَٱلْهَوَاءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَهُمَا لَازِمَانِ لِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ

فَإِذَا تَمَّ ٱلْخَفُّ وَأَخَذَتِ ٱلشُّجَيْرَاتُ تَتَفَرَّعُ تَعَهَّدَهَا ٱلزَّرَّاعُ بِٱلْإِرْوَاءِ مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ تَقْرِيبًا وَعِنْدَ ٱشْتِدَادِ ٱلْحَرَارَةِ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعَيْنِ وَلَا تَظُنَّ أَنَّ ٱلزَّرَّاعَ يَسْتَرِيحُ بَيْنَ كُلِّ رَيَّةٍ وَأُخْرَى خُصُوصًا فِي ٱلدَّفَعَاتِ ٱلثَّلَاثِ ٱلْأُولَى فَإِنَّهُ يَمُرُّ بَيْنَ ٱلْخُطُوطِ وَيَعْزِقُ ٱلْأَرْضَ

وَٱرْتِفَاعُ شَجَرَةِ ٱلْقُطْنِ نَحْوُ مِتْرٍ وَرُبْعٍ وَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّ نُمُوُّهَا يَظْهَرُ فِيهَا زَهْرٌ جَمِيلُ ٱلشَّكْلِ ذُو لَوْنٍ أَصْفَرَ وَبَعْضُهُ مَائِلٌ إِلَى ٱلْحُمْرَةِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَذْبُلَ فَيَسْقُطَ عَلَى ٱلْأَرْضِ تَارِكًا مَحَلَّهُ ثَمَرًا يُسَمَّى ٱلْعُفَازَةَ وَتُسَمِّيهِ ٱلْعَامَّةُ ٱللَّوْزَةَ

﴿ ١٠ — اَلْقُطْنُ (٣) ﴾

نَاشِبَةٌ	يَنْبُتُ	نَزَعَ	قَيْظٌ
اَلْآفَةُ	اَلْوَطْأَةُ	أَبَادَ	اَلْمُحْدِقُ
سَنَنٌ	نُدِبَ	تَنْفِيذٌ	ثُفْلٌ
وَقُودٌ	اَلْجَوَالِقُ		

لِعُفَازَةِ اَلْقُطْنِ قِشْرَةٌ لَوْنُهَا أَخْضَرُ أَدْكَنُ وَيَبْقَى اَللَّوْنُ كَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ نَمَاؤُهَا فَإِذَا تَمَّ جَفَّتْ تَدْرِيجِيًّا وَتَغَيَّرَ لَوْنُهَا وَانْشَقَّتْ وَعِنْدَ تَمَامِ جَفَافِهَا تَتَفَتَّحُ وَيَظْهَرُ مِنْهَا شَيْءٌ كَالْوَبَرِ اَلْأَبْيَضِ اَللَّطِيفِ وَهُوَ اَلْقُطْنُ نَاشِبَةً أُصُولُهُ فِي بُذُورِهِ اَلسَّوْدَاءِ وَحِينَئِذٍ يُجْنَى فَيَنْبُتُ اَلْأَوْلَادُ مِنَ اَلْبَنِينَ وَاَلْبَنَاتِ فِي اَلْحَقْلِ لِنَزْعِهِ مِنْ عُفَازَتِهِ فَتَرَاهُمْ يَمْشُونَ بَيْنَ اَلْخُطُوطِ صُفُوفًا يُغَنُّونَ حِينَ يَجْمَعُونَهُ وَيَضَعُونَهُ فِي جُيُوبِهِمْ وَكُلَّمَا اِمْتَلَأَتْ هَذِهِ أَفْرَغُوا مَافِيهَا عَلَى رَأْسِ اَلْحَقْلِ فِي مَكَانٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ

فَمَا أَكْثَرَ فَرَحَ ٱلزَّرَّاعِ عِنْدَ مَا يَرَى نَتِيجَةَ تَعَبِهِ ٱلْأَشْهُرَ ٱلطِّوَالَ وَهُوَ يَشْتَغِلُ فِي قَيْظِ ٱلصَّيْفِ صَابِراً عَلَى ٱلْكَدِّ فِي طَلَبِ ٱلرِّزْقِ بَارَكَ ٱللهُ لَهُ فِي عَمَلِهِ وَقُوَّتِهِ وَوَقَاهُ شَرَّ ٱلْآفَةِ ٱلشَّدِيدَةِ ٱلْوَطْأَةِ آفَةِ دُودَةِ ٱلْقُطْنِ ٱلَّتِي إِذَا ظَهَرَتْ فِي مَزْرَعَةٍ أَبَادَتْهَا وَذَهَبَتْ بِتَعَبِ ٱلزَّرَّاعِ ٱلْمِسْكِينِ إِنْ لَمْ يَتَعَهَّدْ شَجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ بِنَزْعِ ٱلْأَوْرَاقِ ٱلَّتِي تَضَعُ عَلَيْهَا تِلْكَ ٱلْحَشَرَةُ بَيْضَهَا حَتَّى يُعْدِمَهَا قَبْلَ ٱلْفَقْسِ

وَقَدْ تَنَبَّهَتِ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلنَّاسُ جَمِيعاً إِلَى هَذَا ٱلْخَطَرِ ٱلْمُحْدِقِ بِثَرْوَةِ ٱلْبِلَادِ فَسَنَّتِ ٱلْقَوَانِينَ ٱلْوَاقِيَةَ وَنُدِبَ مُسْتَخْدَمُونَ يُرَاقِبُونَ تَنْفِيذَهَا

وَمَتَى جُمِعَ ٱلْقُطْنُ حُشِيَتْ بِهِ ٱلْجَوَالِقُ وَأُرْسِلَتْ إِلَى حَيْثُ يُحْلَجُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ إِلَى ٱلْمَصَانِعِ لِيُغْزَلَ ثُمَّ يُنْسَجَ لِيُسْتَعْمَلَ فِي ٱلْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا

أَمَّا بَذْرُهُ فَبَعْضُهُ يُحْجَزُ لِلْبَذْرِ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يُعْصَرُ فَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَيْتٌ يَصْلُحُ لِلْإِضَاءَةِ وَلِعَمَلِ الصَّابُونِ وَالْأَصْبَاغِ

وَثُفْلُ الْبَذْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَصْلُحُ غِذَاءً لِلْمَاشِيَةِ وَأَمَّا حَطَبُ الْقُطْنِ فَيُسْتَعْمَلُ وَقُوداً

﴿ ١١ — هَلْ تُعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ ﴾

أَقْتَرِفُ . مَا أَهْوَنَ ارْتِكَابٌ إِثْمٌ

تَقَدَّمَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُرِيدُ الْإِسْلَامَ فَبَعْدَ أَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ قَالَ « إِنِّي أَقْتَرِفُ مِنَ الذُّنُوبِ يَا رَسُولَ اللهِ مَالَا أَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هَلْ تُعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ » قَالَ « نَعَمْ » ثُمَّ عَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ « مَا أَهْوَنَ مَا طَلَبَ مِنِّي هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ »

فَلَمَّا أَرَادَ ٱلرَّجُلُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَنْ يَسْرِقَ قَالَ فِي نَفْسِهِ « إِنْ سَرَقْتُ وَسَأَلَنِي ٱلرَّسُولُ فَمَاذَا يَكُونُ جَوَابِي إِنْ أَجَبْتُ بِنَعَمْ فَقَدْ حَقَّ عَلَيَّ ٱلْعِقَابُ وَإِنْ أَجَبْتُ بِلَا فَقَدْ كَذَبْتُ وَقَدْ عَاهَدْتُهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْكَذِبِ إِذَنْ فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَبْتَعِدَ عَنِ ٱلسَّرِقَةِ »

فَٱبْتَعَدَ عَنْهَا وَصَارَ بَعْدَ ذَٰلِكَ يَتَذَكَّرُ عَهْدَهُ كُلَّمَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِٱرْتِكَابِ إِثْمٍ فَيَبْتَعِدُ عَنْهُ حَتَّى صَلُحَ حَالُهُ وَصَارَ مِنْ خِيَارِ ٱلنَّاسِ ٱلْعَامِلِينَ عَلَى نُصْرَةِ ٱلدِّينِ وَٱلتَّمَسُّكِ بِهِ وَبِفَضَائِلِهِ

﴿ ١٢ ٱلطُّيُورُ ﴾

يَبْرَأُ اِكْتِسَاءٌ قَارَنَ يَعْدِلُ

خَرَجَ طَاهِرٌ وَسَلِيمٌ بِقَصْدِ ٱلنُّزْهَةِ فِي حَقْلٍ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَا يَقْضِيَانِ فِيهَا أَيَّامَ عُطْلَةِ ٱلْعِيدِ فَٱتَّفَقَ أَنْ رَأَيَا طَائِرًا جَمِيلَ ٱلْمَنْظَرِ يَثِبُ وَلَا يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ

فَأَخَذَهُ طَاهِرٌ فِي يَدِهِ فَوَجَدَ كَسْرًا بِأَحَدِ جَنَاحَيْهِ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَطَرَ بِبَالِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى مَحَلٍّ قَرِيبٍ مِنْ شَجَرَةٍ بِهَا طُيُورٌ عَلَّهَا تَحْمِلُهُ إِلَى عُشِّهَا حَتَّى يَبْرَأَ وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ سَأَلَ سَلِيمًا هَلْ يَعْلَمُ حِكْمَةَ اكْتِسَاءِ الطُّيُورِ بِالرِّيشِ فَقَالَ سَلِيمٌ « إِنَّ الرِّيشَ أَخَفُّ لِلطَّيَرَانِ وَأَنْسَبُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ جِسْمَ الطَّائِرِ خَفِيفًا كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا هَمَّ بِالطَّيَرَانِ فِي الْجَوِّ لَمْ يَعُقْهُ ثِقَلُ رِيشِهِ أَوْ جِسْمِهِ وَإِذَا قَارَنْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَوَانٍ يَعْدِلُهُ فِي الْجِسْمِ وَجَدْتَ الطَّيْرَ أَخَفَّ مِنْهُ لِأَنَّ عِظَامَهُ رَقِيقَةٌ وَمُجَوَّفَةٌ »

فَقَالَ طَاهِرٌ « أَحْسَنْتَ يَا سَلِيمُ وَلَكِنْ لِمَاذَا جَعَلَ اللهُ لَنَا وَلِكُلِّ حَيَوَانٍ يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ وَجَعَلَ الطَّيْرَ مُخَالِفًا لَنَا » فَقَالَ سَلِيمٌ « الطَّيْرُ لَا يُخَالِفُنَا مِنْ هَذِهِ الْوُجْهَةِ فَإِنَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ يُقَابِلَانِ الْيَدَيْنِ فِينَا وَالرِّجْلَيْنِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ فِي الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يُخَالِفُنَا فِي فَمِهِ وَفِي قَدَمَيْهِ فَلِلطَّيْرِ

عِوَضاً عَنِ ٱلْفَمِ مِنْقَارٌ مِنْ مَادَّةٍ قَرْنِيَّةٍ صُلْبَةٍ يَقُومُ مَقَامَ ٱلْأَسْنَانِ وَصُنُوفُ ٱلْمَنَاقِيرِ كَثِيرَةٌ تَخْتَلِفُ بِٱخْتِلَافِ طَبِيعَةِ ٱلطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَاتِهِ وَتَبَعاً لِهَذِهِ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ أَقْدَامِهِ »

وَلَمَّا أَتَيَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا عُشُوشٌ لِلطُّيُورِ وَضَعَ طَاهِرٌ ٱلطَّائِرَ بِرِفْقٍ عَلَى جُزْءٍ بَارِزٍ مِنْ جِذْعِهَا وَعَادَ إِلَى ٱلْقَرْيَةِ

﴿ ١٣ — سُرْعَةُ ٱلْخَاطِرِ ﴾

مُوسِرٌ	مِصْعَدٌ	أُعْجِبَ	يَتَبَيَّنُ
زَمِيلٌ	وَشْكٌ	مِدْهَنٌ	طِلَاءٌ
طَمَسَ			

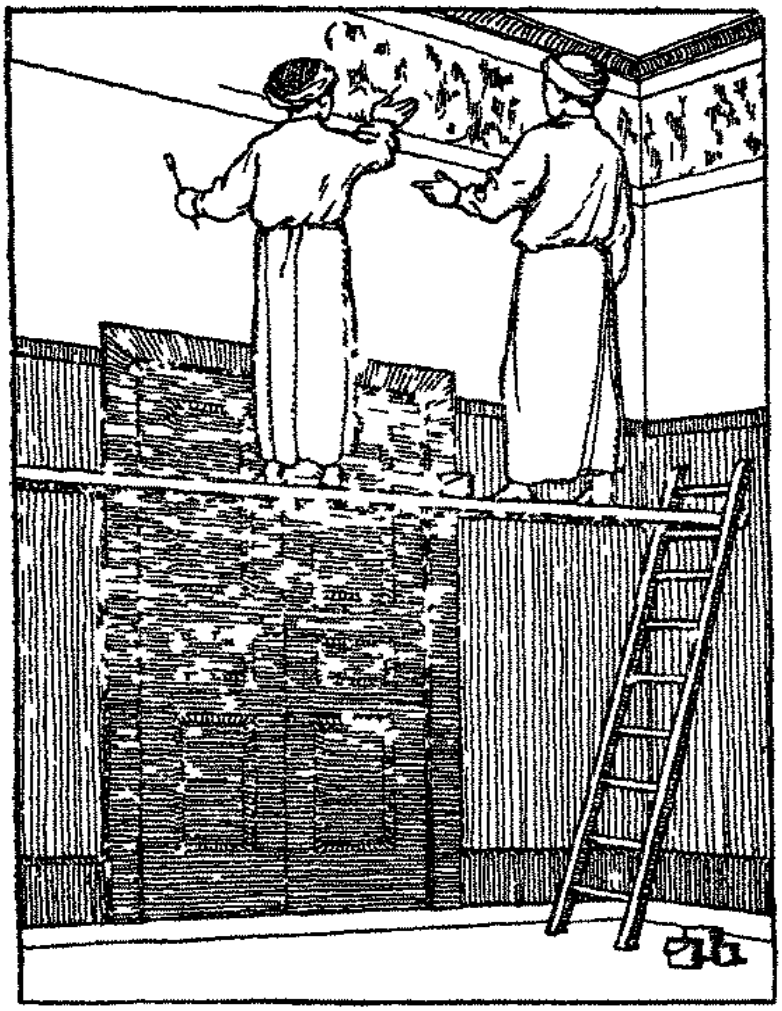

كَانَ بَعْضُ ٱلنَّقَّاشِينَ يَوْمًا يَنْقُشُونَ جِدَارًا فِي دَارِ أَحَدِ ٱلْمُوسِرِينَ وَلَمَّا كَانَ ٱلنَّقْشُ ٱلَّذِي ٱخْتُصَّ بِهِ أَحَدُهُمْ فِي ٱلْجُزْءِ ٱلْعُلْوِيِّ مِنَ ٱلْجِدَارِ صَعِدَ عَلَى مِصْعَدٍ لِيَشْتَغِلَ وَٱنْصَرَفَ بِكُلِّ ذِهْنِهِ إِلَى عَمَلِهِ حَتَّى أَحْسَنَهُ فَأَعْجَبَ بِحُسْنِهِ وَغَفَلَ عَنْ أَنَّهُ وَاقِفٌ عَلَى مِصْعَدٍ ضَيِّقٍ فَهَمَّ بِٱلتَّرَاجُعِ إِلَى ٱلْخَلْفِ لِيَتَبَيَّنَ حُسْنَ نَقْشِهِ مِنْ بُعْدٍ فَرَآهُ زَمِيلٌ لَهُ كَانَ يَشْتَغِلُ عَلَى ٱلْمِصْعَدِ نَفْسِهِ وَأَدْرَكَ مِنْ حَالِ صَاحِبِهِ أَنَّهُ سَهَا وَأَنَّهُ عَلَى وَشْكِ ٱلتَّحَرُّكِ إِلَى ٱلْخَلْفِ

فَأَسْرَعَ بِمِدْهَنِهِ وَعَلَيْهِ طِلَاءٌ يُخَالِفُ لَوْنَ طِلَاءِ ذٰلِكَ النَّقَّاشِ الْمُعْجَبِ وَهَمَّ أَنْ يَطْمِسَ بِهِ رَسْمَهُ فَانْقَضَّ النَّقَّاشُ عَلَى زَمِيلِهِ لِيَمْنَعَهُ عَنْ فَعْلَتِهِ فَانْقَلَبَتْ بِذَلِكَ حَرَكَتُهُ الْخَافِيَةُ إِلَى حَرَكَةٍ أَمَامِيَّةٍ نَحْوَ الْجِدَارِ فَنَجَا مِنَ السُّقُوطِ إِلَى الْأَرْضِ وَبِذَلِكَ كَانَ الزَّمِيلُ بِسُرْعَةِ خَاطِرِهِ سَبَبًا فِي نَجَاةِ النَّقَّاشِ

﴿ ١٤ — اَلنِّيلُ ﴾

مُجْدِبَةٌ اَلدِّعَامَةُ اَلْمُدَّخَرُ اَلضَّجِرُ
غَيْثٌ بِطَاحٌ يَصْطَدِمُ اَلْجَنَادِلُ
خِصِّيصَى كَرَّاءَاتٌ مَطِيَّةٌ

اَلنِّيلُ مِنْ أَشْهَرِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَأَطْوَلِهَا وَأَهَمِّهَا وَسَعَادَةُ مِصْرَ قَائِمَةٌ بِهِ فَلَوْلَاهُ لَكَانَتْ صَحْرَاءَ مُجْدِبَةً لَا تَصْلُحُ لِلسُّكْنَى وَهُوَ الدِّعَامَةُ الْوَحِيدَةُ الْقَائِمَةُ

To: www.al-mostafa.com

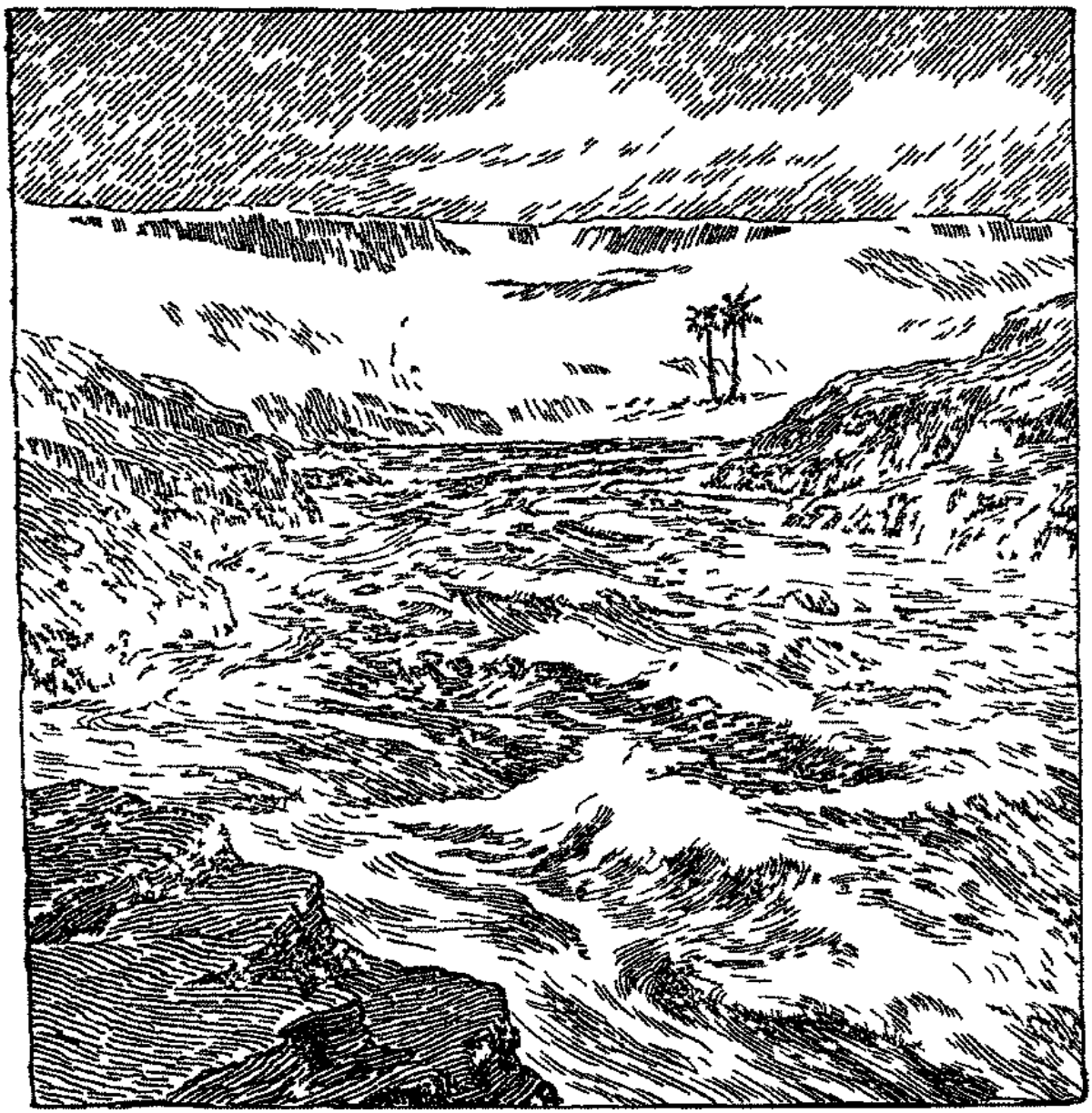

عَلَيْهَا أَسْبَابُ ٱلْمَعِيشَةِ وَٱلثَّرْوَةِ فِى ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ
ٱلْمُدَّخَرُ ٱلَّذِى تَنَالُ مِنْهُ ٱلْبَرَكَاتُ ٱلْعَظِيمَةُ عَلَى ٱلْأَهْلِينَ
وَٱلْأَرَضِينَ فَهُوَ مَوْرِدُ ٱلظَّمْآنِ وَمَطِيَّةُ ٱلْمُسَافِرِ وَجَنَّةُ

ٱلضَّجِرِ وَغَيْثُ ٱلزَّرْعِ وَهُوَ يَنْبَعُ مِنْ جَنُوبِ خَطِّ ٱلِٱسْتِوَاءِ وَيَجْرِي إِلَى ٱلْبُحَيْرَاتِ ٱلْعَظِيمَةِ فِي أَوَاسِطِ إِفْرِيقِيَّةَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَسِيرُ إِلَى ٱلشَّمَالِ مُخْتَرِقًا بِطَاحًا وَاسِعَةً يَتَخَلَّلُهَا غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ تَتَكَاثَفُ فِيهَا ٱلْأَعْشَابُ وَتَتَرَاكَمُ حَتَّى إِنَّهَا لَتَقِفُ سَدًّا مَنِيعًا يَعُوقُ جَرَيَانَهُ فَيَسِيحُ عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ ٱلْأَرَاضِي وَٱلْبِقَاعِ وَلِذَلِكَ قَامَتِ ٱلْحُكُومَةُ ٱلسُّودَانِيَّةُ تَعْمَلُ عَلَى إِزَالَةِ هَذَا ٱلسَّدِّ بِكَرَّاءَاتٍ خَصِيصًا لِهَذَا ٱلْغَرَضِ وَأَخِيرًا ٱهْتَدَوْا إِلَى تَحْوِيلِ هَذِهِ ٱلْأَعْشَابِ إِلَى وَقُودٍ يُعَوِّضُ مَا يُنْفَقُ مِنَ ٱلْمَالِ عَلَى إِزَالَتِهِ

وَيَحْمِلُ بَحْرُ ٱلْغَزَالِ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْغَرْبِ ٱلْمِيَاهَ ٱلْفَائِضَةَ عَنِ ٱلْحَوْضِ ٱلْمُمْتَدِّ بَيْنَ دَرْفُورَ وَٱلْكُنْغُو

وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ بَحْرُ سُوبَاطَ وَٱلنِّيلُ ٱلْأَزْرَقُ وَنَهْرُ

عَطْبَرَةَ مِنَ ٱلشَّرْقِ ٱلْمِيَاهَ ٱلْمُتَدَفِّقَةَ مِنْ جِبَالِ ٱلْحَبَشَةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ ٱلْمَدَدُ ٱلْبَتَّةَ

وَفِيمَا بَعْدُ يَصْطَدِمُ بِهَضْبَةٍ فِي ٱلصَّحْرَاءِ يَحْفِرُ فِيهَا مَجْرًى يَتَقَطَّعُ خَمْسَ مَرَّاتٍ بِٱلْجَنَادِلِ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِٱلشَّلَّالَاتِ ثُمَّ يَسْتَقِيمُ وَيَسِيرُ بِبُطْءٍ نَحْوَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُتَوَسِّطِ فِي وَادٍ ضَيِّقٍ يَنْحَصِرُ بَيْنَ سِلْسِلَتَيْنِ مِنَ ٱلْجِبَالِ

﴿ ١٥ — تَارِيخُ طَابَعِ ٱلْبَرِيدِ ﴾

يَجُولُ نُزُلٌ عَجْزٌ عَاطِفَةٌ
عَبَثٌ أَتَصَنَّعُ كَاسِفٌ رَاقَ
أَمْضَى نَامُوسٌ

يُحْكَى أَنَّ جَوَّابًا إِنْكِلِيزِيًّا ٱسْمُهُ رُولَنْدَهِلْ كَانَ يَجُولُ فِي شَمَالِ بِلَادِ ٱلْإِنْكِلِيزِ فَٱتَّفَقَ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى نُزُلٍ يُقِيمُ بِهِ وَإِذَا بَرِيدٌ بِبَابِ ٱلنُّزُلِ خَرَجَتْ لَهُ فَتَاةٌ تَتَسَلَّمُ مِنْهُ

كِتَابًا بِاسْمِهَا فَلَمَّا نَاوَلَهَا الْكِتَابَ أَخَذَتْ تُقَلِّبُهُ بُرْهَةً ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَزِينَةٌ كَئِيبَةٌ وَتَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ تَتَرَقَّبُ وُرُودَ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْ أَخِيهَا بِفَارِغِ الصَّبْرِ وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ لِعَجْزِهَا عَنْ دَفْعِ ثَمَنِ أُجْرَتِهِ فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْجَوَّابِ تَأْثِيرًا شَدِيدًا وَتَحَرَّكَتْ فِيهِ عَاطِفَةُ الْحَنَانِ فَنَقَدَ الْبَرِيدَ ثَمَنًا وَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ وَدَفَعَهُ إِلَى الْفَتَاةِ

وَلَمَّا ذَهَبَ الْبَرِيدُ قَالَتِ الْفَتَاةُ لِلْجَوَّابِ « لَقَدْ جَعَلْتَ إِحْسَانَكَ عَبَثًا يَا مَوْلَايَ فَإِنِّي مُتَّفِقَةٌ مَعَ أَخِي عَلَى رُمُوزٍ يَكْتُبُهَا عَلَى الْغِلَافِ أُدْرِكُ مِنْهَا قَصْدَهُ وَلَيْسَ فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ الْبَرِيدُ أَخَذْتُ مِنْهُ الْكِتَابَ كَمَا رَأَيْتَ وَقَلَّبْتُهُ قَلِيلًا ثُمَّ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَتَصَنَّعُ الْأَسَفَ » فَلَمَّا اخْتَلَى الْجَوَّابُ بِنَفْسِهِ أَخَذَ

*** *** *** ***

يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَمْنَعُ مِثْلَ هَذَا ٱلْغِشِّ فَٱرْتَأَى أَنْ تُدْفَعَ أُجْرَةُ ٱلْبَرِيدِ مُقَدَّمًا وَأَنْ تَنْقُصَ نَقْصًا عَظِيمًا لِكَيْلَا يَنْشَأَ عَنْهَا مَشَقَّةٌ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ ٱلنَّاسِ وَبِذَلِكَ تَكْثُرُ ٱلْمُكَاتَبَةُ وَيَزِيدُ دَخْلُ ٱلْحُكُومَةِ

وَلَمَّا كَاشَفَ أُولِي ٱلْأَمْرِ بِرَأْيِهِ رَاقَ لَدَيْهِمْ وَٱسْتَحْسَنُوهُ ثُمَّ أَمْضَوْهُ وَنُصِّبَ رُولَنْدْهِلْ نَامُوسًا لِمُدِيرِ ٱلْبَرِيدِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى بَدِيعِ رَأْيِهِ وَلَكِنْ يَعْمَلَ هُوَ فِي إِنْفَاذِهِ فَتَوَلَّى ٱلْعَمَلَ بِٱلْهِمَّةِ وَٱسْتُعْمِلَتْ طَوَابِعُ ٱلْبَرِيدِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٠ فَنَجَحَ ٱلْعَمَلُ نَجَاحًا عَظِيمًا حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ ٱلرَّسَائِلِ فِي عَشْرِ سِنِينَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ أَضْعَافِ مَا كَانَ ثُمَّ ٱسْتَعْمَلَتْ فَرَنْسَا ٱلطَّرِيقَةَ عَيْنَهَا مِنْ أَوَّلِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٩ وَتَبِعَتْهَا بِلَادُ ٱلْأَلْمَانِ سَنَةَ ١٨٥٠ وَٱنْتَشَرَتْ مِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْمُتَحَضِّرَةِ

﴿ ١٦ — اَلْأُرْزُ ﴾

اَلْمَنَاطِقُ	يَخُوضُونَ	خِلَالٌ	طَافِحَةٌ
نَفْعٌ	مَغْمُورَةٌ	يَأْسَنُ	وَفْرَةٌ
يُذَرَّى	اَلْمَضَارِبُ	اَلسَّبَخَةُ	غِرْيَنٌ

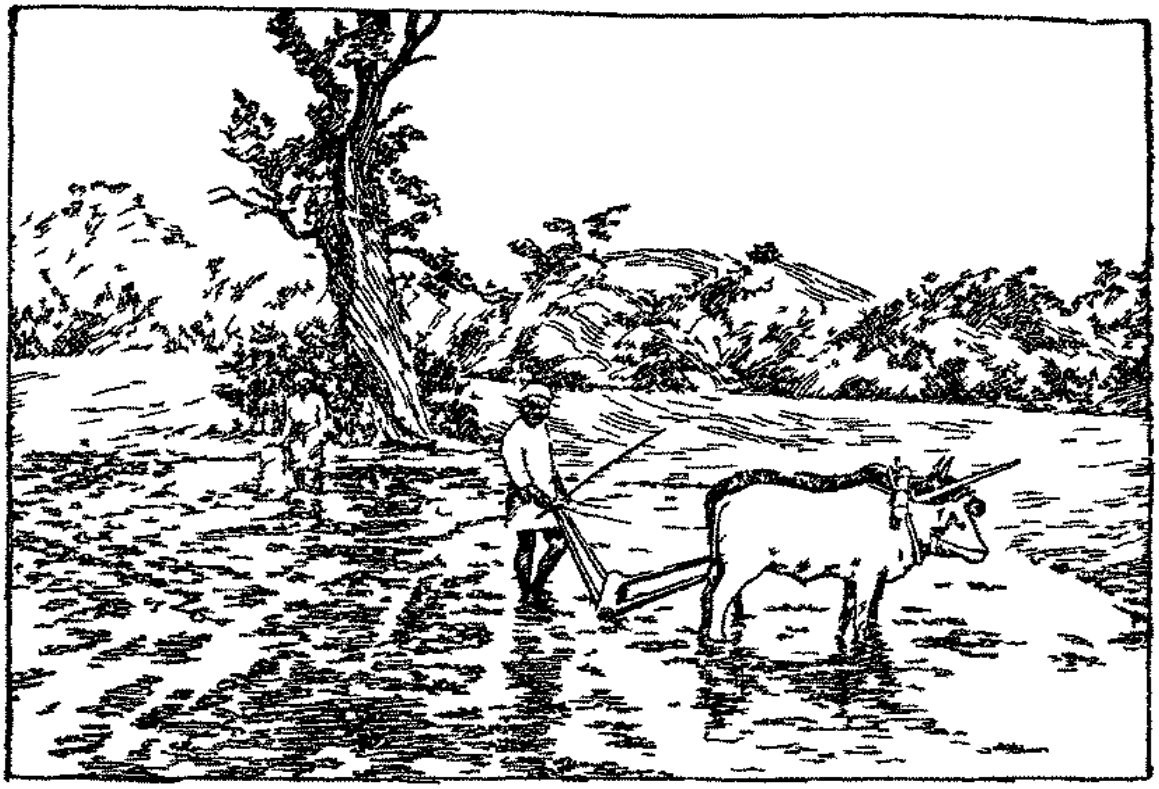

اَلْأُرْزُ حَبٌّ صَغِيرٌ أَبْيَضُ يُتَّخَذُ طَعَامًا فِى كَثِيرٍ مِنَ اَلْبِلَادِ وَتَنْبُتُ اَلْحَبَّةُ فِى قِشْرٍ صَغِيرٍ فَتُشْبِهُ حَبَّةَ اَلْقَمْحِ فِى شَكْلِهَا

وَنَبَاتُهُ صَغِيرٌ لَهُ وَرَقٌ مُسْتَطِيلٌ كَالْخِلَالِ وَلَا يَنْبُتُ إِلَّا فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ مَعًا فَتَرَى مَزَارِعَهُ طَافِحَةً بِالْمَاءِ وَالْفَلَّاحُونَ يَخُوضُونَ خِلَالَهَا يُخَلِّصُونَ الْأُرْزَ مِمَّا خَالَطَهُ مِنَ الْأَعْشَابِ وَلِهَذَا السَّبَبِ يُزْرَعُ فِي مِصْرَ فِي الْجِهَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ كَرَشِيدٍ وَدِمْيَاطَ وَفِي الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ لِبُحَيْرَاتِ الْبُرُلُّسِ وَالْمَنْزِلَةِ وَأَبُّكُو وَبُحَيْرَةِ قَارُونَ بِالْفَيُّومِ

وَهُوَ يُزْرَعُ بِكَثْرَةٍ فِي بِلَادِ الصِّينِ وَالْيَابَانِ وَعَلَيْهِ الْاِعْتِمَادُ فِي غِذَاءِ عَامَّةِ النَّاسِ هُنَاكَ

وَلِزِرَاعَةِ الْأُرْزِ تُحْرَثُ الْأَرْضُ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا الْمَاءُ حَتَّى يَعُمَّهَا وَتَطْفَحَ بِهِ وَبَعْدَ نَقْعِ الْبُذُورِ فِي الْمَاءِ مُدَّةً تُبْذَرُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَغْمُورَةٌ بِالْمَاءِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُصْرَفَ كُلَّ بِضْعِ أَيَّامٍ لِئَلَّا يَأْسَنَ فَيَضُرَّ بِالنَّبَاتِ وَأَحْسَنُ زَمَنٍ لِزِرَاعَةِ الْأُرْزِ أَيَّامُ وَفْرَةِ الْمِيَاهِ وَيَبْقَى فِي

ٱلْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِلَى خَمْسَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ فَيُحْصَدَ بِسُوقِهِ ثُمَّ يُدْرَسَ وَيُذَرَّى كَمَا يُذَرَّى ٱلْقَمْحُ وَبَعْدَئِذٍ يُنْقَلُ إِلَى ٱلْمَضَارِبِ لِإِخْرَاجِهِ مِنْ قِشْرِهِ

وَبَيْنَ نَبَاتِ ٱلْأُرْزِ وَنَبَاتِ ٱلْقَمْحِ شَبَهٌ عَظِيمٌ فِي جُذُورِهِ وَفِي سَاقِهِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْأَجْوَفِ ذِي ٱلْعُقَدِ وَفِي أَوْرَاقِهِ الطَّوِيلَةِ ذَاتِ ٱلطَّرَفِ ٱلدَّقِيقِ وَلَا يَخْتَلِفُ عَنْهُ إِلَّا فِي أَنَّ حَبَّهُ لَا يَنْبُتُ فِي سُنْبُلَةٍ وَاحِدَةٍ

وَفِي زِرَاعَةِ ٱلْأُرْزِ فِي ٱلْأَرَاضِي ٱلسَّبِخَةِ إِحْيَاءٌ لَهَا لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي يَغْمُرُهَا غِرْيَنَهُ وَتَفْقِدُ بِٱلصَّرْفِ جُزْءًا مِنَ ٱلْمِلْحِ ٱلَّذِي لَوْ بَقِيَ فِيهَا لَأَمَاتَهَا

﴿ ١٧ — ٱلرِّيَاحُ ﴾

صَدَّعَ جَهَدَ تَعْذُلُ مَائِجَةٌ

نَصَبٌ تُثِيرُ رَبْعٌ تَبَارِيحُ

أَعْذَرَ تَلَافِيهِ

اَلسَّفِينَةُ

يَابَحْرُ مَالَكَ هَائِجًا صَدَّعْتَنِي وَجَهَذْتَنِي
أَمْرَضْتَ كُلَّ الرَّاكِبِيـ نَ بِغَيْرِ مَا ذَنْبٍ جُنِي

اَلْبَحْرُ

لَا تَعْذُلِينِي إِنَّنِي عَبْدُ الرِّيَاحِ الْهَائِجَهْ
لَوْ أَسْتَطِيعُ تَخَلُّصًا لَمْ تَبْقَ فَوْقِي مَائِجَهْ

اَلسَّفِينَةُ

لِمَ لَا تُصَالِحُهَا عَلَى حُسْنِ السُّكُونِ بِلَاغَضَبْ
حَتَّى تَعِيشَ مُحَبَّبًا مِنْ غَيْرِ حِقْدٍ أَوْ نَصَبْ

اَلْبَحْرُ

اَلرِّيحُ فِي كُلِّ الْفَضَا ءِ تُثِيرُهَا شَمْسُ السَّمَاءْ
فِي كُلِّ مِنْطَقَةٍ لَهَا أَثَرٌ عَلَى رِيحٍ وَمَاءْ
تَعْلُو الرِّيَاحُ بِسُرْعَةٍ مِنْ حَرِّ خَطِّ الْإِسْتِوَاءْ

وَيَهُبُّ يَمْلَأُ رَبْعَهَا رِيحٌ مِنَ ٱلْقُطْبَيْنِ جَاءْ
وَٱلْأَرْضُ دَوْرَتُهَا تُسَا عِدُ فِي تَبَارِيحِ ٱلْهَوَاءْ

اَلسَّفِينَةُ

هَذِهِ أُمُورٌ كُلُّهَا لَيْسَتْ بِمَقْدُورِ ٱلرِّجَالْ
أَعْذَرْتَ حَيْثُ شَرَحْتَ لِي سَبَبًا تَلَافِيهِ مُحَالْ

﴿ ١٨ — اَلْجَامِعُ ٱلْأَزْهَرُ ﴾

اَلْفُسْطَاطُ عِمَارَةٌ يَحْبِسُ أَرْوِقَةٌ
قَبِيلٌ مَقْصُورٌ تَكْفُلُ تَخَرُّجَ
يَسْتَعِيدُ

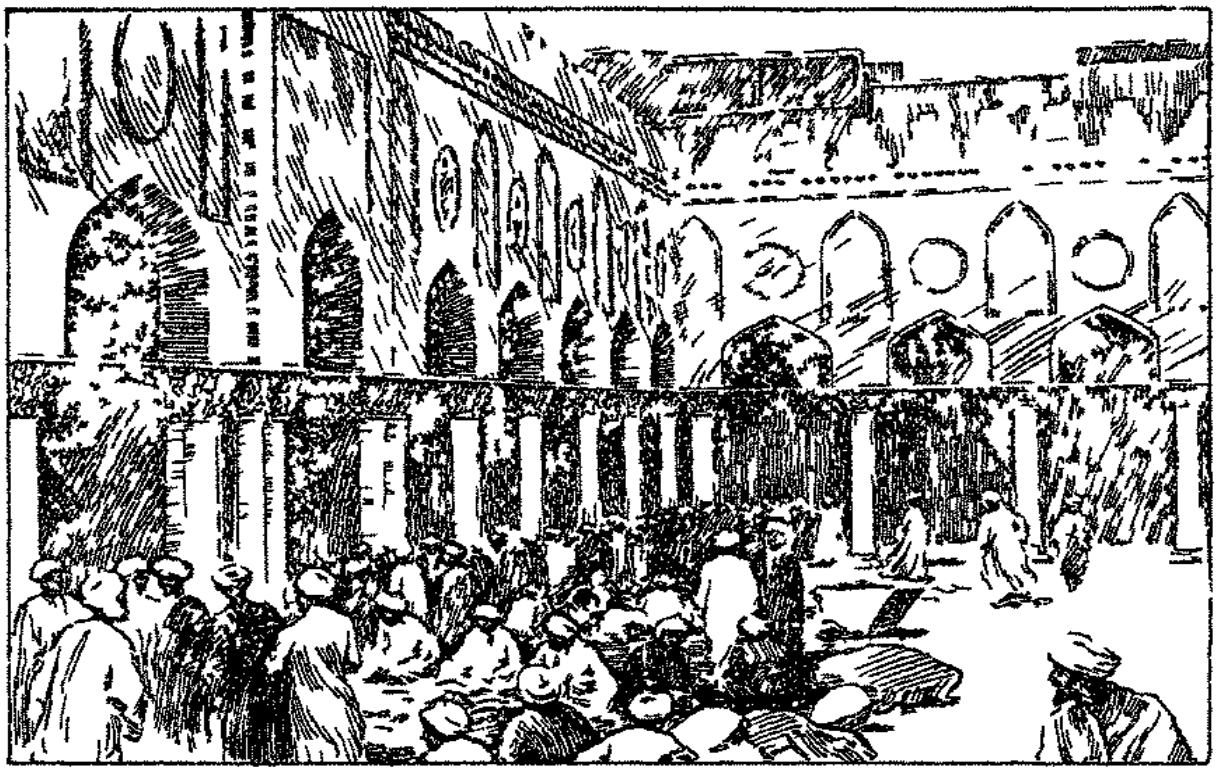

لَمَّا فَتَحَ مِصْرَ ٱلْقَائِدُ جَوْهَرٌ بِٱسْمِ ٱلْمُعِزِّ لِدِينِ ٱللهِ ٱلْفَاطِمِيِّ أَنْشَأَ فِي ٱلثُّلُثِ ٱلْأَخِيرِ مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ مَدِينَةً شَمَالَ ٱلْفُسْطَاطِ مَدِينَةَ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ وَأَسَّسَ فِيهَا مَسْجِدًا يَفُوقُ مَسْجِدَ عَمْرٍو ٱتِّسَاعًا وَعَظَمَةً لِيُحَوِّلَ ٱلسُّكَّانَ بِذَلِكَ ٱلْعَمَلِ إِلَى مَدِينَتِهِ ٱلْجَدِيدَةِ وَأَنْشَأَ فِيهِ مَدْرَسَةً يَؤُمُّهَا ٱلطُّلَّابُ مِنْ كُلِّ ٱلْبِلَادِ يَتَلَقَّوْنَ عُلُومَ ٱللُّغَةِ وَعُلُومَ ٱلدِّينِ

أَخَذَ هَذَا ٱلْمَسْجِدُ مِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ يَزْدَادُ عِمَارَةً وَفَخَامَةً بِتَوَالِي مُلُوكِ مِصْرَ وَأُمَرَائِهِمْ وَكُلُّهُمْ يُضِيفُ إِلَى بِنَائِهِ أَوْ يَحْبِسُ عَلَيْهِ أَوْقَافًا تَقُومُ بِنَفَقَتِهِ وَبُنِيَتْ فِيهِ أَرْوِقَةٌ خَاصَّةٌ بِكُلِّ قَبِيلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يُقِيمُونَ فِيهَا لِكَيْ يَنْقَطِعُوا لِطَلَبِ ٱلْعِلْمِ وَمَا زَالَ يَعْلُو مَقَامُهُ وَيَنْبُو صِيتُهُ وَيَزِيدُ طُلَّابُهُ إِلَى أَنْ أَضْحَى أَكْبَرَ مَدْرَسَةٍ جَامِعَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ تُعَلَّمُ فِيهِ سَائِرُ ٱلْعُلُومِ ٱلدِّينِيَّةِ وَٱلدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى ٱلْمُوسِيقَى كَانَتْ تُعَلَّمُ فِيهِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْمَاضِي وَلَمْ يَكُنْ طَلَبُ ٱلْعِلْمِ بِٱلْأَزْهَرِ مَقْصُورًا عَلَى ٱلْمِصْرِيِّينَ وَحْدَهُمْ بَلْ كَانَ مُبَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ ٱلْقَادِمِينَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ تَكْفُلُهُمُ ٱلْأَوْقَافُ ٱلْكَثِيرَةُ ٱلَّتِي حُبِسَتْ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ كَذَلِكَ بَيْنَ ٱرْتِقَاءٍ وَٱنْحِطَاطٍ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدُ عَلِيٍّ بَاشَا وَالِي مِصْرَ وَأَمَّنَ ٱلْبِلَادَ وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْفَسَادِ فَأَخَذَ ٱلْأَزْهَرُ يَسْتَعِيدُ زَهْوَهُ وَمَقَامَهُ وَأَصْبَحَ عَدَدُ طُلَّابِهِ

فِي هَـذِهِ ٱلْأَيَّامِ أَيَّامِ ٱلنَّهْضَةِ ٱلْأَدَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ نَفْسٍ وَتَخَرَّجَ فِيهِ عُلَمَاءُ عَامِلُونَ نَشَرُوا ٱلْفَضْلَ وَٱلْحِكْمَةَ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ

﴿ ١٩ — ذَكَاءُ ٱلْغِرْبَانِ ﴾

تَصْنِيفٌ اِبْنُ دَأْيَةَ يَحُومُ يَعْرُقُ

أَخْفَقَ اِسْتَأْنَفَ ٱلْمُودَعَةُ غَنِيمَةٌ

تَدْبِيرٌ

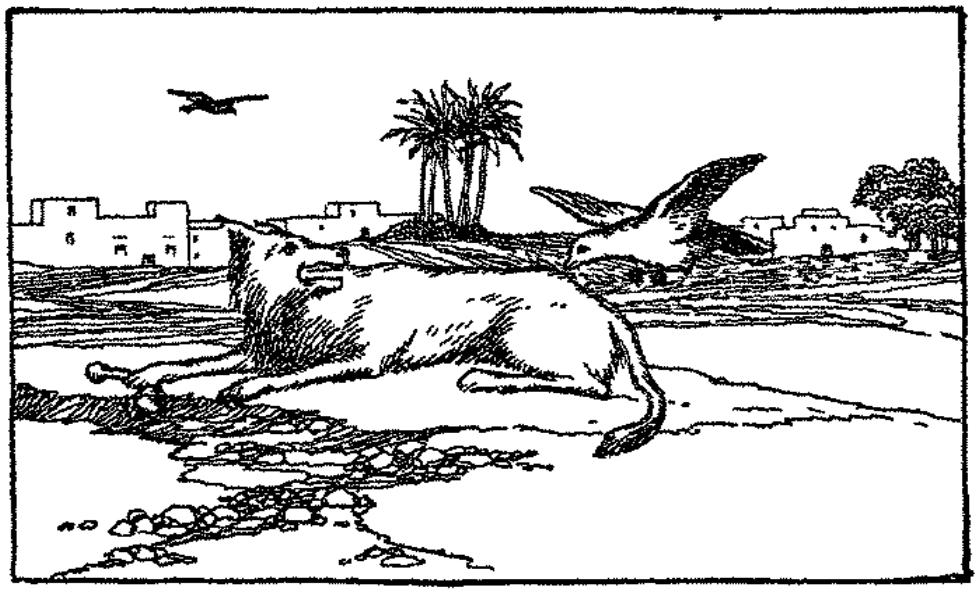

كَتَبَ أَحَدُ ٱلْمُؤَلِّفِينَ فِي تَصْنِيفٍ لَهُ فِي ٱلتَّارِيخِ

ٱلطَّبِيعِيِّ حَادِثَةً عَنِ ٱلْغِرْبَانِ شَهِدَهَا بِنَفْسِهِ فِي جَزِيرَةِ سِيلَانَ وَهِيَ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ ٱلَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَكَاءٍ فِي ٱبْنِ دَأْيَةَ

ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى غُرَابًا يَحُومُ حَوْلَ كَلْبٍ كَانَ يَعْرُقُ قِطْعَةً مِنَ ٱلْعَظْمِ وَهُوَ رَاقِدٌ وَعَلَيْهِ أَمَارَاتُ ٱلْكَسَلِ فَجَعَلَ ٱلْغُرَابُ يَرْقُصُ عَلَى مَرْأًى مِنَ ٱلْكَلْبِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ تَوْجِيهَ ٱلْتِفَاتِهِ إِلَى ٱلرَّقْصِ فَيَتَلَهَّى عَنِ ٱلْعَظْمِ وَيَأْخُذُهُ ٱلْغُرَابُ

وَلَمَّا أَخْفَقَ فِي سَعْيِهِ طَارَ وَعَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَمَعَهُ رَفِيقٌ وَقَعَ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ لَا تَبْعُدُ مِنَ ٱلْكَلْبِ إِلَّا قَلِيلًا وَٱسْتَأْنَفَ ٱلْغُرَابُ ٱلْأَوَّلُ سَعْيَهُ فِي تَحْوِيلِ ٱلْكَلْبِ عَنْ قِطْعَةِ ٱلْعَظْمِ وَلَمْ يَكُنْ نَصِيبُهُ مِنَ ٱلنَّجَاحِ فِي ٱلثَّانِيَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي ٱلْأُولَى وَعَزَّ ذَلِكَ عَلَى رَفِيقِهِ ٱلَّذِي كَانَ يَرْقُبُ ٱلْحَادِثَ فَطَارَ عَلَى جَنَاحِ ٱلسُّرْعَةِ لِمَعُونَتِهِ وَنَقَرَ

ٱلْكَلْبَ فِي سِلْسِلَةِ ظَهْرِهِ بِمَا ٱسْتَطَاعَ مِنَ ٱلْقُوَّةِ ٱلْمُودَعَةِ فِي مِنْقَارِهِ فَدَهِشَ ٱلْكَلْبُ وَتَأَلَّمَ ثُمَّ هَاجَ وَهَمَّ بِٱلْجَزْيِ لِلْقَبْضِ عَلَى ٱلْمُعْتَدِي غَيْرَ أَنَّهُ مَا كَادَ يُوَلِّي وَجْهَهُ نَحْوَهُ حَتَّى ٱنْقَضَّ ٱلْغُرَابُ ٱلْأَوَّلُ عَلَى قِطْعَةِ ٱللَّحْمِ وَخَطَفَهَا وَطَارَ ٱلِٱثْنَانِ بِغَنِيمَتِهِمَا

فَكُلُّ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْحَادِثَ لَمْ يُعْمَلْ إِلَّا بَعْدَ تَدْبِيرٍ بَيْنَ ٱلْغُرَابَيْنِ وَٱتِّفَاقٍ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا دَلِيلُ ٱلذَّكَاءِ

﴿ ٢٠ — ٱلنَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (١) ﴾

ٱرْتِيَاحٌ دَسَّاسٌ فَسِيلٌ ٱلتَّلَقِّي
عَطَبٌ تَتَشَعَّبُ صِبْغٌ

كَانَ طَاهِرٌ كَثِيرًا مَا يَتَمَشَّى مَعَ أَبِيهِ فِي حَدِيقَةِ ٱلدَّارِ وَيُعَاوِنُهُ عَلَى تَعَهُّدِ نَبَاتِهَا وَتَرْبِيَتِهِ وَيَشْعُرُ بِلَذَّةٍ وَٱرْتِيَاحٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلْعَمَلِ وَرُبَّمَا عَنْ أَبِيهِ وَلَا عَجَبَ

فَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ

وَلَقَدْ أَرَادَ أَبُوهُ يَوْمًا أَنْ يَنْقُلَ فَسِيلاً صَغِيرًا مِنْ مَكَانِهِ فَطَلَبَ طَاهِرٌ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْقِيَامِ بِهَذَا الْعَمَلِ لِسُهُولَتِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ سَهْلاً فِي الظَّاهِرِ يَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ لاَ يُدْرِكُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ بِحَيَاةِ النَّبَاتِ » فَطَلَبَ طَاهِرٌ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ مَا يَلْزَمُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ وَيَقُومُ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ « خَيْرٌ لَكَ يَا طَاهِرُ أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِي وَتَرْقُبَنِي وَأَنَا أَنْقُلُهَا فَفِي الْمُشَاهَدَةِ فَائِدَةٌ لَكَ أَكْبَرُ مِمَّا فِي التَّلَقِّي »

ثُمَّ أَخَذَ أَبُوهُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ حَوْلَ الشَّجَرَةِ الصَّغِيرَةِ بِعِنَايَةِ الْاِحْتِرَاسِ وَقَالَ « لاَ بُدَّ مِنَ التَّحَفُّظِ عَلَى الْجُذُورِ حَتَّى لاَ يُصِيبَهَا عَطَبٌ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ جِداً لِلشَّجَرَةِ فَهِيَ الَّتِي تُثَبِّتُ النَّبَاتَ فِي الْأَرْضِ وَتَمْتَصُّ مِنْهَا الْمَوَادَّ

ٱلْغِذَائِيَّةَ ٱللَّازِمَةَ لِلْحَيَاةِ وَتَتَمَدَّدُ وَتَتَشَعَّبُ ٱلْبَحْثِ عَنْهَا وَلَيْسَتْ فَوَائِدُ ٱلْجُذُورِ مَقْصُورَةً عَلَى ٱلنَّبَاتِ نَفْسِهِ فَثَمَّ جُذُورٌ يَسْتَعْمِلُهَا ٱلْإِنْسَانُ غِذَاءً كَالْجَزَرِ أَوْ دَوَاءً كَعِرْقِ ٱلذَّهَبِ أَوْصِبْغًا كَٱلْكُرْكُمِ وَإِذَا كَانَتِ ٱلْجُذُورُ حَطَبِيَّةً كَٱلَّتِي تَرَاهَا ٱلْآنَ فِي يَدِي ٱسْتُعْمِلَتْ وَقُودًا وَأَمَّا ٱلظَّاهِرُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَجْزَاءٌ عِدَّةٌ ٱلضَّرُورِيُّ مِنْهَا لِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ غَيْرَ ٱلْجُذُورِ ٱلسَّاقُ وَٱلْأَوْرَاقُ وَتُسَمَّى هَذِهِ ٱلْأَجْزَاءُ ٱلثَّلَاثَةُ أَعْضَاءَ ٱلنَّبَاتِ وَهِيَ ٱلْأَعْضَاءُ ٱللَّازِمَةُ لِحَيَاتِهِ وَنَمَائِهِ » وَعِنْدَ ذَلِكَ ٱنْتَهَى ٱلْأَبُ مِنْ نَقْلِ ٱلْفَسِيلِ وَٱنْتَقَلَ بِطَاهِرٍ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مُتَفَرِّعَةٍ وَمُزْهِرَةٍ

﴿ ٢١ — اَلنَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (٢) ﴾

رِخْوٌ نَجْمٌ اَلْأَثَاثُ اَلْخِنْجَرُ

اَلْحَوَاشِي مُشَرْشَرَةٌ اَلْأَخْطَبُ يَنْبِذُ

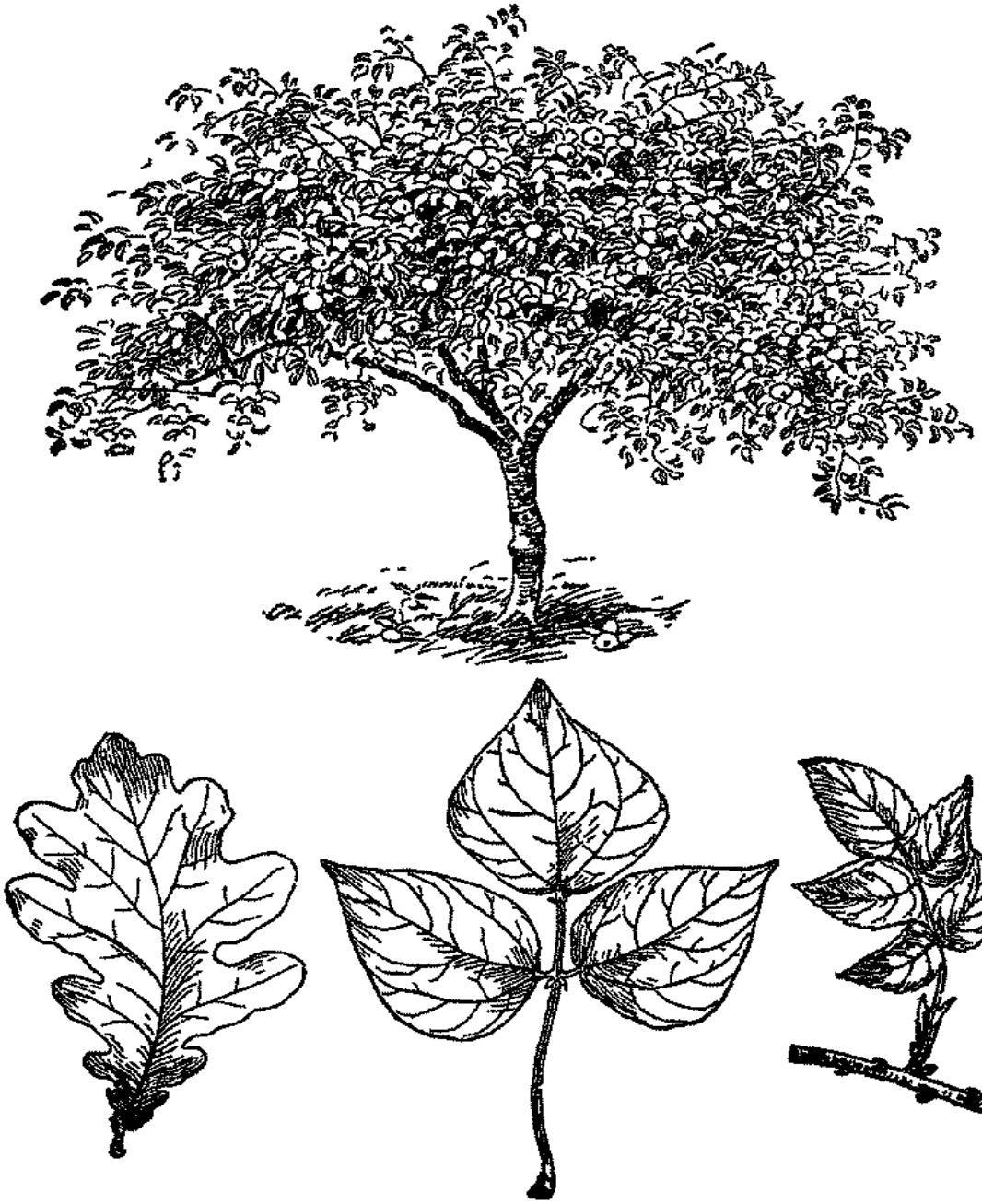

لَمَّا وَصَلَ طَاهِرٌ مَعَ أَبِيهِ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ قَالَ ٱلْأَبُ « ٱلسَّاقُ هُوَ جُزْءُ ٱلشَّجَرَةِ ٱلْبَارِزُ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْحَامِلُ لِلْفُرُوعِ وَٱلْأَوْرَاقِ وَهُوَ ٱلَّذِي يَلِي ٱلْجُذُورَ مِنْ أَعْلَى وَيَبْتَدِئُ مِنْ سَطْحِ ٱلْأَرْضِ وَٱسْمُهُ جِذْعٌ إِذَا كَانَ يَابِسًا صُلْبًا كَجِذْعِ شَجَرَةِ ٱلتُّوتِ وَقَصَلٌ إِذَا كَانَ رِخْوًا كَمَا فِي ٱلْفُولِ وَفَائِدَتُهُ لِلشَّجَرَةِ أَنَّهُ يَحْمِلُ فُرُوعَهَا وَأَوْرَاقَهَا وَتَسِيلُ فِيهِ ٱلْمَوَادُّ ٱلْغِذَائِيَّةُ ٱلَّتِي تَمْتَصُّهَا ٱلْجُذُورُ مِنَ ٱلْأَرْضِ فَإِذَا كَبِرَ وَعَلَا وَتَفَرَّعَتْ مِنْهُ ٱلْغُصُونُ سُمِّيَ ٱلنَّبَاتُ شَجَرًا وَإِلَّا فَهُوَ شُجَيْرَةٌ أَوْ نَجْمٌ وَٱلْجِذْعُ وَغُصُونُهُ يُتَّخَذُ مِنْهُمَا ٱلْخَشَبُ ٱلَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي ٱلْبِنَاءِ وَفِي صُنْعِ ٱلْأَثَاثِ وَفِي ٱلْوُقُودِ كَذَلِكَ »

وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَحَ ٱلرَّجُلُ فَائِدَةَ ٱلْأَوْرَاقِ أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ ٱبْنَهُ عَنْهُ لِكَيْ يَتَفَرَّغَ هُوَ لِتَخْلِيصِ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْعُشْبِ ٱلشَّيْطَانِيِّ ٱلَّذِي يَظْهَرُ بَيْنَ ٱلنَّبَاتِ فَيَمْتَصُّ

غِذَاءَهُ وَيُذْوِيهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْدَارًا مِنْ كُلِّ صُنُوفِ ٱلْأَوْرَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفًا مِنَ ٱلْأَوْرَاقِ مُخْتَلِفَةَ ٱلْأَشْكَالِ وَٱلْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا ٱلْمُدَوَّرُ وَٱلْبَيْضِيُّ وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْقَلْبِ أَوِ ٱللِّسَانِ أَوِ ٱلْخِنْجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةٌ أَوْ مُشَرْشَرَةٌ وَكَانَ مِنْهَا ٱلْأَحْمَرُ وَٱلْأَبْيَضُ ٱلْفِضِّيُّ وَٱلْأَخْطَبُ مَعَ غَلَبَةِ ٱلْخُضْرَةِ فِي ٱلْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ ٱلْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَتَرَكَّبُ مِنْ جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا ٱلْعِرْقُ وَهُوَ ٱلَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي ٱلْغُصْنِ وَٱلْآخَرُ ٱلْقُرْصُ وَهُوَ ٱلْجُزْءُ ٱلرَّقِيقُ ٱلْعَرِيضُ ٱلَّذِي بِهِ يَتَنَفَّسُ ٱلنَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ ٱلْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ وَيَنْبِذُ مَا سِوَاهُ »

*** ******

﴿ ٢٢ — نَبَاهَةُ ٱلرَّيفِيِّ ﴾

صَفَحَ يَقْضِي سَارٍ نَهَرَ

حَانِقٌ مَفَرٌّ إِيقَادٌ اِعْتَبَرَ

ٱلصَّرَاحَةُ

خَرَجَ حَاكِمُ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ ٱلرِّيفِ لَيْلاً يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ ٱلنَّاسِ فَٱصْطَدَمَ بِرَجُلٍ وَغَضِبَ غَايَةَ ٱلْغَضَبِ وَلَكِنَّهُ وَجَدَ ٱلرَّجُلَ مَعْذُوراً لِشِدَّةِ ٱلظَّلاَمِ فَصَفَحَ عَنْهُ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِي ٱلصَّبَاحِ أَصْدَرَ أَمْراً يَقْضِي عَلَى كُلِّ سَارٍ بِٱللَّيْلِ أَنْ يَحْمِلَ فَانُوساً فِي يَدِهِ وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ خَرَجَ ٱلْحَاكِمُ كَعَادَتِهِ فَٱصْطَدَمَ بِٱلرَّجُلِ نَفْسِهِ فَغَضِبَ مِنْهُ وَنَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ ٱلْحَانِقِ « كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ تُخَالِفَ أَمْرِي وَتَمْشِيَ بِغَيْرِ فَانُوسٍ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « عَفْواً يَا مَوْلاَيَ فَهَذَا ٱلْفَانُوسُ فِي يَدِي » فَقَالَ ٱلْحَاكِمُ « وَلَكِنَّهُ خَالٍ وَلَيْسَ فِيهِ شَمْعٌ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « كَذَلِكَ كَانَ أَمْرُكَ

غِذَاءَهُ وَيُذْوِيهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْدَارًا مِنْ كُلِّ صُنُوفِ ٱلْأَوْرَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفًا مِنَ ٱلْأَوْرَاقِ مُخْتَلِفَةَ ٱلْأَشْكَالِ وَٱلْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا ٱلْمُدَوَّرُ وَٱلْبَيْضِيُّ وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْقَلْبِ أَوِ ٱللِّسَانِ أَوِ ٱلْخِنْجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةٌ أَوْ مُشَرْشَرَةٌ وَكَانَ مِنْهَا ٱلْأَحْمَرُ وَٱلْأَبْيَضُ ٱلْفِضِّيُّ وَٱلْأَخْطَبُ مَعَ غَلَبَةِ ٱلْخُضْرَةِ فِي ٱلْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ ٱلْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَتَرَكَّبُ مِنْ جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا ٱلْعِرْقُ وَهُوَ ٱلَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي ٱلْغُصْنِ وَٱلْآخَرُ ٱلْقُرْصُ وَهُوَ ٱلْجُزْءُ ٱلرَّقِيقُ ٱلْعَرِيضُ ٱلَّذِي بِهِ يَتَنَفَّسُ ٱلنَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ ٱلْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ وَيَنْبِذُ مَا سِوَاهُ »

*** *******

﴿ ٢٢ — نَبَاهَةُ ٱلرِّيفِيِّ ﴾

صَفَحَ يَقْضِي سَارٍ نَهَرَ

حَانِقٌ مَفَرٌّ إِيقَادٌ اِعْتَبَرَ

اَلصَّرَاحَةُ

خَرَجَ حَاكِمُ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ ٱلرِّيفِ لَيْلاً يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ ٱلنَّاسِ فَٱصْطَدَمَ بِرَجُلٍ وَغَضِبَ غَايَةَ ٱلْغَضَبِ وَلَكِنَّهُ وَجَدَ ٱلرَّجُلَ مَعْذُوراً لِشِدَّةِ ٱلظَّلاَمِ فَصَفَحَ عَنْهُ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِي ٱلصَّبَاحِ أَصْدَرَ أَمْراً يَقْضِي عَلَى كُلِّ سَارٍ بِٱللَّيْلِ أَنْ يَحْمِلَ فَانُوساً فِي يَدِهِ وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ خَرَجَ ٱلْحَاكِمُ كَعَادَتِهِ فَٱصْطَدَمَ بِٱلرَّجُلِ نَفْسِهِ فَغَضِبَ مِنْهُ وَنَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ ٱلْحَانِقِ « كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ تُخَالِفَ أَمْرِي وَتَمْشِيَ بِغَيْرِ فَانُوسٍ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « عَفْواً يَا مَوْلاَيَ فَهَذَا ٱلْفَانُوسُ فِي يَدِي » فَقَالَ ٱلْحَاكِمُ « وَلَكِنَّهُ خَالٍ وَلَيْسَ فِيهِ شَمْعٌ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « كَذٰلِكَ كَانَ أَمْرُكَ

خلوًا من ذكر الشمع » فذهب الحاكم وأصدر أمرًا آخر في الصباح يقضي بوضع الشمع في الفوانيس وخرج في الليل فصادف ذلك الرجل مرة ثالثة فقبض عليه وقال له « الآن وقعت في يدي ولا مفر لك أين فانوسك وما فيه من الشمع » فقال الرجل « ها هو ذا يا مولاي وفيه شمعته ولكنك لم تأمر بإيقادها » فأدرك الحاكم أنه أخطأ مرة ثالثة وخلى عن الرجل واعتبر بهذه الحادثة حتى صارت أوامره فيما بعد غاية في الصراحة والإحكام

﴿ ٢٣ — القنفر ﴾

يقعي متكئ ذعر ظلف
يبقر غريم البائس سكينة
عنيفة جنح

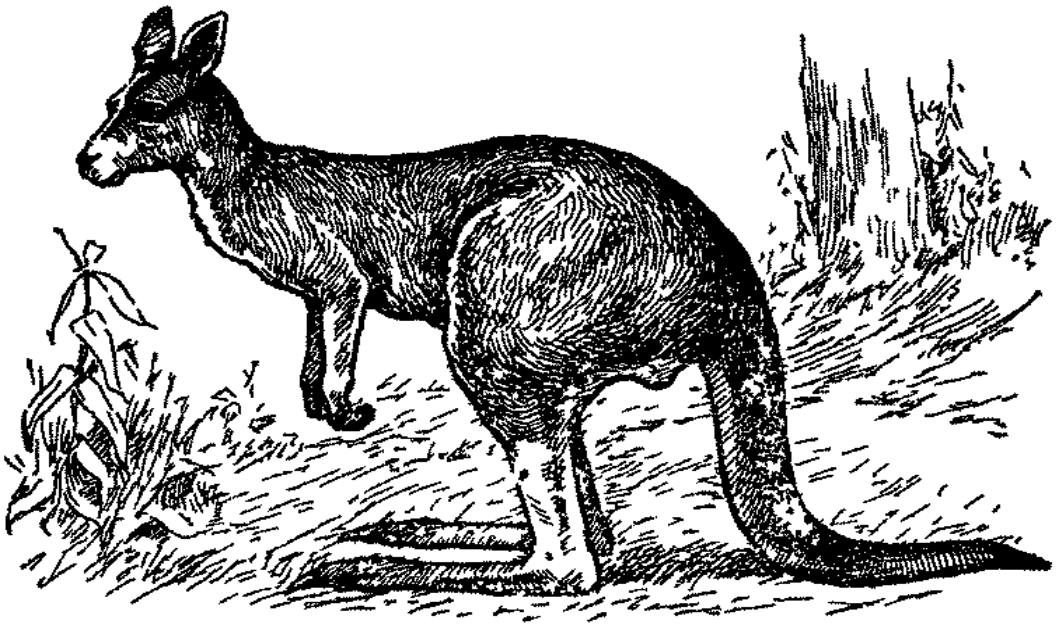

اَلْقَنْغَرُ حَيَوَانٌ عَجِيبُ الْخِلْقَةِ تَرَاهُ كَأَنَّهُ أَرْنَبٌ كَبِيرٌ إِذَا جَلَسَ مُعْتَدِلاً كَعَادَتِهِ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَذِهِ الْجِلْسَةِ وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ وَأَنْعَمْتَ النَّظَرَ لَاحَظْتَ أَنَّ رِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ صَغِيرَتَانِ وَقَصِيرَتَانِ وَأَمَّا رِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ وَعَلَى الْخُصُوصِ فَخِذَاهُ فَكَبِيرَتَانِ جِدًّا لِذَلِكَ لَا يَجْرِي كَبَاقِي صُنُوفِ الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يَقْفِزُ قَفْزَةً ثُمَّ يَقْعِي كَالْكَلْبِ حِينَ يَطْلُبُ الْعَطَاءَ

وَرِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ قَوِيَّتَانِ جِدًّا حَتَّى إِنَّ طُولَ قَفْزَتِهِ

وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَيْهِمَا يَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسَةٍ مِنَ ٱلْأَمْتَارِ وَإِذَا ذُعِرَ كَانَتْ سُرْعَةُ سَيْرِهِ أَشَدَّ مِنْ عَدْوِ ٱلْكِلَابِ

وَفِي قَدَمَيِ ٱلرِّجْلَيْنِ ٱلْخَلْفِيَّتَيْنِ لِلْقَنْغَرِ ظِلْفٌ حَادٌّ جِدًّا هُوَ سِلَاحُهُ يَبْقُرُ بِهِ بَطْنَ غَرِيمِهِ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِذَا طَارَدَهُ ٱلصَّيَّادُ وَلَّى هَارِبًا فَإِذَا قُطِعَتْ عَلَيْهِ ٱلسَّبِيلُ ٱنْقَلَبَ يُدَافِعُ دِفَاعَ ٱلْيَائِسِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ حَتَّى لَا يُؤْخَذَ مِنَ ٱلْخَلْفِ ثُمَّ يَتَلَقَّى هَجْمَةَ عَدُوِّهِ مِنَ ٱلْأَمَامِ بِسَكِينَةٍ فَيَضْرِبُهُ بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ ٱلْخَلْفِيَّتَيْنِ بِشِدَّةٍ عَنِيفَةٍ مَتَى دَنَا مِنْهُ وَيَقْضِي عَلَيْهِ بِبَقْرِ بَطْنِهِ

وَيَقْطُنُ ٱلْقَنْغَرُ أُسْتُرَالِيَا وَجَزِيرَةَ تَسْمَنْيَا وَيُصَادُ لِجِلْدِهِ ٱلَّذِي هُوَ مِنْ أَفْخَرِ ٱلْفِرَاءِ

وَطُولُ ٱلْقَنْغَرِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ سَنْتِيمِتْرَاتٍ وَٱلْأُمُّ جَيْبٌ عَجِيبٌ فِي مُؤَخَّرِ بَطْنِهَا تَحْمِلُ فِيهِ صِغَارَهَا حَتَّى تَبْلُغَ سِنُّ ٱلْوَاحِدِ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ أَوْ

تِسْعَةَ وَتَرَى ٱلصِّغَارَ حِينَ تَمْشِي ٱلْأُمُّ تَطِلُّ مِنَ ٱلْجَيْبِ كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُشَاهِدَ مَا بِٱلدُّنْيَا فَإِذَا كَبِرَ ٱلصِّغَارُ سُمِحَ لَهَا بِٱلْخُرُوجِ وَٱلْوَثْبِ حَوْلَ ٱلْأُمِّ وَإِذَا رَأَتْ خَطَرًا جَنَحَتْ إِلَى ٱلْأُمِّ وَدَخَلَتْ فِي ٱلْجَيْبِ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ ٱلْخَطَرُ

﴿ ٢٤ — تَعَفُّفُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ﴾

أُسْوَةٌ وُفُودٌ اِغْرَوْرَقَ يُصَوِّبُ
ٱلْأَبَدُ عَصَمَ . ٱلْمُتَحَرِّي

كَانَ أَعْدَلَ بَنِي مَرْوَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ وَهُوَ ٱبْنُ مَرْوَانَ بْنِ ٱلْحَكَمِ وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ حِينَ كَانَ أَبُوهُ وَالِيًا عَلَى مِصْرَ وَكَانَ لَهُ بِجَدِّهِ ٱلْفَارُوقِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ مَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَوْلَادِهِ مِنْ بَيْتِ ٱلْمَالِ شَيْئًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ وُفُودُ ٱلشُّعَرَاءِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ وَكَانَ يَقُولُ لِٱبْنِهِ « قُلْ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » وَمَاتَ عَنِ ٱثْنَيْ عَشَرَ غُلَامًا لَمْ يَتْرُكْ

لَهُمْ شَيْئًا وَلَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ جَمَعَهُمْ وَجَعَلَ يُصَوِّبُ نَظَرَهُ فِيهِمْ وَيُصَعِّدُهُ حَتَّى ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِٱلدُّمُوعِ ثُمَّ قَالَ « بِنَفْسِي فِتْيَةً تَرَكْتُهُمْ وَلَا مَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنِّي خَيَّرْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَنْ تَفْتَقِرُوا إِلَى آخِرِ ٱلْأَبَدِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ أَبُوكُمُ ٱلنَّارَ فَٱخْتَرْتُ ٱلْأَوَّلَ يَا بَنِيَّ عَصَمَكُمُ ٱللهُ وَرَزَقَكُمْ وَقَدْ وَكَلْتُ أَمْرَكُمْ إِلَى ٱللهِ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ »

وَكَانَ عِنْدَهُ وَقْتَئِذٍ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَوَهَبَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا لِيُفَرِّقَهَا عَلَى أَوْلَادِهِ وَقَالَ لَهُ « عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَعَلْتُ » فَقَالَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ « أُوصِيكَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَى مَنْ أُخِذَتْ مِنْهُمْ ظُلْمًا »

فَقَالَ مَسْلَمَةُ « لَقَدْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا قُلُوبًا مُتَفَرِّقَةً وَجَعَلْتَ لَنَا فِي ٱلصَّالِحِينَ ذِكْرًا » ثُمَّ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ ٱللهُ سَنَةَ مِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ هِجْرِيَّةٍ وَمَكَثَ فِي ٱلْخِلَافَةِ سَنَتَيْنِ وَخَمْسَةَ

أشهرُ كانَ فيها متحرّيا سيرةَ الخلفاء الراشدين

﴿ ٢٥ — غازُ الاستصباح ﴾

الاستصباحُ يسطعُ يخبو عالجَ

اشتعالٌ فرقعةٌ مروّعةٌ منفذٌ

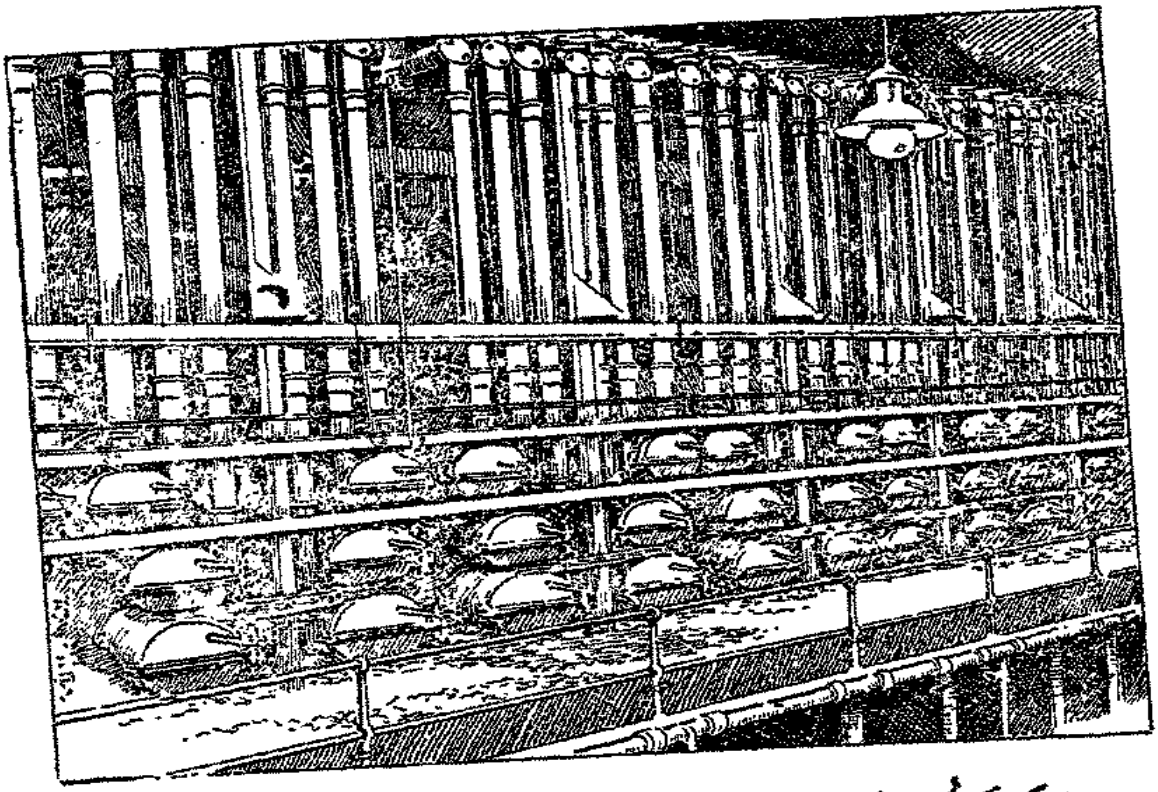

كانَ محمّدٌ يذاكرُ دروسهُ كلَّ ليلةٍ في حجرةٍ خاصّةٍ بهِ على ضوءِ مصباحٍ يضيءُ بزيتِ البترولِ تارةً يسطعُ

نُورُهُ وَتَارَةً يَخْبُو فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ لَيْلَةً وَكَانَ ضَوْءُ
ٱلْمِصْبَاحِ خَابِياً وَرَائِحَةُ ٱلزَّيْتِ كَرِيهَةٌ فَعَالَجَ ٱلْمِصْبَاحَ مِنْ
غَيْرِ جَدْوَى ثُمَّ عَلِمَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَنَّ ٱلضَّوْءَ قَلِيلاً مَا يَكُونُ
سَاطِعاً فَوَعَدَهُ أَنْ يُدْخِلَ غَازَ ٱلِاسْتِصْبَاحِ فِي كُلِّ حُجُرَاتِ
ٱلدَّارِ وَلَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ هٰذَا ٱلْغَازَ هُوَ ٱلَّذِي تُضَاءُ بِهِ
ٱلشَّوَارِعُ فَرِحَ وَسَأَلَ أَبَاهُ « أَهٰذَا ٱلْغَازُ يُخَالِفُ زَيْتَ
ٱلْبِتْرُولِ » فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « زَيْتُ ٱلْبِتْرُولِ يَا مُحَمَّدُ سَائِلٌ
وَغَازُ ٱلِاسْتِصْبَاحِ كَٱلْهَوَاءِ لَا يُرَى وَهُوَ كَرِيهُ ٱلرَّائِحَةِ سَرِيعُ
ٱلِٱلْتِهَابِ وَيَحْتَرِقُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَيُؤْتَى بِهِ إِلَى ٱلْمَنَازِلِ فِي
أَنَابِيبَ مِنَ ٱلْحَدِيدِ تُوزَّعُ عَلَى ٱلْغُرَفِ وَيُرَكَّبُ فِي كُلِّ
حُجْرَةٍ مِصْبَاحٌ مُتَّصِلٌ بِهٰذِهِ ٱلْأَنَابِيبِ » فَقَالَ مُحَمَّدٌ « هٰذَا
يَا أَبِي خَيْرٌ مِنْ زَيْتِ ٱلْبِتْرُولِ وَلَيْسَ فِي ٱسْتِعْمَالِهِ خَطَرٌ »
فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « فِي ٱسْتِعْمَالِ غَازِ ٱلِاسْتِصْبَاحِ يَا مُحَمَّدُ خَطَرٌ
أَعْظَمُ مِمَّا فِي ٱسْتِعْمَالِ زَيْتِ ٱلْبِتْرُولِ إِذَا تَهَاوَنَ ٱلنَّاسُ فِي

أَمْرِهِ فَإِذَا فُتِحَ صُنْبُورُ ٱلْغَازِ فِي حُجْرَةٍ وَتُرِكَ مَفْتُوحًا بِدُونِ ٱسْتِعْمَالٍ ٱمْتَلَأَتِ ٱلْحُجْرَةُ بِهِ بِسُرْعَةٍ وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ بِنُورٍ أَوْ أَوْقَدَ فِيهَا عُودَ كِبْرِيتٍ حَصَلَتْ فَرْقَعَةٌ مُرَوِّعَةٌ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا شَمَّ غَازًا فِي مَحَلٍّ فِي ٱللَّيْلِ أَلَّا يَدْخُلَهُ بِنُورٍ وَلَيْسَ فِي دُخُولِهِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ خَطَرٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ كَمِّيَّةُ ٱلْغَازِ فِي ٱلْحُجْرَةِ كَبِيرَةً فَإِذَا دَخَلَ فَتَحَ ٱلْأَبْوَابَ وَٱلنَّوَافِذَ أَوَّلًا وَٱنْتَظَرَ قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ ٱلْغَازُ مِنْهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَدْخَلَ ٱلنُّورَ لِلْبَحْثِ عَنْ مَنْفَذِ ٱلْغَازِ »

﴿ ٢٦ — حَنَانُ ٱلدُّبِّ ﴾

حَلَّ أَلْفَى مَخَالِبُ ٱلِٱنْعِطَافُ
يَشِفُّ يَحُثُّ بَطْشٌ تَقَهْقَرَ
ٱنْذِعَارٌ

مِنْ غَرِيبِ مَا يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ بِلَادِ

سَيَبْرِيَا وَلَدَانِ لِاثْنَيْنِ مِنَ ٱلْفَلَّاحِينَ يَلْعَبَانِ وَيَتَسَابَقَانِ فِي ٱلْعَدْوِ وَبَعُدَا فِي عَدْوِهِمَا عَنِ ٱلْقَرْيَةِ فَضَلَّا ٱلسَّبِيلَ وَكَانَ عُمْرُ أَكْبَرِهِمَا سِتَّ سَنَوَاتٍ وَعُمْرُ ٱلْأَصْغَرِ أَرْبَعًا وَلَمَّا غَابَ ٱلْوَلَدَانِ عَنْ أَهْلِيهِمَا سَاعَاتٍ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْفَلَّاحِينَ لِلْبَحْثِ عَنْهُمَا وَبَعْدَ أَنْ مَشَوْا مَسَافَةً رَأَوْا مِنْ بُعْدٍ حَيَوَانًا عَظِيمَ ٱلْجِسْمِ أَدْرَكُوا عِنْدَ ٱقْتِرَابِهِمْ مِنْهُ أَنَّهُ دُبٌّ أَسْمَرُ وَمَا كَانَ أَشَدَّ رُعْبِهِمْ إِذْ أَلْفَوُا ٱلطِّفْلَيْنِ ٱلصَّغِيرَيْنِ ٱلضَّالَّيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْهُ وَسُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ رُعْبُهُمْ دَهْشَةً لَمَّا رَأَوُا ٱلْوَلَدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ حَوْلِهِ وَيَضْحَكَانِ وَيَمْرَحَانِ تَارَةً يَشُدَّانِ ذَنَبَهُ وَأُخْرَى يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ وَثَالِثَةً يَضْرِبَانِهِ بِأَيْدِيهِمَا عَلَى مَخَالِبِهِ وَذَلِكَ ٱلْوَحْشُ مَعَ هَذَا لَا يَبْدُو مِنْهُ إِلَّا ٱنْعِطَافٌ وَشَفَقَةٌ يَشِفَّانِ عَنِ ٱنْشِرَاحِهِ مِنْهُمَا وَٱعْتِرَافِهِ بِصَفَاءِ قَلْبِهِمَا

وَعِنْدَ مَا رَأَى ٱلْجَمَاعَةُ أَحَدَ ٱلطِّفْلَيْنِ يَرْكَبُ ٱلْحَيَوَانَ

To: www.al-mostafa.com

وَيَحُثُّهُ عَلَى ٱلسَّيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْشَى بَطْشَهُ بَيْنَا ٱلْآخَرُ يُطْعِمُهُ فَاكِهَةً قَطَفَهَا مِمَّا حَوَالَيْهِ مِنَ ٱلشَّجَرِ صَاحُوا صَيْحَةَ ٱنْذِعَارٍ فَسَقَطَ ٱلْوَلَدُ عَنْ ظَهْرِ ٱلدُّبِّ ٱلَّذِي تَقَهْقَرَ إِلَى مَأْوَاهُ فِي ٱلْأَجَمَةِ حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتَ ٱلرُّعْبِ ٱلَّتِي مَلَأَتِ ٱلْجَوَّ خَوْفًا عَلَى ٱلطِّفْلَيْنِ

﴿ ٢٧ — ٱلْعَنْبَرُ ﴾

ٱلْكَهْفُ	ٱنْسَاقَ	يُطْبِقُ	مَنْخَرٌ
فَوَّارَةٌ	ٱلثَّدْيُ	مُرُوَةٌ	يُسْلَأُ

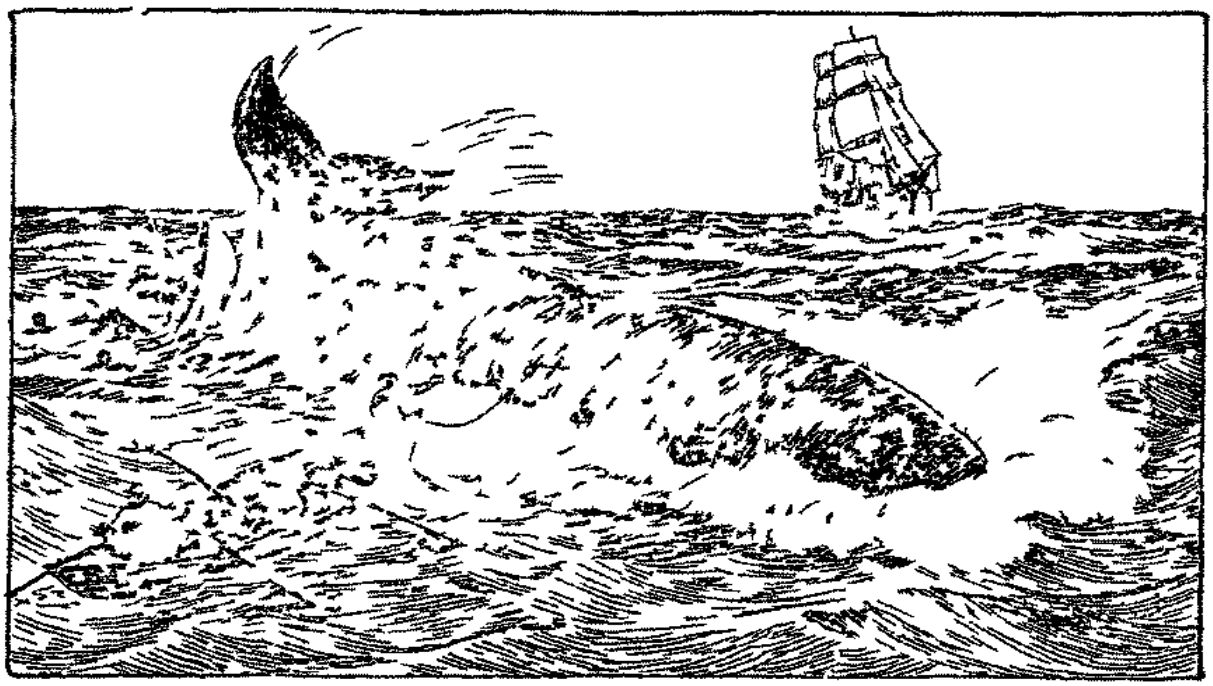

يُشَاهِدُ ٱلْمَلَّاحُونَ فِي ٱلْبِحَارِ ٱلشَّمَالِيَّةِ حَيَوَانًا فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنْ كِبَرِ ٱلْجُثَّةِ يَبْلُغُ أَحْيَانًا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ مِتْرًا فِي ٱلطُّولِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ ٱلْحَرَكَةِ عَظِيمُ ٱلْقُوَّةِ إِذَا ضَرَبَ سَفِينَةً كَبِيرَةً بِذَيْلِهِ ٱلْهَائِلِ حَطَّمَهَا وَأَغْرَقَهَا

هَذَا ٱلْحَيَوَانُ يَكَادُ يَكُونُ رَأْسُهُ بِعَرْضِ بَدَنِهِ وَلَهُ فَمٌ وَاسِعٌ كَأَنَّهُ ٱلْكَهْفُ يَفْتَحُهُ فِي ٱلْمَاءِ فَتَنْسَاقُ ٱلْأَسْمَاكُ كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا إِلَى جَوْفِهِ وَلَا تَدْرِي أَنَّهَا فِي غَيْرِ ٱلْبَحْرِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُطْبِقَ فَكَّيْهِ عَلَيْهَا فَيَأْكُلُهَا أَمَّا ٱلْمَاءُ فَيَخْرُجُ بِقُوَّةٍ وَٱنْدِفَاعٍ مِنْ مِنْخَرَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا فُوَّارَتَانِ

ذَلِكَ ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلْعَنْبَرُ وَهُوَ يُشْبِهُ ٱلسَّمَكَ فِي ذَيْلِهِ وَزَعَانِفِهِ ٱلْعَرِيضَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ صَغِيرَتَانِ عَلَى جَانِبَيْ فَمِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ تَحْتَ ٱلْمَاءِ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى سَطْحِهِ لِيَتَنَفَّسَ ٱلْهَوَاءَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ ٱلسَّمَكِ بَلْ

هُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ ذِى ٱلثَّدْىِ لَهُ رِئَتَانِ لِلتَّنَفُّسِ

وَمِنَ ٱلْعَنْبَرِ مَالَهُ شِبْهُ عَظْمٍ فِى حَلْقِهِ يَتَّخِذُ ٱلنَّاسُ مِنْهُ عِصِيًّا وَقُضْبَانًا لِمُرُونَتِهِ وَجَمَالِهِ وَمِنْهُ مَا يُؤْخَذُ شَحْمُهُ ٱلْمُحِيطُ بِجِسْمِهِ تَحْتَ ٱلْجِلْدِ لِيَقِيَهُ شِدَّةَ ٱلْبَرْدِ فَيُسْلَأُ هَذَا ٱلشَّحْمُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ زَيْتٌ خَالِصٌ

﴿ ٢٨ — صَيْدُ ٱلْعَنْبَرِ ﴾

جُؤْجُؤٌ	رُمْحٌ	ٱلْبُولَادُ	حَفِيفٌ
قِيدٌ	تَخُورُ	هَامِدَةٌ	يَقْصِبُ

ٱلْمَجَادِيفُ

يَخْرُجُ ٱلصَّيَّادُونَ فِى سُفُنٍ كَبِيرَةٍ لِصَيْدِ ٱلْعَنْبَرِ وَمَعَهُمْ قَوَارِبُ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ يَرْكَبُونَهَا عِنْدَ مَا يَرَوْنَ عَنْبَرًا وَيَخْرُجُونَ لِمُلَاقَاتِهِ وَكُلُّ قَارِبٍ فِى جُؤْجُئِهِ رَجُلٌ قَابِضٌ عَلَى رُمْحٍ مِنَ ٱلْبُولَادِ مَرْبُوطٍ بِحَبْلٍ طُولُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَمِائَةِ مِتْرٍ

وَمَتَى قَارَبَ الْقَارِبُ الْعَنْبَرَ أَسْرَعَ الْمَلَّاحُونَ بِالتَّجْدِيفِ بِسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ لِكَيْلَا يَسْمَعَ الْعَنْبَرُ حَفِيفَ الْمَجَادِيفِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى قِيدِ مِتْرَيْنِ مِنْهُ كَفُّوا عَنِ التَّجْدِيفِ وَطَعَنَهُ الرَّامِي بِرُمْحِهِ طَعْنَةً شَدِيدَةً فَيَقْذِفُ الْعَنْبَرُ بِنَفْسِهِ إِلَى جَوْفِ الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى لِلتَّنَفُّسِ إِلَّا وَيَكُونُ الْقَارِبُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَيُبَادِرُهُ الرَّامِي بِرُمْحٍ آخَرَ يَغْرِزُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَغْطِسُ مَرَّةً أُخْرَى

وَلَكِنَّهُ يَعُودُ فَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْغَضَبِ يَضْرِبُ الْبَحْرَ بِذَنَبِهِ فَيُسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ جُرْحَيْهِ فَتَخُورُ قُوَاهُ بَعْدَ زَمَنٍ مِنْ فَقْدِ الدَّمِ فَيَأْتِي الصَّيَّادُونَ وَيَغْرِزُونَ فِي جَسَدِهِ رِمَاحًا عِدَّةً حَتَّى يَصِيرَ جُثَّةً هَامِدَةً فَيَجُرُّونَهُ خَلْفَهُمْ إِلَى

ٱلسَّفِينَةِ وَيَقْصِبُونَهُ وَيَسْلَأُونَ شَحْمَهُ

﴿ ٢٩ — ٱلْفَحْمُ ٱلْحَجَرِيُّ ﴾

ٱلتَّكْوِينُ بَقَايَا خُسِفَ ٱلْكُتَلُ
ٱلتَّفَتُّتُ بُودَقَةٌ أَتُونٌ فُوَّهَةٌ

سَمِعَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ يَأْمُرُ ٱلْخَادِمَ بِشِرَاءِ شَيْءٍ مِنَ ٱلْفَحْمِ ٱلْحَجَرِيِّ فَفَكَّرَ فِي ٱلِٱسْمِ ثُمَّ سَأَلَ أَبَاهُ قَائِلاً « أَنَا أَفْهَمُ يَا أَبِي أَنَّ مَعْنَى ٱلْفَحْمِ خَشَبٌ مُحْرَقٌ قَلِيلاً فَهَلْ مَعْنَى حَجَرِيٍّ أَنَّهُ يَأْتِي مِنَ ٱلْحَجَرِ » فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « ٱلْفَحْمُ ٱلْحَجَرِيُّ يَا مُحَمَّدُ مَعْدِنٌ نَجِدُهُ بَيْنَ طَبَقَاتِ ٱلْأَرْضِ كَمَا نَجِدُ ٱلْحَجَرَ وَٱلْحَدِيدَ وَٱلْمِلْحَ ٱلصَّخْرِيَّ غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ ٱلْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ مَبْدَإِ ٱلتَّكْوِينِ وَأَمَّا ٱلْفَحْمُ فَبَقَايَا آجَامٍ عَظِيمَةٍ مِنَ ٱلْأَشْجَارِ خُسِفَتْ بِهَا ٱلْأَرْضُ لِسَبَبٍ مَا وَدُفِنَتْ فَأَثَّرَتْ فِيهَا ٱلْحَرَارَةُ ٱلْبَاطِنَةُ وَحَوَّلَتْهَا فَحْمًا وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي بَعْضِ ٱلْكُتَلِ ٱلْفَحْمِيَّةِ

وَجَدْتَ عَلَى سَطْحِهَا آثَارَ الْأَوْرَاقِ وَالْغُصُونِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفَحْمَ مَادَّةٌ نَبَاتِيَّةٌ وَتَرَى غَيْرَ ذَلِكَ قِطَعًا لَمْ يَتِمَّ احْتِرَاقُهَا وَلَا تَخْتَلِفُ عَنِ الْخَشَبِ إِلَّا فِي لَوْنِهَا »

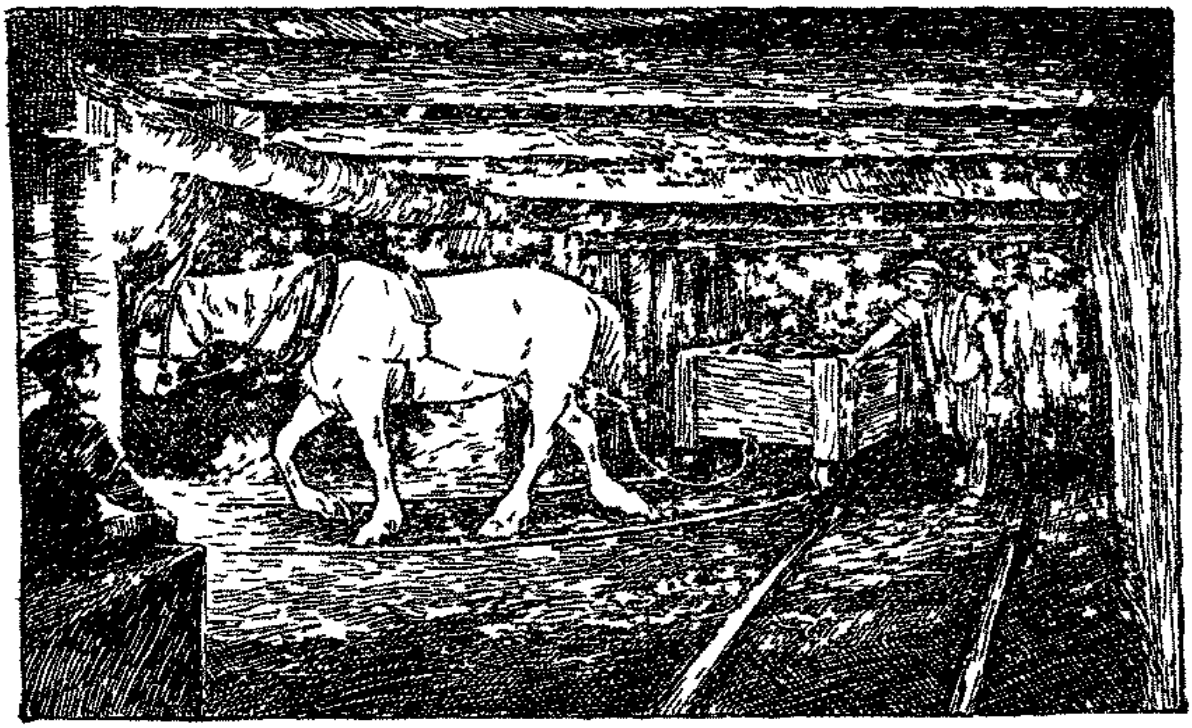

فَسَأَلَ مُحَمَّدٌ عَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يُمَيِّزَ الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ مِنَ الْفَحْمِ الْعَادِيِّ أَوِ الْفَحْمِ النَّبَاتِيِّ فَأَجَابَهُ « إِنَّ الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ كُتَلٌ حَجَرِيَّةٌ صُلْبَةٌ سَوْدَاءُ لَمَّاعَةٌ نَاعِمَةُ الْمَلْمَسِ تَتْرُكُ أَثَرًا أَسْوَدَ عَلَى

***

*****

ٱلْأَصَابِعِ عِنْدَ ٱللَّمْسِ وَهُوَ مَعَ صَلَابَتِهِ سَهْلُ ٱلتَّفَتُّتِ سَرِيعُ ٱلِاخْتِرَاقِ يَتَّقِدُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَإِذَا بَقِيَ مُتَّقِداً ٱخْتَرَقَ حَتَّى يَصِيرَ رَمَادًا أَمَّا إِذَا أُحْمِيَ فِي أَتُونٍ مُغْلَقٍ تَحَوَّلَ إِلَى مَا نُسَمِّيهِ فَحْمَ ٱلْكُوكِ »

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ ٱلْوَالِدُ قَلِيلاً مِنْ تُرَابِ ٱلْفَحْمِ وَقَالَ « سَأُرِيكَ يَا مُحَمَّدُ شَيْئًا تَتَعَجَّبُ مِنْهُ » ثُمَّ أَحْضَرَ بُودَقَةً وَصَلَ بِهَا أُنْبُوبَةً طَوِيلَةً وَوَضَعَ ٱلتُّرَابَ فِي ٱلْبُودَقَةِ وَسَدَّ عَلَيْهِ بِٱلطِّينِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى نَارٍ حَامِيَةٍ حَتَّى أَحْمَرَّتِ ٱلْبُودَقَةُ وَخَرَجَ مِنَ ٱلْأُنْبُوبَةِ دُخَانٌ فَأَشْعَلَ عُودًا مِنَ ٱلْكِبْرِيتِ وَقَرَّبَهُ مِنْ فُوَّهَةِ ٱلْأُنْبُوبَةِ فَظَهَرَ لَهَبٌ أَصْفَرُ سَاطِعٌ فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « هَذَا هُوَ غَازُ ٱلِاسْتِصْبَاحِ ٱلَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَبْلَ ٱلْآنَ »

﴿ ٣٠ — أَنَّهُ طِفْلٌ ضَرِيرٌ ﴾

يُزَايِلُ　　ٱلضَّجَرُ　　تَعَثُّرًا　　ٱلسَّحَرُ

سِيَّانِ أُحاذِرُ نَاظِرٌ يَرْتَعُ
عُفْرٌ مُسْتَقِرٌّ يَبَرْ

يَاأُمَّ مَا شَكْلُ ٱلسَّمَا ءِ وَمَا ٱلضِّيَاءُ وَمَا ٱلْقَمَرْ
بِجَمَالِهَا تَتَحَدَّثُو نَ وَلَا أَرَى مِنْهَا ٱلْأَثَرْ
هَلْ هَذِهِ ٱلدُّنْيَا ظَلَا مٌ فِي ظَلَامٍ مُسْتَمِرْ
يَا أُمَّ مُدِّي لِي يَدَيْـ ـكِ عَسَى يُزَايِلُنِي ٱلضَّجَرْ
أَمْشِي أُخَافُ تَعَثُّرًا وَسْطَ ٱلنَّهَارِ أَوِ ٱلسَّحَرْ
لَا أَهْتَدِي فِي ٱلسَّيْرِ إِنْ طَالَ ٱلطَّرِيقُ وَإِنْ قَصُرْ
سِيَّانِ نُورُهُ وَٱلظَّلَا مُ كَذَا ٱمْتِدَادُهُ وَٱلْقِصَرْ
أَمْشِي أُحَاذِرُ أَنْ يُصَا دِفَنِي إِذَا أَخْطُو خَطَرْ
وَٱلْأَرْضُ عِنْدِي يَسْتَوِي مِنْهَا ٱلْبَسَائِطُ وَٱلْحُفَرْ
عُكَّازَتِي، هِيَ نَاظِرِي هَلْ فِي جَمَادٍ مِنْ بَصَرْ
يَجْرِي ٱلصِّغَارُ وَيَلْعَبُو نَ وَيَرْتَعُونَ وَلَا ضَرَرْ
يَتَمَتَّعُونَ بِمَا يَرَوْ نَ مِنَ ٱلْجَمَالِ ٱلْمُفْتَخَرْ

وأنا ضرير قاعد في عقر بيتي مستقر
ويلاه هل أقضي الحيا ة بغير عين أو نظر
ماذا جنيت من الذنو ب بها يعاكسني القدر
يا أم ضاق بي الفضا ومن العمى قلبي انكسر
يا أم ضمني إليـ ـك فليس غيرك من يبر
يا أم لا تبكي علـ ـى رعاك من خلق البشر
الله يلطف بي ويصـ ـرف ما نقاسي من كدر

﴿ ٣١ — النعامة (١) ﴾

نخمة النضرة صمم مفاتحة
المتمدين زرب أرباض

كان حسان يسمع الناس يتحدثون بذكر المزج وجماله وما أقيم على طريقه من العمائر الفخمة والبساتين النضرة فاشتاق إلى أن يمتع نفسه بهذا الجمال البهيج وصمم على مفاتحة أبيه في الأمر لعله يجد من وقته فسحا

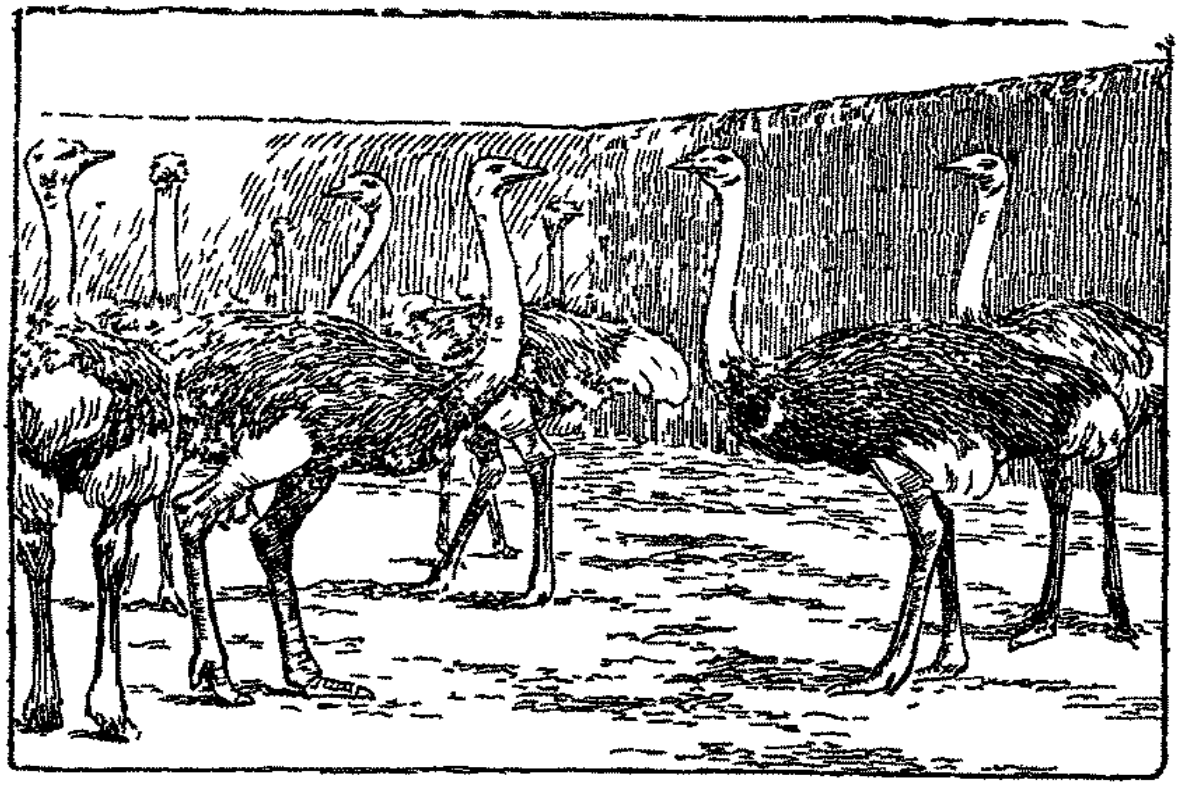

تُمَكِّنُهُ مِنَ ٱلذَّهَابِ مَعَهُ

وَفِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ يَنَايِرَ صَفَا جَوُّهُ وَرَاقَتْ سَمَاؤُهُ طَلَبَ حَسَّانُ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُرِيَهُ تِلْكَ ٱلطَّرِيقَ فَأَجَابَهُ إِلَى سُؤْلِهِ وَذَهَبَا إِلَى مَحَطَّةِ قَنْطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ مَحَطَّةِ مِصْرَ ٱلْكُبْرَى وَمَبْدَأُ خَطِّ ٱلْمَطَرِيَّةِ أَحَدِ أَرْبَاضِ ٱلْقَاهِرَةِ وَلَمَّا رَكِبَا ٱلْقِطَارَ سَارَ بِهِمَا وَحَسَّانُ يُطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ ٱلْمَرْكَبَةِ وَيُحَدِّثُ أَبَاهُ عَمَّا يَرَى مِنَ

ٱلْمَنَاظِرِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى ٱلْمَزْجِ وَهُنَاكَ نَزَلَا وَمَشَيَا يَتَحَادَثَانِ إِلَى أَنْ بَلَغَا زَرْبًا فَسِيحًا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّعَامِ فَطَرِبَ حَسَّانُ مِنَ ٱلْمَنْظَرِ وَسَأَلَ أَبَاهُ عَنِ ٱلْغَرَضِ مِنْ وُجُودِ ٱلنَّعَامِ بِهَذِهِ ٱلْكَثْرَةِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ ٱلْغَرَضَ تَرْبِيَتُهُ لِتَحْصِيلِ رِيشِهِ ٱلَّذِي يُبَاعُ فِي أَسْوَاقِ ٱلْعَالَمِ ٱلْمُتَمَدِّنِ بِأَثْمَانٍ عَالِيَةٍ لِٱسْتِعْمَالِهِ فِي ٱلزِّينَةِ ثُمَّ قَالَ حَسَّانُ « يَا أَبَتِ إِنَّ هَذَا ٱلطَّائِرَ كَبِيرُ ٱلْهَيْئَةِ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ »

فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « ٱلنَّعَامَةُ يَا حَسَّانُ أَكْبَرُ ٱلطُّيُورِ وَيُسَمِّيهَا ٱلْعَرَبُ ٱلْجَمَلَ ٱلطَّائِرَ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْجَمَلَ فِي عُلُوِّهَا وَطُولِ عُنُقِهَا وَفِي سُكْنَاهَا ٱلصَّحْرَاءَ وَصَبْرِهَا عَلَى ٱلْعَطَشِ »

وَتُشْبِهُ بَاقِيَ ٱلطَّيْرِ فِي جَنَاحَيْهَا وَأُذُنَيْهَا وَمِنْقَارِهَا وَرِجْلَيْهَا وَلَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ لِقِصَرِ جَنَاحَيْهَا وَٱرْتِفَاعُهَا مِنَ ٱلرَّأْسِ إِلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ إِلَى أَرْبَعٍ وَرَأْسُهَا

صَغِيرٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى ٱلْعُنُقِ إِلَّا شَعْرٌ قَلِيلٌ مَنْثُورٌ وَأَمَّا ٱلرِّيشُ فَعَلَى ظَهْرِهَا وَجَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا

﴿ ٣٢ — اَلنَّعَامَةُ (٢) ﴾

أَجْفَلَ	نُفُورٌ	خَلَقٌ	تَبْتَلِعُ
سُهُولٌ	يَشُوبُ	عَلَمٌ	اَلظَّلِيمُ
اَلْكَلَأُ	اَلنَّارَجِيلُ	أَرْخَمَ	أَرْبَدُ

بَعْدَ بُرْهَةٍ ٱنْتَقَلَ ٱلْوَالِدُ بِحَسَّانَ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَرَيَا مِنْهُ ٱلنَّعَامَ مِنْ قُرْبٍ فَاتَّجَهَ نَظَرُهُمَا إِلَى لَوْنِ ٱلرِّيشِ عَلَى ظَهْرِ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى ٱلسَّوَادِ وَعَلَى جَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا وَهُوَ أَبْيَضُ وَفِي بَعْضِهِ سَوَادٌ أَمَّا فَخِذَاهَا فَعَارِيَتَانِ وَفِي رِجْلَيْهَا صَلَابَةٌ وَعَلَيْهِمَا ذُلُوسٌ تُشْبِهُ مَا عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّمَكِ

وَبَيْنَا كَانَ ٱلْوَالِدُ يَتَحَدَّثُ وَيُشِيرُ بِعَصَاهُ إِلَى نَعَامَةٍ أَجْفَلَتْ فَأَجْفَلَ ٱلْكُلُّ فَٱنْتَهَزَ ٱلْوَالِدُ هَذِهِ ٱلْفُرْصَةَ وَقَالَ

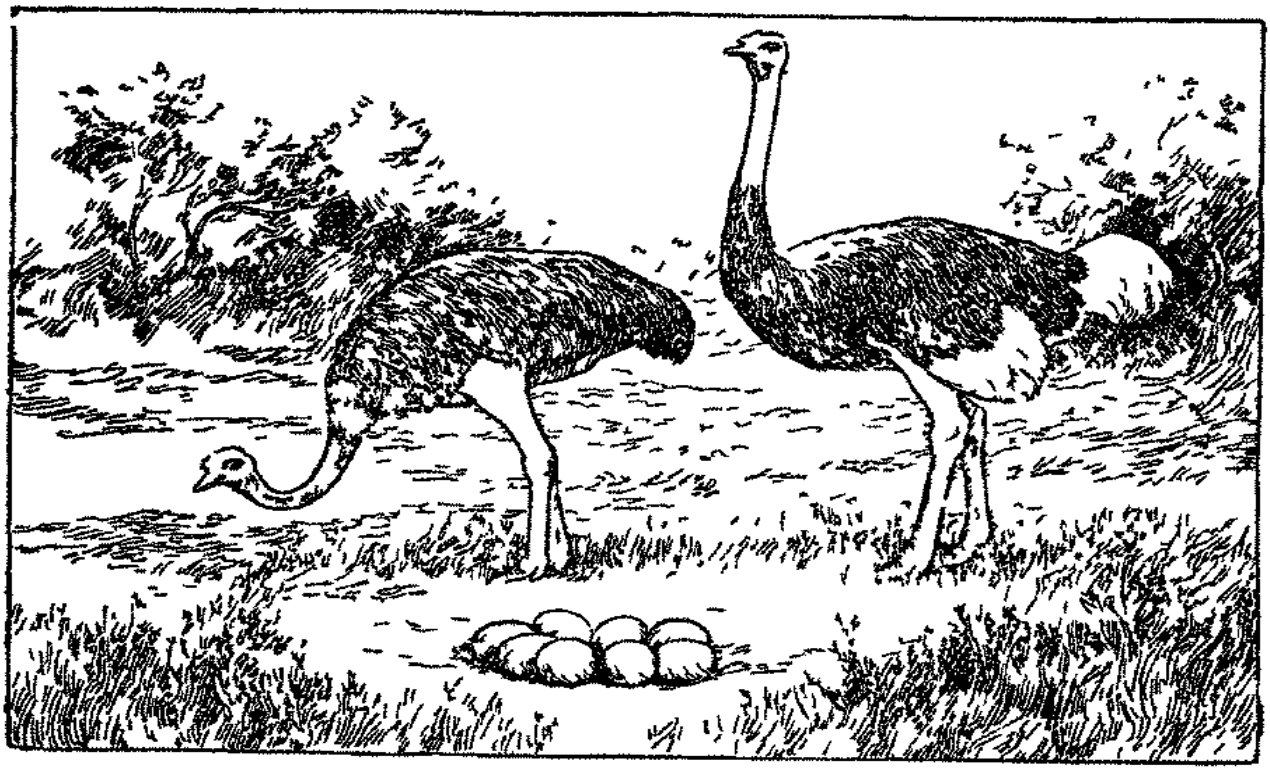

لِحِسَّانَ « إِنَّ ٱلْعَرَبَ يَضْرِبُونَ ٱلْأَمْثَالَ بِجُبْنِ ٱلنَّعَامَةِ وَنُفُورِهَا وَجَهْلِهَا وَمِمَّا يُقَالُ أَنَّ ٱلنَّعَامَةَ تُوَارِي رَأْسَهَا فِي ٱلرَّمْلِ إِذَا طَارَدَهَا ٱلصَّيَّادُ وَتَحْسَبُ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَرَاهَا مَادَامَتْ هِيَ لَا تَرَاهُ »

وَلَمَّا رَأَى حَسَّانُ بَعْضَ ٱلنَّعَامِ يَنْقُرُ ٱلْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهَا سِوَى ٱلْحَصَى سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « إِنَّ مِنْ غَرِيبِ أَمْرِ ٱلنَّعَامَةِ أَنَّهَا تَبْتَلِعُ مَوَادَّ كَثِيرَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ

لِلْهَضْمِ كَالْخَلْقِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْجِلْدِ وَالْحَصَى حَتَّى الْمَسَامِيرِ وَقِطَعِ الْحَدِيدِ وَإِنْ كَانَ غِذَاؤُهَا الْكَلَأَ وَالْحُبُوبَ »

وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرَعَ فِي الْعَوْدَةِ وَفِي الْأَثْنَاءِ اسْتَعْلَمَ حَسَّانُ عَنْ أَصْلِ مَوْطِنِ النَّعَامِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ مَوْطِنَهُ الْأَصْلِيَّ بِلَادُ الْعَرَبِ وَصَحَارَى إِفْرِيقِيَّةَ

وَيُوجَدُ صِنْفٌ مِنْهُ فِي أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ فِي السُّهُولِ الْكُبْرَى الْمُجَاوِرَةِ لِمَدِينَةِ ابْيُونُسْ إِيرِسْ وَهَذَا الصِّنْفُ أَصْغَرُ حَجْماً مِمَّا رَآهُ وَلَكِنَّ رِيشَهُ أَعْظَمُ قِيمَةً مِنْهُ لِجَمَالِ لَوْنِهِ الْأَزْبَدِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ عَلَمٌ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ

وَيَتَرَدَّدُ النَّعَامُ قُطْعَانًا إِلَى الصَّحْرَاءِ وَتَبِيضُ الْأُنْثَى عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ مِنْ عَشْرِ بَيْضَاتٍ إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ بَيْضَةً أَكْبَرَ مِنَ النَّارَجِيلِ تَدْفِنُهَا فِي الرَّمْلِ مُعَرِّضَةً لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ فِي النَّهَارِ وَيُرْخِمُ عَلَيْهَا الظَّلِيمُ فِي اللَّيْلِ حَتَّى تَفْقِسَ

﴿ ٣٣ — اَلنَّعَامَةُ (٣) ﴾

اَلْأَقْدَاحُ آنِيَةٌ اَلْقَنَّاصُ يَرْكُضُ
سِهَامٌ بَغْتَةٌ تَأَثَّرَ

اِسْتَمَرَّ اَلْوَالِدُ مَسَافَةً وَهُوَ فِي اَلْقِطَارِ يُحَدِّثُ حَسَّانَ عَنِ اَلنَّعَامِ فَقَالَ

« وَمِنَ اَلنَّاسِ مَنْ هُمْ مُغْرَمُونَ بِأَكْلِ بَيْضِ اَلنَّعَامِ وَقَدْ يُتَّخَذُ قِشْرُهُ لِعَمَلِ اَلْأَقْدَاحِ وَقِيمَتُهَا عِنْدَ بَعْضِ اَلنَّاسِ كَقِيمَةِ آنِيَةِ اَلْعَاجِ »

« وَاَلنَّعَامُ يُصَادُ بِمَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ لِأَنَّهُ سَرِيعُ اَلْعَدْوِ يَسْبِقُ أَحْسَنَ جِيَادِ اَلسِّبَاقِ وَلِلْعَرَبِ وَاَلْمَغَارِبَةِ طَرِيقَتَانِ فِي صَيْدِهِ اَلْأُولَى عَلَى ظُهُورِ اَلْخَيْلِ فَيَخْرُجُ جَمَاعَةٌ مِنَ اَلْقَنَّاصِينَ إِلَى مَحَلِّ صَيْدِهِ وَيَرْكُضُ أَحَدُهُمْ جَوَادَهُ وَرَاءَ نَعَامَةٍ فَإِذَا تَعِبَ اَلْجَوَادُ خَرَجَ صَيَّادٌ آخَرُ بِجَوَادِهِ وَتَابَعَ اَلرَّكْضَ فَإِذَا تَعِبَ اَلثَّانِي خَرَجَ ثَالِثٌ وَتَبِعَهَا وَهَكَذَا

حَتَّى يُدْرِكَهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَهَدَهَا ٱلتَّعَبُ فَيُمْسِكَهَا وَٱلنَّعَامَةُ فِي عَدْوِهَا لَا تَتَّبِعُ خَطًّا مُسْتَقِيماً وَلَكِنَّهَا تَعْدُو فِي ٱتِّجَاهٍ دَائِرٍ

وَٱلطَّرِيقَةُ ٱلثَّانِيَةُ أَنْ يَلْبَسَ أَحَدُ ٱلْقَنَّاصِينَ جِلْدَ نَعَامَةٍ وَيَجْتَهِدَ فِي مُحَاكَاةِ مِشْيَتِهَا حَتَّى يَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنَ ٱلِٱقْتِرَابِ مِنْهَا فَيُطْلِقَ عَلَيْهَا سِهَامَهُ بَغْتَةً وَيَقْتَنِصَهَا وَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا تَأَثَّرَتْهُ وَرَفَسَتْهُ بِإِحْدَى رِجْلَيْهَا رَفْسَةً رُبَّمَا قَضَتْ عَلَى حَيَاتِهِ »

وَمَا ٱنْتَهَى ٱلْوَالِدُ مِنْ حَدِيثِهِ عَلَى ٱلنَّعَامِ إِلَّا وَٱلْقِطَارُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَحَطَّةِ قَنْطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ فَنَزَلَا وَرَكِبَا ٱلتَّرَامَ حَتَّى بَلَغَا ٱلْمَنْزِلَ وَسُرَّ حَسَّانُ سُرُوراً لَا يُقَدَّرُ بِرِحْلَتِهِ ٱلْمَاتِعَةِ

﴿ ٣٤ — آدَابُ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ ﴾

تَسْتَأْنِسُ • جُنَاحٌ مَتَاعٌ ٱلظَّهِيرَةُ
عَوْرَاتٌ طَوَّافُونَ

قَالَ تَعَالَى « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

ٱلْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنْكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَى وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَٱتَّقُوا ٱللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »

(القرآن الكريم)

﴿ ٣٥ — سُلْطَانُ ٱلْحَقِّ يَقْهَرُ سُلْطَانَ ٱلْمُلْكِ ﴾

نُضِّدَ أَنْطَاعٌ جُلَّادٌ أَوْمَأَ

اَلْجَوْزُ طَغَى اَلْمِرْصَادُ

رُوِيَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ

إِلَىَّ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْمَنْصُورُ وَإِلَى ٱبْنِ طَاوُسٍ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرُشٍ قَدْ نُضِّدَتْ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْطَاعٌ قَدْ بُسِطَتْ وَجُلَّادٌ بِأَيْدِيهِمُ ٱلسُّيُوفُ لِضَرْبِ رِقَابِ ٱلنَّاسِ فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا بِٱلْجُلُوسِ وَأَطْرَقَ عَنَّا طَوِيلاً ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى ٱبْنِ طَاوُسٍ فَقَالَ لَهُ « حَدِّثْنِي عَنْ أَبِيكَ » قَالَ « نَعَمْ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَهُ ٱللهُ فِي حُكْمِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ ٱلْجَوْرَ فِي عَدْلِهِ) قَالَ مَالِكٌ « فَضَمَمْتُ ثِيَابِي مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ « عِظْنِي يَابْنَ طَاوُسٍ » قَالَ « نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ ٱللهَ يَقُولُ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إِلَى قَوْلِهِ (ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِي ٱلْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ) قَالَ مَالِكٌ « فَضَمَمْتُ ثِيَابِي أَيْضاً مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » فَأَمْسَكَ ٱلْمَنْصُورُ

سَاعَةً ثُمَّ قَالَ « يَابْنَ طَاوُسٍ نَاوِلْنِي ٱلدَّوَاةَ » فَأَمْسَكَ ٱبْنُ طَاوُسٍ وَلَمْ يُنَاوِلْهُ إِيَّاهَا وَهِيَ فِي يَدِهِ فَقَالَ « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُنَاوِلَنِيهَا » قَالَ « أَخْشَى أَنْ تَكْتُبَ بِهَا مَعْصِيَةً لِلّٰهِ فَأَكُونَ شَرِيكَكَ فِيهَا » فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَنْصُورُ ذَلِكَ قَالَ « قُومَا عَنِّي » قَالَ ٱبْنُ طَاوُسٍ « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي » قَالَ مَالِكٌ « فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ لِٱبْنِ طَاوُسٍ بَعْدَهَا فَضْلَهُ »

(العقد الفريد للملك السعيد)

﴿ ٣٦ — ٱلدُّبُّ (١) ﴾

بَرَاثِنُ مُقَوَّسَةٌ ٱلدَّيْسَمُ مُنَاخٌ

فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْقُرَى وَٱلْبُلْدَانِ يُشَاهِدُ ٱلنَّاسُ أَحْيَانًا رَجُلًا يَسْحَبُ حَيَوَانًا كَبِيرَ ٱلْهَيْئَةِ قَصِيرَ ٱلْأَرْجُلِ لَهُ فَرْوَةٌ سَمْرَاءُ فَيُرَقِّصُهُ وَيُلَعِّبُهُ وَٱلشُّهُودُ مِنْ حَوْلِهِمَا يَضْحَكُونَ وَيَمْرَحُونَ

هَذَا ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلدُّبُّ ٱلَّذِى يَعِيشُ فِى ٱلْبَرَارِى

وَٱلْقِفَارِ وَيَتَغَذَّى بِمَا يَفْتَرِسُهُ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ وَٱلْإِنْسَانِ وَلَهُ أَنْيَابٌ طَوِيلَةٌ مَاضِيَةٌ وَبَرَاثِنُ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ قَوِيَّةٌ مُقَوَّسَةٌ يَسْتَخْدِمُهَا فِي تَمْزِيقِ فَرِيسَتِهِ وَفِي نَبْشِ ٱلْأَرْضِ طَلَبًا لِلْجُذُورِ وَفِي تَسَلُّقِ ٱلْأَشْجَارِ لِتَحْصِيلِ ٱلْعَسَلِ مِنْ خَلَايَا ٱلنَّحْلِ ٱلْبَرِّيِّ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِأَكْلِهِ وَيَتَلَذَّذُ بِهِ

وَيَسْكُنُ ٱلدُّبُّ فِي ٱلْجِهَاتِ ٱلْجَبَلِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ ٱلدُّنْيَا عَدَا أُسْتُرَالِيَا فَيُوجَدُ فِي أُورُبَّا وَآسِيَا وَفِي أَمْرِيقَا ٱلشَّمَالِيَّةِ وَٱلْجَنُوبِيَّةِ وَفِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةَ ٱلْغَرْبِيِّ وَيُوجَدُ فِي كُلِّ مُنَاخٍ

وَوَلَدُ ٱلدُّبِّ ٱسْمُهُ ٱلدَّيْسَمُ وَيُولَدُ عُرْيَانَ أَعْمَى وَيَبْقَى كَذَلِكَ مُدَّةَ خَمْسَةِ أَسَابِيعَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَتَّحُ عَيْنَاهُ وَيُبْصِرُ وَتَأْخُذُ فَرْوَتُهُ فِي ٱلظُّهُورِ وَمِنَ ٱلدِّبَبَةِ مَا يَقْطُنُ أَقَاصِيَ ٱلْجِهَاتِ ٱلْبَارِدَةِ وَيُسَمَّى ٱلدُّبَّ ٱلْأَبْيَضَ أَوِ ٱلْقُطْبِيَّ

*** ** ***

نِسْبَةً إِلَى ٱلْقُطْبِ وَمِنْهَا ٱلدُّبُّ ٱلرَّمَادِيُّ وَٱلدُّبُّ ٱلْأَمْرِيكِيُّ ٱلْأَسْوَدُ وَغَيْرُهَا مِنَ ٱلْأَنْوَاعِ كَثِيرٌ يَبْلُغُ ٱلْعِشْرِينَ عَدًّا

﴿ ٣٧ — ٱلدُّبُّ (٢) ﴾

تَرَاكُمٌ جَوَلَانٌ رِمَّةٌ عَافَ

يُهِيلُ سُرُوحٌ

يَسْكُنُ ٱلدُّبُّ ٱلْقُطْبِيُّ ٱلْأَقْطَارَ ٱلشَّمَالِيَّةَ مِنْ آسِيَا وَأُورُبَّا وَأَمْرِيكَا وَهُوَ أَشَدُّ ٱلدِّبَبَةِ بَأْسًا وَأَكْثَرُهَا غِذَاءً بِٱللُّحُومِ لَا سِيَّمَا ٱلْأَسْمَاكُ وَٱلطُّيُورُ وَهُوَ كَبِيرُ ٱلْجِسْمِ طَوِيلُ ٱلْعُنُقِ وَفَرْوُهُ أَبْيَضُ أَمْلَسُ وَلَا يَبْتَعِدُ عَنِ ٱلْمَاءِ فِي سُرُوحِهِ

وَفِي أَيَّامِ ٱلشِّتَاءِ يَخْتَفِي فِي ٱلْكُهُوفِ وَأَجْوَافِ ٱلْأَشْجَارِ وَيَنَامُ حَتَّى يَأْتِيَ فَصْلُ ٱلرَّبِيعِ فَيَغْتَذِي إِذْ

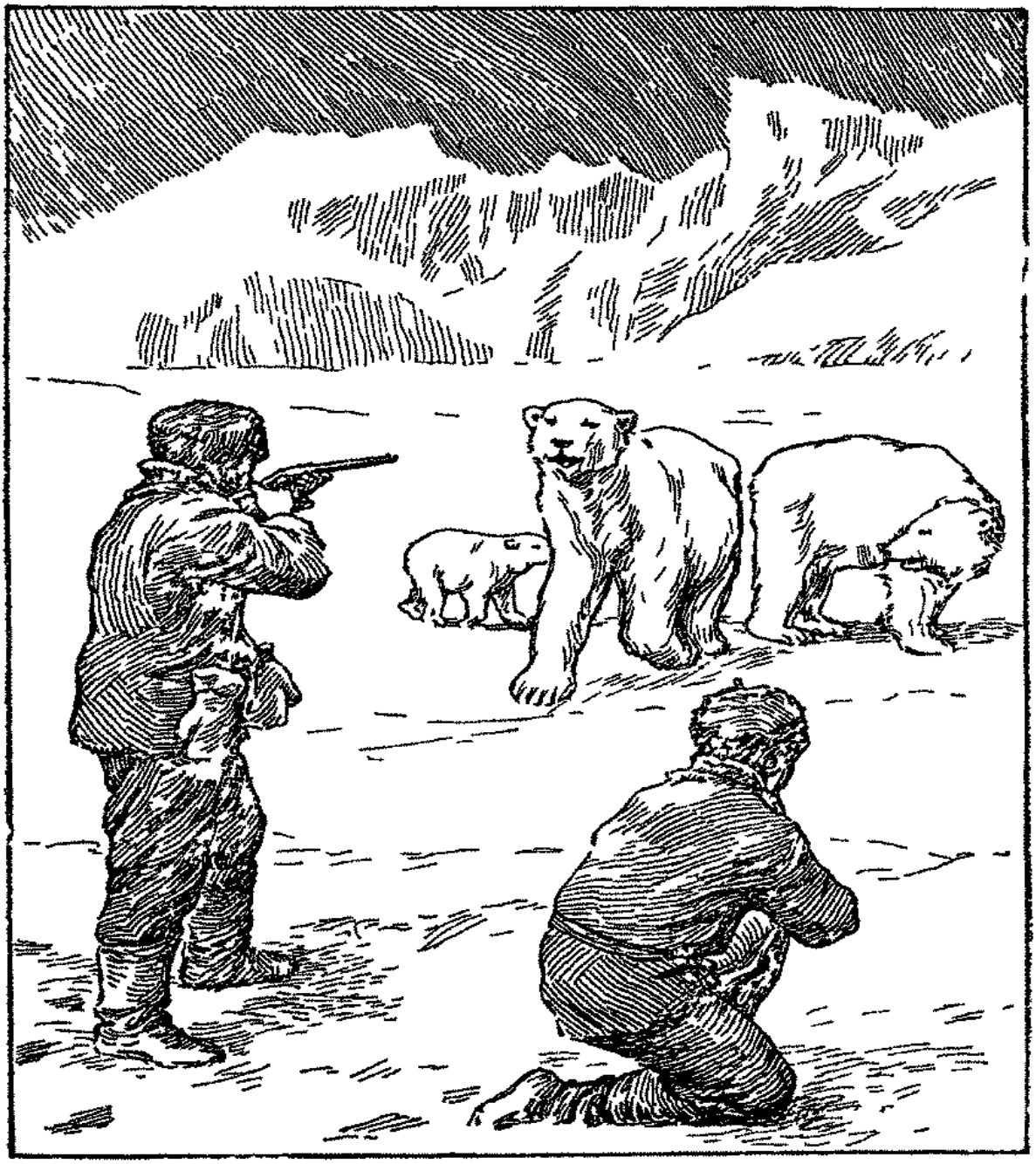

ذَاكَ بِمَا كَانَ قَدْ تَرَاكَمَ عَلَى جِسْمِهِ مِنَ ٱلدُّهْنِ أَيَّامَ جَوَلَانِهِ

وَالدُّبُّ الرَّمَادِيُّ مَوْطِنُهُ الْجِبَالُ الصَّخْرِيَّةُ وَالسُّهُولُ الشَّرْقِيَّةُ مِنْ أَمْرِيقَا وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ ثَوْرًا تَبْلُغُ زِنَتُهُ نَحْوَ أَلْفِ رِطْلٍ

وَمِنْ عَادَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ رِمَّةً عَافَهَا وَحَفَرَ حُفْرَةً وَدَفَنَهَا فِيهَا وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَلْقَى صَيَّادُو الدِّبَبَةِ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ مُتَمَاوِتِينَ إِذَا فَاجَأَهُمُ الدُّبُّ وَرَأَوْا أَنْ لَا خَلَاصَ لَهُمْ مِنْهُ فَإِذَا رَآهُمْ كَذَلِكَ حَفَرَ حُفْرَةً وَدَحْرَجَ الْجُثَّةَ إِلَى أَنْ تَقَعَ فِيهَا ثُمَّ يُهِيلُ عَلَيْهَا التُّرَابَ

وَيُقَالُ إِنَّ الذِّئَابَ لَا تَقْرَبُ مَا يَدْفِنُهُ الدُّبُّ الرَّمَادِيُّ مِنَ الْجُثَثِ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعَافُ أَقْذَرَ الرِّمَمِ

وَلِفَرْوِ الدُّبِّ الْأَمْرِيكِيِّ الْأَسْوَدِ قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا لِجَمَالِ لَوْنِهِ وَبَرِيقِهِ وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الْمَلَابِسِ وَالزِّينَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ

﴿ ٣٨ – اَلتَّقْلِيدُ ٱلْأَعْمَى ﴾

اِسْتَوْلَى يَتِيهُ أَنْقَضَ ٱلْأَحْمَقُ

ضَلَالٌ سَفَاهَةٌ يَفْقَهُ

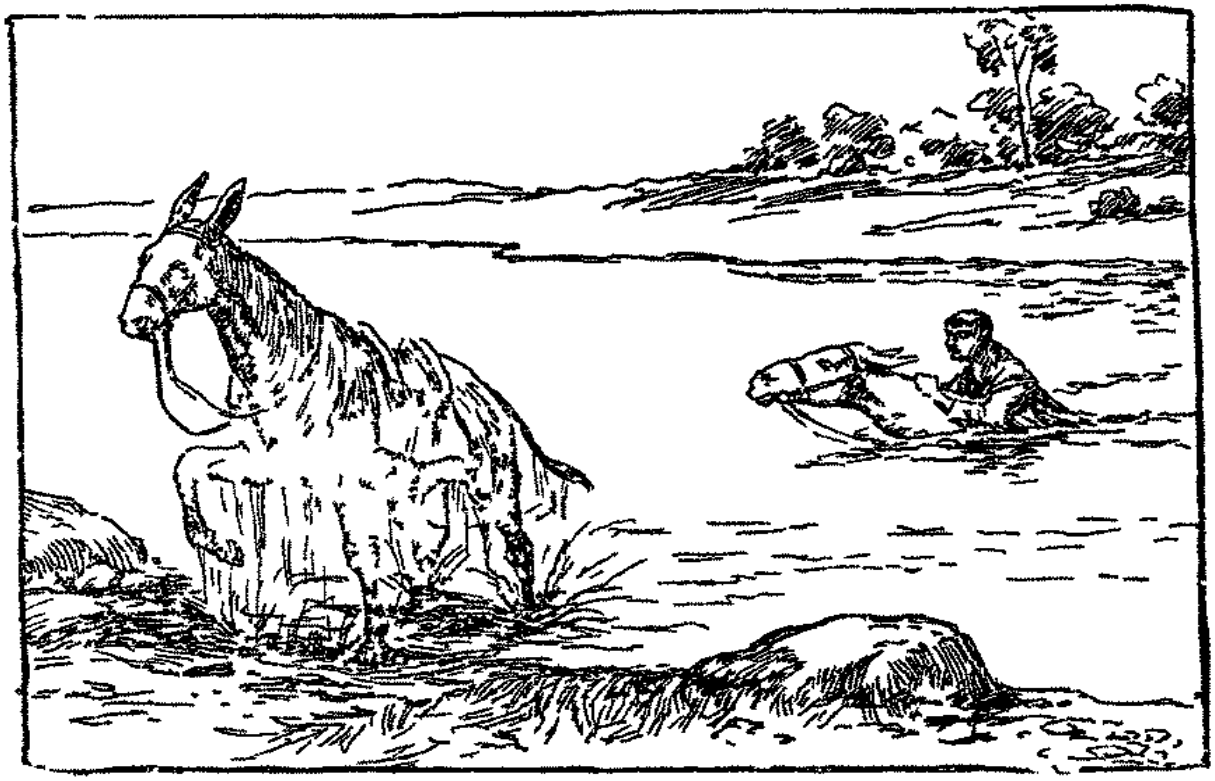

كَانَ لِتَاجِرٍ حِمَارَانِ حَمَّلَ أَحَدَهُمَا مِلْحًا وَٱلْآخَرَ إِسْفَنْجًا وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ بِهِمَا إِذْ مَرَّ بِتُرْعَةٍ فَنَزَلَ فِيهَا ٱلْحِمَارُ حَامِلُ ٱلْمِلْحِ لِيُطْفِيَ حَرَارَةَ ٱلْعَطَشِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْلَى

عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ حِمْلِهِ وَخَرَجَ وَقَدْ خَفَّ حِمْلُهُ كَثِيراً لِذَوَبَانِ ٱلْمِلْحِ فِي ٱلْمَاءِ

وَلَمَّا أَحَسَّ ٱلْحِمَارُ بِخِفَّةِ حِمْلِهِ صَارَ يَعْدُو وَيَنِيهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ كَئِيباً حَزِيناً فَقَالَ زَمِيلُهُ « مَا ٱلَّذِي أَصَابَكَ حَتَّى ٱنْقَلَبَتْ حَالُكَ مِنَ ٱلْهَمِّ إِلَى ٱلسُّرُورِ »

فَقَالَ «عِنْدَ مَا نَزَلْتُ أَشْرَبُ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَٱلْمِلْحُ نَازِلٌ يَسِيلُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِي فَصَبَرْتُ حَتَّى ذَابَ كُلُّهُ وَخَرَجْتُ » فَتَعَجَّبَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِي مِنْ حُسْنِ حَظِّ أَخِيهِ وَصَمَّمَ عَلَى تَقْلِيدِهِ فِيمَا فَعَلَ عِنْدَ أَوَّلِ تُرْعَةٍ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ بَلَغَ ٱلثَّلَاثَةُ نَهْرًا كَبِيراً فَنَزَلَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِي حَامِلُ ٱلْإِسْفَنْجِ لِيَشْرَبَ وَيُذِيبَ حِمْلَهُ ٱلَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَهُ فَٱمْتَلَأَ ٱلْإِسْفَنْجُ بِٱلْمَاءِ وَصَارَ أَثْقَلَ مِمَّا كَانَ فَخَرَجَ ٱلْحِمَارُ يَئِنُّ وَيَتَوَجَّعُ مِنْ هَذِهِ ٱلدَّاهِيَةِ فَلَمَّا رَآهُ ٱلتَّاجِرُ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالِ مِنَ ٱلْكَآبَةِ قَالَ لَهُ « أَيُّهَا ٱلْغَبِيُّ ٱلْأَحْمَقُ ٱعْلَمْ أَنَّ مَا يَصْلُحُ

لِشَخْصٍ لَا يَجِبُ أَنْ يَصْلُحَ لِغَيْرِهِ وَأَنَّ ٱلتَّقْلِيدَ بِغَيْرِ هُدًى ضَلَالٌ وَسَفَاهَةٌ وَكَمْ مِثْلُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ يُقَلِّدُونَ فِيمَا يَضُرُّهُمْ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ »

﴿ ٣٩ — مِضَخَّةُ ٱلْجِسْمِ ﴾

مِضَخَّةٌ	شَرَايِينُ	قَانٍ	ٱلْأَوْرِدَةُ
عَضَلَةٌ	يَسْتَرْخِي	ٱلتَّنَاوُبُ	ٱلتِّقْنُ

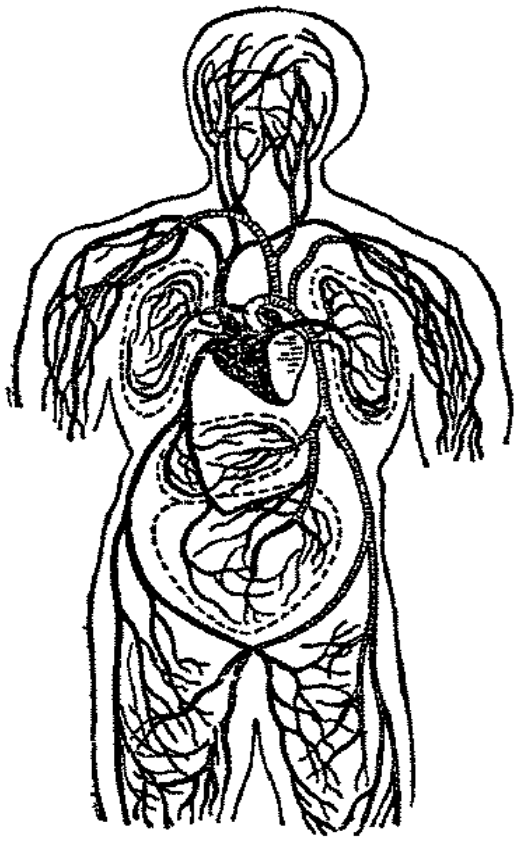

يَخْرُجُ ٱلدَّمُ مِنَ ٱلْقَلْبِ وَيَجْرِي فِي ٱلشَّرَايِينِ ٱلْمُنْتَشِرَةِ فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ ٱلْجِسْمِ وَهُوَ أَحْمَرُ قَانٍ لَطِيفُ ٱلْحَرَارَةِ فَيَحْمِلُ ٱلْخَيْرَ وَٱلْغِذَاءَ لِيُوَزِّعَهُمَا أَيْنَمَا حَلَّ كَمَا أَنَّهُ يُسَبِّبُ ٱلدِّفْءَ وَيَمْتَصُّ مِنَ ٱلْجِسْمِ

كَثِيرًا مِنَ ٱلْمَوَادِّ ٱلْفَاسِدَةِ ٱلَّتِي تَتَكَوَّنُ فِيهِ فَيَتَغَيَّرُ لَوْنُ ٱلدَّمِ وَيَصِيرُ أَذْكَنَ فَيَعُودُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ إِلَى ٱلْقَلْبِ وَمِنْهُ إِلَى ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى وَيَرُوقَ

وَٱلدَّمُ فِي ذَاتِهِ يَكَادُ يَكُونُ عَدِيمَ ٱللَّوْنِ لَوْلَا أَنَّهُ مَشْحُونٌ بِمَبَالِغَ لَا تُحْصَى مِنْ عَلَقٍ دَقِيقٍ يُعْرَفُ بِٱلْكُرَاتِ ٱلدَّمَوِيَّةِ وَهِيَ ٱلَّتِي تَمْتَصُّ ٱلصَّالِحَ مِنْ هَوَاءِ ٱلرِّئَةِ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَتْبَعُ ذَلِكَ لَوْنُ ٱلدَّمِ كُلِّهِ

وَٱلْقَلْبُ كُلُّهُ عَضَلَةٌ وَاحِدَةٌ تُشْبِهُ ٱلْكُمَّثْرَى فِي هَيْئَتِهَا وَمَرْكَزُهُ ٱلصَّدْرُ وَهُوَ يَنْقَبِضُ مَرَّةً وَيَسْتَرْخِي أُخْرَى بِٱلتَّنَاوُبِ فَكُلَّمَا ٱنْقَبَضَ قَذَفَ ٱلدَّمَ ٱلنَّقِيَّ ٱلْأَحْمَرَ بِقُوَّةٍ فَيَجْرِي فِي ٱلشَّرَايِينِ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ وَيَتَخَلَّلُ كُلَّ أَجْزَاءِ ٱلْجِسْمِ وَقَذَفَ كَذَلِكَ ٱلدَّمَ ٱلْأَسْوَدَ إِلَى ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى فِيهِمَا وَيَسْتَرْخِي ٱلْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَنْفَتِحُ جَوْفُهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ ٱلدَّمُ ٱلْأَسْوَدُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ مِنَ ٱلْجِسْمِ

وَالدَّمُ ٱلْأَحْمَرُ مِنَ ٱلرِّئَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ مِضَخَّةٌ عَظِيمَةٌ دَائِمَةُ ٱلْعَمَلِ تَدْفَعُ ٱلْمَاءَ لِلرَّيِّ وَٱلشَّرَايِينُ كَأَنَّهَا ٱلتُّرَعُ وَٱلْمَسَاقِي ٱلَّتِي تَحْمِلُ ٱلْمَاءَ وَٱلتِّقْنَ وَٱلْأَوْرِدَةُ كَأَنَّهَا ٱلْمَصَارِفُ يَجْرِي فِيهَا ٱلْمَاءُ ٱلْفَاسِدُ بَعْدَ ٱلِٱسْتِعْمَالِ

وَإِذَا وَقَفَ ٱلْقَلْبُ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ وَلَوْ بُرْهَةً قَصِيرَةً وَقَفَتْ كَذَلِكَ حَرَكَةُ ٱلدَّمِ وَبَقِيَتِ ٱلْمَوَادُّ ٱلْفَاسِدَةُ فِي ٱلْجِسْمِ وَٱمْتَنَعَ ٱلتَّنَفُّسُ وَٱنْقَطَعَتِ ٱلْحَيَاةُ

﴿ ٤٠ — أَجْوَادُ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ﴾

ٱلْجَاهِلِيَّةُ	قِرًى	صِرًى	ٱلْمُعْتَرُّ
ٱلنَّذْرُ	ٱلسَّمَاحَةُ	إِيثَارٌ	ضَنَّ

كَانَ ٱلْعَرَبُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ يُفَاخِرُونَ غَيْرَهُمْ بِٱلْكَرَمِ وَٱلَّذِينَ ٱنْتَهَى إِلَيْهِمُ ٱلْجُودُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلطَّائِيُّ وَهَرِمُ بْنُ سِنَانٍ وَكَعْبُ ٱبْنُ مَامَةَ ٱلْإِيَادِيُّ وَلَكِنَّ ٱلْمَضْرُوبَ بِهِ ٱلْمَثَلُ حَاتِمٌ

وَحْدَهُ فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ ٱلْوَلَعِ بِإِكْرَامِ كُلِّ نَازِلٍ بِهِ وَهُوَ ٱلَّذِى قَالَ لِغُلَامِهِ يَسَارٍ وَكَانَ قَدِ ٱشْتَدَّ ٱلْبَرْدُ فِي لَيْلَةِ شِتَاءٍ

أَوْقِدْ فَإِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ ... وَٱلرِّيحُ يَاغُلَامُ رِيحٌ صِرٌّ
لَعَلَّ أَنْ يُبْصِرَهَا ٱلْمُعْتَرُّ ... إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

وَكَانَ شَدِيدَ ٱلْاِعْتِقَادِ فِي وُجُوبِ إِنْفَاقِ ٱلْمَالِ فِي ٱلْكَرَمِ فَقَدْ قَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ

أَمَاوِيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ
وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْأَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ
أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ
إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِي مَالِيَ ٱلنَّذْرُ
أَمَاوِيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ إِمَّا بَذَلْتَهُ
فَأَوَّلُهُ شُكْرٌ وَآخِرُهُ ذِكْرُ

وَأَمَّا هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ فَهُوَ صَاحِبُ زُهَيْرِ ٱلَّذِى قَالَ فِيهِ

إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا
تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا

وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ إِلَّا مَا ذُكِرَ مِنْ إِيثَارِهِ رَفِيقَهُ ٱلنَّمَرِىَّ بِٱلْمَاءِ حَتَّى مَاتَ هُوَ عَطَشًا وَنَجَا ٱلنَّمَرِىُّ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ

يَجُودُ بِٱلنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا
وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

(من مختار العقد)

﴿ ٤١ — ٱلْعَنْكَبُوتُ وَٱلذُّبَابَةُ ﴾

طَنِينٌ سَلَمٌ ٱلْقَرَمُ صَمَمٌ
هَيَّأَ تُرِيقُ ٱلْعَلَمُ ٱلسَّدِيد

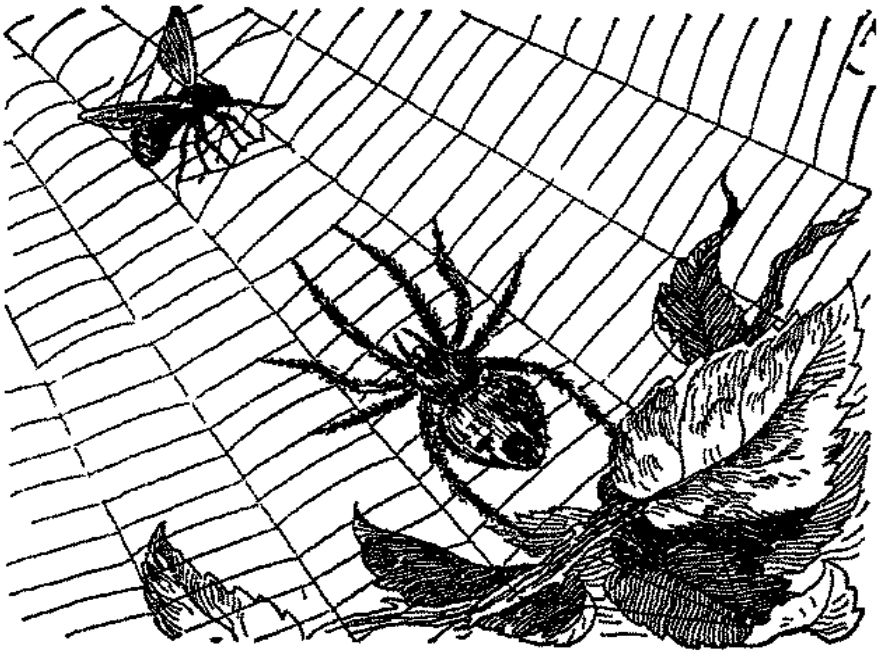

اَلْبَرِيَّةُ
أَوْلَى
أَسْتَمِيحُ
اَلْمَهُ
اِنْخَدَعَ
اَلْحَتْفُ

اَلْعَنْكَبُوتُ — إِنِّى أَرَى طَائِرًا فِى اَلْجَوِّ مُرْتَفِعًا
لَهُ طَنِينٌ يُحَاكِى أَحْسَنَ اَلنَّغَمِ
هَذِى اَلذُّبَابَةُ قَدْ جَاءَتْ تُؤَانِسُنَا
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَهْوَى مِنَ اَلْقَدَمِ

اَلذُّبَابَةُ — مَاذَا تُرِيدُ بِتَرْحِيبٍ قَصَدْتَ بِهِ
إِيذَاءَ شَخْصٍ يَوَدُّ اَلْعَيْشَ فِى سَلَمِ
إِنِّى عَلِمْتُ بِأَنَّ اَلْعَنْكَبُوتَ إِذَا
رَأَى اَلذُّبَابَةَ لَمْ يَرْتَحْ مِنَ اَلْقَرَمِ

اَلْمُنْكَبُوتُ — هَـذَا كَلَامُ عَدُوٍّ كُلُّهُ حَسَدٌ
لَا تَسْمَعِيهِ وَكُونِي عَنْهُ فِي صَمَمِ
لَوْ تَنْظُرِينَ لِمَا هَيَّأْتُ مِنْ فُرُشٍ
وَمِنْ طَعَامٍ لَسِرْتِ الْيَوْمَ بِالْقَدَمِ

اَلذُّبَابَةُ — لَا لَا أَجِيءُ لِدَارٍ أَنْتَ تَسْكُنُهَا
عِلْمًا بِأَنَّكَ تَسْعَى أَنْ تُرِيقَ دَمِي
لَا حَاجَةَ الْيَوْمَ تَدْعُونِي إِلَى نَظَرٍ
فِي قَلْبِ بَيْتِكَ فَاتْرُكْنِي وَلَا تَلُمِ

اَلْعَنْكَبُوتُ — بِالْعَقْلِ قَدْسُدْتَ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ عَلَى
كُلِّ الْبَرِيَّةِ حَتَّى صِرْتَ كَالْعَلَمِ
رَقَّ الْجَنَاحَانِ وَالْعَيْنَانِ أَبْرَقَتَا
سُبْحَانَ رَبِّكَ كَمْ أَوْلَاكَ مِنْ نِعَمِ

اَلذُّبَابَةُ — يَا سَيِّدِي لَكَ مِنِّي الشُّكْرُ خَالِصُهُ
إِذْ فِي مَدِيحِكَ هَذَا أَلْطَفُ الْكَلِمِ

هٰذِي يَدِي أَسْتَمِيحُ ٱلْعُذْرَ عَنْ غَضَبٍ
مِنْ سُوءِ ظَنِّيَ قَدْ يَأْتِيكَ بِالْأَلَمِ

ٱلْعَنْكَبُوتُ ـ هَاتِي يَدَيْكِ فَقَدْ أَفْلَحْتُ فِي حِيَلِي
أَنْ آكُلَنَّكِ أَكْلَ ٱلْجَائِعِ ٱلنَّهِمِ
قَدْ غَرَّكِ ٱلْمَدْحُ مِنِّي وَٱنْخَدَعْتِ بِهِ
فَذُقْتِ مِنْهُ صُنُوفَ ٱلْخَتْفِ وَٱلْعَدَمِ

ٱلْمَغْزَى — إِنْ تَقْبَلِ ٱلْمَدْحَ مِمَّنْ يَسْتَمِيلُكَ فِي
شَرٍّ عَضَضْتَ بَنَانَ ٱلْكَفِّ مِنْ نَدَمِ

﴿ ٤٢ — ٱلرَّئِيسُ ٱبْنُ سِينَا ﴾

نَيِّفٌ أَتْقَنَ ٱللَّاهُوتُ نَبَغَ
يَدْأَبُ عَكَفَ

فِي أَوَاخِرِ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ كَانَ يُرَى فِي مَدِينَةِ بُخَارَى وَلَدٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ ٱلْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ يَتَرَدَّدُ عَلَى دُورِ ٱلتَّعْلِيمِ يَتَلَقَّى ٱلْفِقْهَ وَٱلْقُرْآنَ حَتَّى أَجَادَهُمَا

وَكَانَتْ تَلُوحُ عَلَى مُحَيَّاهُ أَمَارَاتُ ٱلْفِطْنَةِ وَٱلذَّكَاءِ فَصَارَ يَتَنَقَّلُ فِي ٱلدِّرَاسَةِ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ حَتَّى أَتْقَنَ عُلُومَ ٱلْمَنْطِقِ وَٱلْهَنْدَسَةِ وَٱلطَّبِيعَةِ وَٱللَّاهُوتِ وَقَرَأَ ٱلطِّبَّ عَلَى عِيسَى بْنِ يَحْيَى ٱلنَّصْرَانِيِّ وَنَبَغَ فِيهِ حَتَّى صَارَ إِمَامَ ٱلْأَطِبَّاءِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَجَاوَزِ ٱلسَّادِسَةَ عَشَرَةَ كَمَا قَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ

هَذَا ٱلْفَتَى ٱلنَّابِغَةُ هُوَ ٱلْفَيْلَسُوفُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْمُلَقَّبُ بِالرَّئِيسِ ٱبْنِ سِينَا وَٱسْمُهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ وُلِدَ فِي خَرْمَيْثَنَ مِنْ قُرَى بُخَارَى ٱلْوَاقِعَةِ فِي شَمَالِ أَفْغَانِسْتَانَ مِنْ وَالِدَيْنِ أَفْغَانِيَّيْنِ وَكَانَ قَوِيَّ ٱلْجِسْمِ حَاضِرَ ٱلذِّهْنِ ذَكِيَّ ٱلْفُؤَادِ حَتَّى عَزَّ نَظِيرُهُ فِي زَمَانِهِ يَدْأَبُ عَلَى ٱلْعَمَلِ لَيْلَ نَهَارَ مَا نَامَ لَيْلَةً وَاحِدَةً بِطُولِهَا وَلَا ٱشْتَغَلَ بِٱلنَّهَارِ بِغَيْرِ ٱلْعِلْمِ حَتَّى تَخَرَّجَ فِي ٱلطَّبِيعِيَّاتِ وَٱلرِّيَاضِيَّاتِ وَٱلْإِلَهِيَّاتِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ ٱلْفَلْسَفَةِ

وَأَلَّفَ نَيِّفًا وَمِائَةَ كِتَابٍ فِي ٱلطِّبِّ وَٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلطَّبِيعَةِ وَٱلرِّيَاضَةِ وَٱلْأَدَبِ وَٱللُّغَةِ وَٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْمُوسِيقَا وَقَدْ تُرْجِمَ جَانِبٌ مِنْ كُتُبِهِ إِلَى ٱللُّغَاتِ ٱلْفِرِنْجِيَّةِ خُصُوصًا كِتَابَ ٱلْقَانُونِ فِي ٱلطِّبِّ ٱلَّذِي صَارَ مَرْجِعَ أَطِبَّاءِ ٱلْعَالَمِ إِلَى وَسَطِ ٱلْقَرْنِ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ

وَكَانَ كَثِيرَ ٱلتَّنَقُّلِ مُولَعًا بِٱلْأَسْفَارِ أَبْلَغَهُ جَدُّهُ إِلَى هَمَذَانَ وَبَلَغَ مَنْصِبَ ٱلْوِزَارَةِ ثُمَّ ٱعْتَزَلَ وَعَكَفَ عَلَى ٱلتَّدْرِيسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَعُمْرُهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً

﴿ ٤٣ — ٱلْأَمِيرُ وَٱلسَّجَّانُ ﴾

إِزْجَاءٌ مَخَايِلُ ٱلنَّزَاهَةُ زَوَايَا

عَسَسٌ حَاشِيَةٌ إِصْرَارٌ

أَرَادَ أَمِيرٌ أَنْ يَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ ٱلسُّجَنَاءِ فَدَخَلَ سِجْنًا كَبِيرًا وَجَدَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ ٱلْأَشْقِيَاءِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يُحَادِثُهُمْ

لِيَعْرِفَ أَنْوَاعَ ٱلْجَرَائِمِ ٱلَّتِي ٱرْتَكَبُوهَا وَأَدَّتْ إِلَى إِزْجَائِهِمْ فِي ٱلسِّجْنِ

فَبَادَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ تَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ مَخَايِلُ ٱلذَّكَاءِ وَقَالَ لَهُ « مَا ٱلَّذِي جَنَيْتَهُ حَتَّى حَلَّ بِكَ هَـذَا ٱلْعِقَابُ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « يَامَوْلَايَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا ٱتَّهَمُونِي بِهِ وَلَمْ

*** ****

أرتكب خطيئة أو إثما فجد بإطلاقي والله يتولاك بحسن الجزاء »

ثم مال الأمير على ثان وثالث ورابع يسأل عن سبب دخوله السجن فلم يختلف جوابه في معناه عن الأول وكلهم ادعى النزاهة والبراءة وطلب الإفراج

وأخيراً وقعت عين الأمير على رجل كسير كئيب يحاول أن يتوارى في زوايا المكان لكيلا يراه أحد فأقبل عليه الأمير وسأله عن سبب حبسه فقال الرجل « يا مولاي لقد أتيت إثماً كبيراً إذ لعب الشيطان بعقلي وزين لي حب الغنى ولو بغير حق فشرعت في ارتكاب السرقة فضبطني عسسك وحكم علي القاضي بالسجن كما ترانى »

فالتفت الأمير إلى الجميع وقال « من الخسة أن يعيش هذا السارق الخائن بين أظهر هؤلاء الرجال

ٱلْكِرَامِ فَأَطْلِقُوهُ وَأَرِيحُوهُمْ مِنْهُ لِئَلَّا يُعْدِيَهُمْ »

« وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِحَاشِيَتِهِ « إِنَّ ٱلِاعْتِرَافَ بِٱلذَّنْبِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلرُّجُوعِ عَنْهُ وَأَمَّا نُكْرَانُهُ فَدَلِيلٌ عَلَى ٱسْتِحْسَانِهِ وَٱلْإِصْرَارِ عَلَيْهِ »

﴿ ٤٤ — كِرِسْتُوفَرْ كُولُمْبَسْ ﴾

فُرْضَةٌ ٱلثَّغْرُ · تَطَأُ مُنًى

جَاشَ عُرْضٌ بِدْعَةٌ خَامِلٌ

ٱلْإِغْضَاءُ ٱلْخُرَافَاتُ ٱلدَّجَّالُونَ يَمْحُو

فِي مُنْتَصَفِ ٱلْقَرْنِ ٱلْخَامِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ كَانَ وَلَدٌ صَغِيرٌ ٱسْمُهُ كِرِسْتُوفَرْ كُولُمْبَسْ يُنَاهِزُ ٱلرَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ مَاشِيًا فِي مَدِينَةِ جِنُوَّةَ بِرُفْقَةِ أَبِيهِ يُحَادِثُهُ بِكُلِّ سُرُورٍ وَٱنْشِرَاحٍ وَوِجْهَتُهُمَا فُرْضَةُ ٱلثَّغْرِ لِيَشْتَغِلَ ٱلْوَلَدُ مَلَّاحًا فِي إِحْدَى ٱلسُّفُنِ ٱلشِّرَاعِيَّةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلرَّاسِيَةِ فِيهَا

To: www.al-mostafa.com

وَكَانَ هٰذَا ٱلْوَلَدُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ قَوِيَّ ٱلْجِسْمِ ذَكِيَّ ٱلْفُؤَادِ مُولَعًا بِٱلْأَسْفَارِ فِي أَقَاصِي ٱلْبِحَارِ وَمَا كَادَتْ قَدَمُهُ تَطَأُ ظَهْرَ ٱلسَّفِينَةِ حَتَّى رَقَصَ طَرَبًا لِبُلُوغِهِ غَايَةَ أَمَلِهِ وَمُنَاهُ وَصَارَ يَعْمَلُ فِي حِرْفَتِهِ بِشَغَفٍ وَصَبْرٍ حَتَّى مَهَرَ فِي ٱلْمِلَاحَةِ

وَتَسْيِيرِ ٱلسُّفُنِ وَقَرَأَ كُلَّ مَاوَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهُ مِنْ كُتُبِ ٱلْجُغْرَافِيَّةِ وَمَوَاقِعِ أَقْطَارِ ٱلْأَرْضِ

فَجَاشَ فِي صَدْرِهِ خَاطِرٌ مَلَكَ عَقْلَهُ وَحَوَاسَّهُ وَأَعْلَنَ عَلَى ٱلْمَلَإِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِعَكْسِ ٱعْتِقَادِ ٱلنَّاسِ فِي ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَارَّةِ آسِيَا وَٱلْهِنْدِ بِٱلسَّيْرِ إِلَى ٱلْغَرْبِ فِي عُرْضِ ٱلْبَحْرِ

بِدْعَةٌ فِي ٱلْجُغْرَافِيَّةِ أَحْدَثَهَا فِي حَدِيثُ ٱلسِّنِّ خَامِلُ ٱلذِّكْرِ لَمْ تَكُنْ لِتُصَادِفَ إِلَّا ٱلْإِغْضَاءَ وَٱلتَّكْذِيبَ وَحُسِبَتْ مِنْ قَبِيلِ ٱلْخُرَافَاتِ وَٱلْأَبَاطِيلِ ٱلَّتِي كَانَ ٱلدَّجَّالُونَ يَأْتُونَ بِأَمْثَالِهَا لَعَلَّهُمْ بِسَبَبِهَا يَبْلُغُونَ مَجْدًا أَوْ ثَرْوَةً وَلَكِنَّ ٱلِٱعْتِقَادَ ٱلرَّاسِخَ لَا يُزَعْزِعُهُ ٱلتَّكْذِيبُ وَلَا تَمْحُوهُ ٱلصُّعُوبَاتُ فَقَصَدَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلْفَتِيُّ حُكُومَةَ جِنُوَّةَ لِتُمِدَّهُ بِسُفُنٍ قَلَائِلَ يُثْبِتُ بِهَا رَأْيَهُ فَسَخِرَتْ مِنْهُ وَخَابَ سَعْيُهُ كَذَلِكَ لَدَى مَلِكِ ٱلْبُرْتُقَالِ ثُمَّ مَلِكِ ٱلْإِنْكِلِيزِ

﴿ ٤٥ — تَكْشِيفُ أَمْرِيقَا ﴾

ٱلْمَرْجُوَّةُ	يُطَمْئِنُ	ٱلْمُوَاسَاةُ	يُمْنَى
سُدُولٌ	مُضْطَرِبَةٌ	إِنْطَلَقَ	ٱلْخُلْدُ
أَرِيجٌ	نَزَعَ	ذَاعَ	مُثُلٌ
ضَجَّ	ٱلثَّنَاءُ		

لَمْ تَثْنِ ٱلْخَيْبَةُ عَزْمَ كُولُمْبَسَ عَنِ ٱلسَّعْيِ بَلْ ظَلَّ يُخَاطِبُ ٱلْمُلُوكَ وَيَطْلُبُ مِنْهُمُ ٱلْمُسَاعَدَةَ حَتَّى هَيَّأَ ٱللهُ لَهُ ٱلْمَدَدَ مِنْ لَدُنْ مُلُوكِ إِسْبَانِيَا فَأَعْطَوْهُ ثَلَاثَ سُفُنٍ فِيهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مَلَّاحًا فَأَقْلَعَ سَنَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ فِي ٱلْبَحْرِ ٱلْأَطْلَنْطِيِّ مُتَّجِهًا نَحْوَ ٱلْغَرْبِ وَسَارَ أَيَّامًا وَلَيَالِيَ وَأَسَابِيعَ وَقَدْ ضَجِرَ ٱلْمَلَّاحُونَ وَتَلَقَّوْا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مَا يُنْبِئُ بِٱقْتِرَابِهِمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْمَرْجُوَّةِ وَكُولُمْبَسُ يُهَدِّئُهُمْ وَيُطَمْئِنُهُمْ بِكُلِّ صُنُوفِ ٱلْحِلْمِ وَٱلْمُوَاسَاةِ وَيُؤَمِّلُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ بِٱلْوُعُودِ ٱلْمُزَخْرَفَةِ حَتَّى لَاحَ لَهُمْ طَائِرٌ

يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاء فَهَتَفُوا بِالْفَرَحِ لِقُرْبِ بُلُوغِ ٱلْأَمَلِ وَأَمْعَنُوا فِي ٱلنَّظَرِ أَمَامَهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّيْلَ أَرْخَى سُدُولَهُ فَحَجَبَ ٱلدُّنْيَا عَنِ ٱلْأَنْظَارِ

وَبَيْنَمَا هُمْ سَائِرُونَ وَقُلُوبُهُمْ مُضْطَرِبَةٌ بَيْنَ ٱلْخَيْبَةِ وَٱلْأَمَلِ إِذْ أَبْصَرُوا ضَوْءًا سَائِرًا عَلَى بُعْدٍ فَٱسْتَبْشَرُوا وَفَرِحُوا وَلَبِثُوا يَتَرَقَّبُونَ ٱلْفَجْرَ بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ

وَلَمَّا ٱنْفَلَقَ ٱلصَّبَاحُ شَاهَدُوا أَمَامَهُمْ جَزِيرَةً خَضْرَاءَ نَضِرَةً كَأَنَّهَا جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ هَبَّ أَرِيجُ نَبَاتِهَا فِي ٱلْهَوَاءِ فَعَطَّرَهُ فَنَزَلُوا فِي قَوَارِبِهِمْ يَتَسَابَقُونَ إِلَى ٱلْبَرِّ حَتَّى بَلَغُوهُ فَوَجَدُوا نَفَرًا مِنَ ٱلْأَهَالِي قَدْ تَدَانَوْا مِنَ ٱلشَّاطِئِ يُشَاهِدُونَ ٱلْقَوْمَ ٱلنَّازِلِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَفِي هَذِهِ ٱللَّحْظَةِ تَعَارَفَ ٱلْفَرِيقَانِ وَتَصَافَحَا وَنَزَعَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى ٱلْخَيَالِ وَٱلتَّصَوُّرِ فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْنِيَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلَّذِي يَنْشَأُ عَنْ هَذَا ٱلتَّوَاصُلِ وَٱلِٱجْتِمَاعِ

وَكَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى جُزُرِ ٱلْهَامَا وَفَاتِحَةَ ٱلْعِلْمِ بِقَارَّةِ أَمْرِيقَا فَعَادَ كُولُمْبَسُ إِلَى إِسْبَانِيَا بِمُثُلٍ مِنْ خَيْرَاتِ تِلْكَ ٱلْأَرْضِ وَذَاعَ خَبَرُهَا فِي أُورُبَّا فَضَجَّ ٱلنَّاسُ بِإِكْبَارِهِ وَٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ

﴿ ٤٦ — اَلصِّبْيَةُ وَالضِّفْدَعُ ﴾

اَلطِّفْرُ نَقِيقٌ بَادَرَ اَلنَّصِيرُ

تَمَادَى أَنِيمٌ

ذَهَبَ صِبْيَةٌ فِي يَوْمِ عُطْلَةٍ يَلْعَبُونَ وَيَرْتَعُونَ فِي ٱلْخَلَاءِ

وَٱلْحُقُولِ وَيَتَسَابَقُونَ فِي ٱلْعَدْوِ وَٱلْوَثْبِ وَٱلطَّفْرِ حَتَّى كَلَّتْ قُوَاهُمْ وَقَعَدُوا عَلَى حَرْفِ بُحَيْرَةٍ يَسْتَرِيحُونَ فَسَمِعُوا نَقِيقَ ٱلضِّفْدَعِ وَرَأَوْهُ يَثِبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى آمِنًا مُطْمَئِنًّا فَٱتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَتَبَارَوْا فِي رَمْيِهِ بِٱلْحِجَارَةِ وَٱلْغَالِبُ مَنْ يُصِيبُ ضِفْدَعَةً وَشَرَعُوا فِي لَهْوِهِمْ هَذَا وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يُقَاسِيهِ ٱلضِّفْدَعُ مِنَ ٱلْأَلَمِ وَٱلْأَوْجَاعِ

وَلَمَّا ٱشْتَدَّ وَقْعُ ٱلْحِجَارَةِ عَلَى ٱلضَّفَادِعِ ٱجْتَمَعَتْ فِي وَسَطِ ٱلْبُحَيْرَةِ فَقَالَتْ إِحْدَاهَا «لِمَاذَا يَتَعَدَّى عَلَيْنَا هَؤُلَاءِ ٱلْأَوْلَادُ وَيَرْمُونَنَا بِٱلْحِجَارَةِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْنَاهُ أَوْ أَذًى لَحِقَهُمْ مِنَّا إِنْ هَذَا لَهُوَ ٱلظُّلْمُ ٱلْمُبِينُ» فَقَالَتْ أُخْرَى «وَمَا ٱلَّذِي نَصْنَعُهُ وَنَحْنُ ضِعَافٌ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ نَدْفَعُ بِهَا ظُلْمَ هَؤُلَاءِ ٱلْقُسَاةِ ٱلَّذِينَ أَتَوْا إِلَى مَوَاطِنِنَا وَإِذَا خَرَجَتْ لَهُمْ إِحْدَانَا تَطْلُبُ مِنْهُمُ ٱلْكَفَّ عَنْ أَذَانَا بَادَرُوهَا بِٱلرَّمْيِ بِٱلْحِجَارَةِ وَرُبَّمَا قَتَلُوهَا وَأَنَا أَرَى أَنْ نَتْرُكَ لَهُمْ

ٱلْبِلَادَ خَرَابًا وَنُهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهَا » فَقَالَتْ كَبِيرَتُهُنَّ « إِنَّ ٱلْوَطَنَ لَا يَهْجُرُهُ أَهْلُهُ مَهْمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْمَصَائِبِ وَٱلْوَاجِبُ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى هَؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ وَنُطَالِبَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ أَذَانَا بِٱسْمِ ٱلْحَقِّ وَٱلْعَدْلِ وَٱللهُ تَعَالَى وَلِيُّنَا وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ »

فَوَافَقَتْ سَائِرُ ٱلضَّفَادِعِ عَلَى هَذَا ٱلرَّأْيِ وَخَرَجَتْ بِجُمُوعِهَا إِلَى شَطِّ ٱلْبُحَيْرَةِ وَنَادَتْ جَمِيعًا قَائِلَةً « أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ آذَيْتُمُونَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَنَحْنُ نُشْهِدُ ٱللهَ وَٱلنَّاسَ أَنَّكُمْ لَنَا ظَالِمُونَ فَٱرْحَلُوا عَنَّا وَرَاعُوا ٱلْحَقَّ وَلَا تَتَمَادَوْا فِي ٱلْعُدْوَانِ إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ »

فَخَجِلَ ٱلْأَوْلَادُ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ وَتَرَكُوا ٱلضَّفَادِعَ آمِنَةً وَعَادُوا وَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ نَادِمُونَ

﴿ ٤٧ — أجوادُ العربِ في الإسلامِ ﴾

أنهبَ الحسبُ اليسيرُ مستجملٌ
فلذةٌ مزعةٌ

أجوادُ الحجازِ ثلاثةُ نفرٍ وقد كانوا في عصرٍ واحدٍ وهم عُبيدُ اللهِ بنُ عباسٍ أخو عبدِ اللهِ الحبرِ وعبدُ اللهِ ابنُ جعفرٍ وسعيدُ بنُ العاص

فمن جودِ عُبيدِ اللهِ أنهُ أولُ من فطرَ جيرانهُ وأولُ من حيّا على طعامهِ وأولُ من أنهبهُ

ومن جودهِ أنهُ أتاهُ سائلٌ وهو لا يعرفهُ فقالَ لهُ « تصدّقْ عليَّ فإني نُبئتُ أنَّ عُبيدَ اللهِ بنَ عباسٍ أعطى سائلاً ألفَ درهمٍ واعتذرَ إليهِ »

فقالَ لهُ « وأينَ أنا من عُبيدِ اللهِ » قالَ « أينَ أنتَ منهُ في الحسبِ أم كثرةِ المالِ » قالَ « فيهما » قالَ « أمّا الحسبُ في الرجلِ فمُروءتهُ وفعلهُ وإذا شئتَ فعلتَ وإذا

فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيباً » فَأَعْطَاهُ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضِيقِ ٱلْحَالِ فَقَالَ ٱلسَّائِلُ « إِنْ لَمْ تَكُنْ عُبَيْدَ ٱللهِ ٱبْنَ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنْ كُنْتَهُ فَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسِ »

وَمِنْ جُودِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أَعْطَى ٱمْرَأَةً سَأَلَتْهُ مَالاً عَظِيماً فَقِيلَ لَهُ « إِنَّهَا لَا تَعْرِفُكَ وَكَانَ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ » قَالَ « إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ فَإِنِّي لَا أَرْضَى إِلَّا بِٱلْكَثِيرِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي » وَهُوَ ٱلَّذِي قَالَ « إِنَّا لَا نَدَّخِرُ مِنْ مَالِنَا شَيْئاً عَنْ مُعْسِرٍ وَلَا طَالِبٍ وَلَا مُسْتَعْجِلٍ وَلَا نَسْتَأْثِرُ مِنْهُ بِفِلْذَةِ لَحْمٍ وَلَا مَزْعَةِ شَحْمٍ »

وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ فَهُوَ ٱلَّذِي قَالَ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ حِينَ أَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِشِرَاءِ ضَيْعَةٍ تُعِينُهُ عَلَى مُرُوءَتِهِ « بَلْ أَشْتَرِي بِهَا حَمْداً

وَذِكْرًا بَاقِيًا أُطْعِمُ بِهَا ٱلْجَائِعَ وَأُوَاسِي بِهَا ٱلصَّدِيقَ وَأُصْلِحُ بِهَا حَالَ ٱلْجَارِ »

﴿ ٤٨ — مُلُوكُ ٱلْمِصْرِيِّينَ ٱلْقُدَمَاءِ ﴾

يُزْهِقُ دَامِرٌ ٱلضَّرَائِبُ يَخْسِمُ
بَتَّ دَهَمَ ٱلْقَرَابِينُ ٱلْوَجَاهَةُ
تَوْحَالٌ

كَثِيراً مَا كَانَ يَتَرَدَّدُ ٱلْمَلِكُ فِي تَرْحَالِهِ بَيْنَ ٱلْجَنُوبِ وَٱلشَّمَالِ تَارِكًا فِي كُلِّ مَحَلٍّ مَرَّ بِهِ أَوْ أَقَامَ فِيهِ آثَاراً دَالَّةً عَلَى قُدُومِهِ إِلَى ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ تَذْكَاراً لَهُ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْهَرَ فِي صُورَةِ مَعْبُودٍ فَيَنْهَضُ قَائِمًا وَسَطَ رَعِيَّتِهِ لِيُزْهِقَ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُصْلِحَ دَامِرَ ٱلْآثَارِ وَيُوَسِّعَهَا وَيُقَرِّرَ الضَّرَائِبَ بِٱلْعَدْلِ وَيَنْظُرَ فِي ٱلدَّعَاوَى ٱلْمُتَنَازَعِ فِيهَا بَيْنَ سُكَّانِ ٱلْمُدُنِ مِنْ جِهَةِ ٱلْأَرَاضِي وَٱلْمِيَاهِ فَيَحْسِمَهَا بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَيُوَزِّعَ مَا كَانَ مِنْهَا زَائِدًا عَلَى ٱلصَّادِقِينَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَرْبِطَ لَهُمْ فِي بَيْتِ ٱلْمَالِ رَانِباً يَقْبِضُونَهُ

فَإِذَا أَتَمَّ رِحْلَتَهُ وَعَادَ إِلَى مَقَرِّ مُلْكِهِ نَظَرَ أَشْغَالًا أُخْرَى مِمَّا تُحْدِثُهُ ٱلظُّرُوفُ وَٱلْأَحْوَالُ ثُمَّ يَأْذَنُ كُلَّ يَوْمٍ لِلنَّاسِ عَلَى ٱخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ بِٱلدُّخُولِ إِلَيْهِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ حَصَلَتْ لَهُمْ مِنْ كِبَارِ ٱلْمُوَظَّفِينَ أَوْ لِبَثِّ شَكْوَى مِنْ

جَوْرِ دِهمَهُمْ وَبَعْدَ ٱلْفَصْلِ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلشَّكَاوَى يَخْرُجُ مِنْ قَصْرِهِ وَيَرْكَبُ سَفِينَتَهُ أَوْ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْمَعْبَدِ فَتَرْفَعُ ٱلْخَلْقُ إِلَيْهِ ٱلظُّلَامَاتِ وَٱلِٱلْتِمَاسَاتِ وَهٰذَا عَدَا مَا يَقُومُ بِهِ مِنَ ٱلْأَشْغَالِ وَٱلرُّسُومِ ٱلْمُعْتَادَةِ كَٱلْقَرَابِينِ ٱلْيَوْمِيَّةِ وَٱلِٱحْتِفَالَاتِ ٱلْكَبِيرَةِ ٱلَّتِي تَسْتَلْزِمُ حُضُورَهُ وَٱسْتِقْبَالَهُ ٱلْأَعْيَانَ أَوْ مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ ذَوِي ٱلْوَجَاهَةِ فِي ٱلْجِهَاتِ ٱلْخَارِجَةِ (احمد كمال)

﴿ ٤٩ — كَذَبَ ٱلْمُنَجِّمُونَ وَلَوْ صَدَقُوا ﴾

يَحْتَرِفُ	مُزَاوَلَةٌ	أَوْغَادٌ	إِيوَاءٌ
ٱلْقُرْبُ	مَثْوًى	يَتَوَقَّعُ	نُزُلَاءُ
يُحَيِّي	عَلَمٌ	ٱلْبَنَانُ	ٱلْخِزْيُ

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَحْتَرِفُ حِرَفًا لَا تُعْتَبَرُ مُزَاوَلَتُهَا إِلَّا ٱحْتِيَالًا عَلَى ٱلْمَعِيشَةِ بِطُرُقٍ لَيْسَتْ مِنَ ٱلشَّرَفِ فِي شَيْءٍ وَلَا يَرْضَى بِمِثْلِ هٰذِهِ ٱلْمَعِيشَةِ إِلَّا أَوْغَادُ ٱلنَّاسِ وَمِنْ

هَؤُلَاءِ ٱلْمُنَجِّمُونَ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ مَعْرِفَةَ ٱلْغَيْبِ بِٱلتَّنْجِيمِ

رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مُنَجِّماً مِمَّنْ يَتَجَوَّلُونَ فِي ٱلْبُلْدَانِ نَزَلَ بِقَرْيَةٍ أَهْلُهَا مِنَ ٱلْعَرَبِ وَأَخَذَ يَطُوفُ طُرُقَهَا حَتَّى أَتَى إِلَى دَارٍ مِنْ أَحْسَنِ ٱلدُّورِ مَنْظَراً فَوَقَفَ بِٱلْبَابِ وَطَلَبَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْبَيْتِ إِيوَاءَهُ وَإِطْعَامَهُ وَلَمَّا كَانَتِ ٱلضِّيَافَةُ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ مِنَ ٱلْمَزَايَا ٱلَّتِي يُفَاخِرُونَ بِهَا غَيْرَهُمْ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ ٱلْقُرُبِ ٱلَّتِي تَرْفَعُ فَاعِلَهَا عِنْدَ ٱللهِ أَنْزَلُوهُ عَلَى ٱلرَّحْبِ وَٱلسَّعَةِ وَأَكْرَمُوا مَثْوَاهُ وَفِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ بَيْنَهُمْ رَأَى طِفْلاً صَغِيراً فِي مَهْدِهِ فَجَلَسَ ٱلْمُنَجِّمُ وَطَلَبَ دَوَاةً وَقِرْطَاساً وَأَخَذَ يَكْتُبُ طَوِيلاً وَرَبُّ ٱلْبَيْتِ يَتَوَقَّعُ فَرَاغَهُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ كَيْ يُحَيِّيَهُ ٱلتَّحِيَّةَ ٱلَّتِي ٱعْتَادَهَا ٱلْعَرَبُ مَعَ نُزَلَائِهِمْ

وَبَعْدَ فَرَاغِهِ نَظَرَ إِلَى رَبِّ ٱلْبَيْتِ وَقَالَ « عَلِمْتُ بِٱلتَّنْجِيمِ أَنَّ ٱبْنَكَ هَذَا سَيَكُونُ مِنْ أَسْعَدِ ٱلرِّجَالِ

وَأَكْبَرِهِم قَدْرًا وَلِشَجَاعَتِهِ يَتَوَلَّى رِيَاسَةَ الْجَيْشِ وَتَنْتَصِرُ الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ فِي غَزَوَاتٍ هَامَّةٍ كَثِيرَةٍ وَأَنَّهُ سَيَنَالُ أَعْظَمَ أَلْقَابِ الشَّرَفِ حَتَّى يَكُونَ عَلَمًا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ وَيَهَابُهُ كُلُّ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ . . . .»

فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْأَبُ الْكَلَامَ وَقَالَ «إِنَّمَا الطِّفْلُ الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِنْتٌ» فَأَمْسَكَ الْمُنَجِّمُ وَشَعَرَ بِالْخِزْيِ وَرَحَلَ

٥٠ — الرِّيَاضَةُ الْبَدَنِيَّةُ

أَحْدَاثٌ الْمُحَاضَرَةُ الْمُصَارَعَةُ الظَّفَرُ

يَرْسَخُ يُغْرِي مَجْدُولٌ يُحْجِمُ

مُتَأَبِّطَةٌ رِبَاطَةٌ الْجَأْشُ يُضَاهِي

حَذَا الْمُتَبَدِّي

كَانَ الْيُونَانُ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً حَتَّى

*** ***

تَقْوَى أَبْدَانُهُمْ فَتَقْوَى عُقُولُهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ مُغَالَبَةَ الْخُصُومِ
فِي مَيْدَانِ الْحَيَاةِ وَالْفَوْزَ عَلَيْهِمْ وَأَنْشَؤُا مَا يُسَمَّى بِالْأَلْعَابِ
الْأُلْمُبِيَّةِ حَيْثُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَتَبَارَوْنَ فِي الْمُحَاضَرَةِ
وَالْمُصَارَعَةِ وَيُكَالِّلُونَ الْفَائِزَ بِأَكَالِيلِ الظَّفَرِ وَجَعَلُوا
لِذَلِكَ شَأْنًا دِينِيًّا حَتَّى يَرْسَخَ فِي نُفُوسِهِمْ وَيَكُونَ لَهُ
الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ فِيهَا وَلَا نَرَى بَيْنَ الْأُمَمِ الْحَدِيثَةِ مَنِ
اقْتَفَى خُطُوَاتِ الْيُونَانِ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَكْثَرَ مِنَ
الْإِنْكِلِيزِ فَإِنَّهُمْ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً وَيُغْرُونَهُمْ
بِتَقْوِيَةِ أَبْدَانِهِمْ وَلِذَلِكَ تَرَى شُبَّانَهُمْ مَجْدُولِي الْعَضَلِ أَشِدَّاءَ
الْأَعْصَابِ لَا يُحْجِمُونَ عَنِ الْمَشَاقِّ وَهُمْ يَشْرَعُونَ فِي رِيَاضَةِ
أَبْدَانِهِمْ مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَقَدْ شَرَعُوا الْآنَ فِي إِغْرَاءِ بَنَاتِهِمْ
بِرِيَاضَةِ أَبْدَانِهِنَّ وَلَا يَنْدُرُ أَنْ تَرَى الْفَتَاةَ الْإِنْكِلِيزِيَّةَ
سَائِرَةً مَعَ أَخِيهَا لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ وَهِيَ مُتَأَبِّطَةٌ بُنْدُقِيَّتَهَا
مِثْلَهُ أَوْ تَرَاهَا رَاكِبَةً عَلَى جَوَادٍ فِي مَيْدَانِ السِّبَاقِ أَوْ عَلَى

جَمَلٍ تَقْطَعُ بِهِ ٱلْبَرَارِىَ وَٱلْقِفَارَ

وَلِهَذِهِ ٱلتَّرْبِيَةِ ٱلرِّيَاضِيَّةِ أَثَرٌ ظَاهِرٌ فِيمَا يَبْدُو مِنَ الشَّعْبِ ٱلْإِنْكِلِيزِىِّ مِنَ ٱلْقُوَّةِ وَرَبَاطَةِ ٱلْجَأْشِ وَٱلصَّبْرِ عَلَى ٱلْمَشَاقِّ وَلَا يُضَاهِيهِمْ فِى ذَلِكَ إِلَّا ٱلشَّعْبُ ٱلْأَمْرِيكِىُّ ٱلَّذِى حَذَا حَذْوَهُمْ وَٱلْأُمَمُ ٱلْمُتَبَدِّيَةُ كَٱلْعَرَبِ وَٱلتُّرْكُمَانِ

(المقتطف)

﴿ ٥١ — جَزَاءُ ٱلْخِيَانَةِ ﴾

عِلْيَةٌ	مَأْدُبَةٌ	ٱلرَّيَاحِينُ	شَهِىٌّ
تَدِبُّ	سَوْطٌ	جَلَدَ	ٱلْمَثُولُ
أَدَّى	فَرْطٌ		

أَدَبَ رَجُلٌ مِنْ عِلْيَةِ ٱلْقَوْمِ مَأْدُبَةً فَاخِرَةً لِضُيُوفٍ نَزَلُوا بِهِ فَزَيَّنَ ٱلْمَائِدَةَ بِٱلْأَزْهَارِ وَٱلرَّيَاحِينِ وَجَمَعَ فِيهَا مِنْ شَهِىِّ ٱلطَّعَامِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ كَمَالِهَا فِى عَيْنِ صَاحِبِهَا إِلَّا غِيَابُ طَعَامِ ٱلسَّمَكِ لِأَنَّ خَادِمَهُ عَادَ

مِنَ ٱلسُّوقِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ سَمَكًا

وَبَيْنَمَا ٱلرَّجُلُ جَالِسٌ يُفَكِّرُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ خَادِمُهُ وَمَعَهُ صَيَّادٌ يَحْمِلُ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ كَبِيرَاتٍ لَا تَزَالُ ٱلْحَيَاةُ تَدِبُّ فِي جُسُومِهَا فَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ بِهَا وَقَالَ لِلصَّيَّادِ « مَاذَا تَطْلُبُ ثَمَنًا لَهَا » فَقَالَ ٱلصَّيَّادُ « يَا مَوْلَايَ إِنَّ هٰذِهِ ٱلسَّمَكَاتِ كَلَّفَتْنِي مَشَقَّةً عَظِيمَةً فِي صَيْدِهَا وَٱلدُّخُولِ بِهَا عَلَيْكَ وَلَا أُرِيدُ لَهَا ثَمَنًا أَقَلَّ مِنْ أَنْ أُضْرَبَ مِائَةَ

سَوْطٍ » فَتَعَجَّبَ صَاحِبُ ٱلدَّارِ مِنْ هَذَا ٱلطَّلَبِ وَلَكِنَّ ٱلصَّيَّادَ أَلَحَّ عَلَيْهِ فِي ٱلْأَمْرِ فَأَمَرَ بِجَلْدِهِ كَمَا طَلَبَ وَلَمَّا أَنْ بَلَغَ ٱلضَّارِبُ خَمْسِينَ جَلْدَةً صَاحَ ٱلصَّيَّادُ وَقَالَ « كُفَّ عَنِ ٱلضَّرْبِ فَإِنِّي أَخَذْتُ نَصِيبِي وَلِي شَرِيكٌ يَسْتَحِقُّ ٱلنِّصْفَ ٱلثَّانِيَ » فَقَالَ ٱلسَّرِيُّ « وَمَنْ شَرِيكُكَ » قَالَ ٱلصَّيَّادُ « شَرِيكِي بَوَّابُكَ ٱلَّذِي لَمْ يَسْمَحْ لِي بِٱلْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَعَدْتُهُ بِنِصْفِ ٱلثَّمَنِ فَٱدْعُهُ إِلَيْكَ وَأَدِّهِ حَقَّهُ »

فَٱغْتَاظَ ٱلسَّيِّدُ مِنْ خِيَانَةِ بَوَّابِهِ وَأَمَرَ بِجَلْدِهِ خَمْسِينَ جَلْدَةً وَطَرَدَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ وَأَعْطَى ٱلصَّيَّادَ جُنَيْهَيْنِ ثَمَنَ سَمَكِهِ وَمُكَافَأَةً لَهُ عَلَى فَرْطِ ذَكَائِهِ

٥٢ — وَفَاءُ ٱلسَّمَوْأَلِ

دُرُوعٌ عَاوَدَ حِصْنٌ اِمْتَنَعَ
أَخْفُرُ اِحْتَسَبَ

لَمَّا أَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِنْدِيُّ الْمَضِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَوْدَعَ عِنْدَ السَّمَوْءَلِ دُرُوعًا وَسِلَاحًا تُسَاوِي أَمْوَالًا كَثِيرَةً فَلَمَّا مَاتَ امْرُؤُ الْقَيْسِ سَيَّرَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ الْمُودَعَةَ مِنَ السَّمَوْءَلِ فَقَالَ السَّمَوْءَلُ «لَا أَدْفَعُهَا إِلَّا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا» وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئًا فَعَاوَدَهُ فَأَبَى وَقَالَ «لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي وَلَا أَتْرُكُ الْوَفَاءَ الْوَاجِبَ عَلَيَّ» فَقَصَدَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ كِنْدَةَ بِعَسْكَرِهِ فَدَخَلَ السَّمَوْءَلُ حِصْنَهُ وَامْتَنَعَ بِهِ فَحَاصَرَهُ الْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ السَّمَوْءَلِ خَارِجَ الْحِصْنِ فَظَفِرَ بِهِ وَأَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَمَّا جَدَّ فِي الْحِصَارِ طَافَ حَوْلَ الْحِصْنِ وَصَاحَ بِالسَّمَوْءَلِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الْحِصْنِ قَالَ لَهُ «إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسَرْتُهُ وَهَا هُوَ ذَا مَعِي فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ رَحَلْتُ عَنْكَ وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ وَإِنِ امْتَنَعْتَ وَأَضْرَرْتَ عَلَى

إِبَائِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ فَاخْتَرْ مِنْهُمَا مَاشِئْتَ » فَقَالَ السَّمَوْءَلُ « مَا كُنْتُ لِأَخْفُرَ ذِمَامِي وَأُبْطِلَ وَفَائِي فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ » فَذَبَحَ وَلَدَهُ ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنِ الْحِصْنِ رَجَعَ خَائِبًا وَاحْتَسَبَ السَّمَوْءَلُ ذَبْحَ ابْنِهِ وَصَبَرَ مُحَافَظَةً عَلَى وَفَائِهِ فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمُ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ وَرَأَى حِفْظَ ذِمَامِهِ وَرِعَايَةَ وَفَائِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ وَلَدِهِ وَبَقَائِهِ

فَصَارَتِ الْأَمْثَالُ بِالْوَفَاءِ تُضْرَبُ بِالسَّمَوْءَلِ

(العقد الفريد للملك السعيد)

﴿ ٥٣ — الْإِخْوَانُ ﴾

قَلَا ثَرَاهُ صَمِيمٌ الشَّرّ

الْجَفَاء

تَغَيَّرَتِ ٱلْمَوَدَّةُ وَٱلْإِخَاءُ
وَقَلَّ ٱلصِّدْقُ وَٱنْقَطَعَ ٱلرَّجَاءُ
وَأَسْلَمَنِي ٱلزَّمَانُ إِلَى صَدِيقٍ
كَثِيرِ ٱلْغَدْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ
وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفَائِي
وَلَكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ
أَخِلَّاءٌ إِذَا ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ
وَأَعْدَاءٌ إِذَا نَزَلَ ٱلْبَلَاءُ
يُدِيمُونَ ٱلْمَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي
وَيَبْقَى ٱلْوُدُّ مَا بَقِيَ ٱللِّقَاءُ
فَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلَانِي
وَعَاقَبَنِي بِمَا فِيهِ ٱكْتِفَاءُ
سَيُغْنِينِي ٱلَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي
فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا ثَرَاءُ

وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلّٰهِ تَصْفُو
وَلَا يَصْفُو عَلَى الشَّرِّ الْإِخَاءُ

وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ
وَخُلْقُ السُّوءِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

وَلَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَعِيمٌ
كَذَاكَ الْبُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ

إِذَا أَنْكَرْتُ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ
فَفِي نَفْسِي التَّكَرُّمُ وَالْحَيَاءُ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى
بَدَا لَهُمُ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

(الامام على كرم الله وجهه)

﴿ ٥٤ — أَيْنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى ٱلْآخَرِ ﴾

يَتَشَاءَمُ ٱلْأَشْمِيزَازُ ذَمِيمٌ رَيْثَمَا
بَائِسٌ رَثٌّ سَرَاحٌ رَخَاءٌ
مُتْعَةٌ

كَانَ أَحَدُ ٱلْمُلُوكِ يَتَشَاءَمُ مِنْ يَوْمِهِ لَوْ رَأَى فِي ٱلصَّبَاحِ رَجُلًا فِي طَرِيقِهِ تَدْعُو هَيْئَتُهُ إِلَى ٱلْأَشْمِئْزَازِ

فَخَرَجَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى ٱلصَّيْدِ فَرَأَى أَعْرَابِيًّا بَائِسًا رَثَّ ٱلثِّيَابِ دَمِيمَ ٱلْخِلْقَةِ فَقَالَ لِأَتْبَاعِهِ « ٱقْبِضُوا عَلَى هَذَا ٱلرَّجُلِ فَإِنَّهُ شُؤْمٌ » فَأَخَذُوا ٱلرَّجُلَ وَحَبَسُوهُ رَيْثَمَا يَعُودُ ٱلْمَلِكُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَمَّا عَادَ فِي آخِرِ نَهَارِهِ بِصَيْدٍ كَثِيرٍ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ ٱلْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّ يَوْمَهُ كَانَ يَوْمَ رَخَاءٍ وَسُرُورٍ وَمُتْعَةٍ

فَلَمَّا أُطْلِقَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ قَدْ عَلِمَ بِمَا قَالَهُ ٱلْمَلِكُ قَالَ « دَعُونِي أُكَلِّمْهُ » فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ « أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ

أَتَأْذَنُ لِي بِالْكَلَامِ وَلَا بَأْسَ عَلَيَّ » فَقَالَ الْمَلِكُ « قُلْ مَا شِئْتَ يَا أَعْرَابِيُّ » فَقَالَ الرَّجُلُ « لَقِيتَنِي فِي طَرِيقِكَ فِي الصَّبَاحِ فَتَشَاءَمْتَ مِنِّي وَخَرَجْتَ إِلَى الصَّيْدِ فَعُدْتَ فِي آخِرِ النَّهَارِ رَابِحًا مَسْرُورًا وَأَنَا لَقِيتُكَ فِي طَرِيقِي فَضُرِبْتُ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَيْتُ وَحُبِسْتُ طُولَ النَّهَارِ ظُلْمًا فَأَيُّنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى الْآخَرِ » فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَقَالَ « صَدَقْتَ يَا أَعْرَابِيُّ » وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ تُرْضِيهِ فَانْطَلَقَ وَقَدْ تَحَوَّلَ بُؤْسُهُ إِلَى رَخَاءٍ

﴿ ٥٥ — إِسْرَافُ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءِ ﴾

إِسْرَافٌ	ثَوْرَةٌ	الْعَوَاقِبُ	حَضَرِيٌّ
الْإِتَاوَاتُ	الْخَطْبُ	الْهَرَجُ	الْمَرَجُ
الْفَاقَةُ	الْعُسْرُ	الْيُسْرُ	يَنْهَكُ

إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ مِصْرَ الْإِعْرَاضَ عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ فَلَا تَجِدُهُمْ يَدَّخِرُونَ زَادًا كَمَا هِيَ عَادَةُ غَيْرِهِمْ

مِنْ أَهْلِ ٱلْبِلَادِ ٱلْأُخَرِ بَلْ يَجْلِبُونَ أَغْذِيَتَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ ٱلسُّوقِ

أَمَّا ٱلتَّبْذِيرُ فِي ٱلْعَيْشِ فَهُوَ مَوْرُوثٌ عَنْ أَجْدَادِهِمْ إِذْ عَادَةُ ٱلْبِلَادِ فِي ٱلْمُدَّةِ ٱلْقَدِيمَةِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ أَوْ مُسْتَخْدَمٍ

رِيفِيٍّ أَوْ حَضَرِيٍّ كَانَ يَعِيشُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنْ غَيْرِ
اقْتِصَادٍ فَكَانَتْ أَيَّامُهُ عِيدًا أَيْنَمَا حَلَّ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ
أَفْخَرَ الْغِذَاءِ وَأَكْثَرَهُ وَيُنْفِقُونَ وَلَا يُفَكِّرُونَ فِي تَوْفِيرِ
شَيْءٍ لِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِتَاوَاتِ الْأَمِيرِيَّةِ بَلْ كَانُوا
يَتَمَادَوْنَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِكْثَارِ مِنْ أَلْوَانِ الطَّعَامِ حَتَّى
يَنْفَدَ مَا يَتَنَاوَلُونَهُ مِنَ الرَّاتِبِ قَبْلَ حُلُولِ الْمِيعَادِ الْمَضْرُوبِ
لِلْقَبْضِ فَيَزْدَادَ احْتِيَاجُهُمْ وَيَشْتَدَّ بِهِمُ الْخَطْبُ وَيَعْلُوَ
بَيْنَهُمُ الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ وَيَصِيحَ بَعْضُهُمْ مِنَ الْجُوعِ
وَيَشْتَكِيَ الْفَاقَةَ أَيَّامًا حَتَّى يَجِيءَ مَوْعِدُ الْقَبْضِ وَهَلُمَّ
جَرًّا

فَكَانَ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ يَتَبَادَلَانِ وَيُؤَثِّرَانِ فِي الْعَمَلَةِ
وَقَلَّمَا يُوجَدُ مَصْنَعٌ أَوْ مَقْطَعٌ مِنَ الْمَقَاطِعِ الْأَمِيرِيَّةِ إِلَّا
وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ الْعُمَّالُ أَيَّامًا فَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ فِيهِ بِالْمَرَّةِ
لِوَهْنِ قُوَّتِهِمْ بِسَبَبِ الْجُوعِ الَّذِي يَنْهَكُهُمْ وَكَانَ أَهْلُ

ٱلبرّ وَٱلإحسَانِ يُمدُّونَ ٱلجَائِعِينَ بِٱلقُوتِ مَنعًا لُحِصُولِ هَيَجَانٍ أَوْ ثَوْرَةٍ

(احمد كمال بك)

﴿ ٥٦ — ٱلقَاضِي وَٱلأَمِيرُ ﴾

ٱلإِنْهِمَاكُ ٱلمَلاَهِي ٱلعَرْبَدَةُ نُدْمَانٌ
شَاكِلَةٌ أَقْلَقَ لَطَمَ ٱنْتِقَامٌ
لَحِقَ صَوْنٌ مَعْزُولٌ عِلِّيِّينَ

كَانَ ٱلأَمِيرُ هِنْرِي بْنُ هِنْرِي ٱلرَّابِعِ مَلِكِ ٱلإِنْكِلِيزِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلمَاضِي شَدِيدَ ٱلإِنْهِمَاكِ فِي ٱلمَلاَهِي وَٱلعَرْبَدَةِ وَلَهُ نُدْمَانٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ لاَ يُفَارِقُهُمْ وَلاَ يُفَارِقُونَهُ وَقَدْ أَقْلَقُوا رَاحَةَ ٱلنَّاسِ بِهَيَاجِهِمْ حَتَّى قُبِضَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَسِيقَ إِلَى ٱلمُحَاكَمَةِ وَلَمَّا نَظَرَ ٱلقَاضِي ٱلدَّعْوَى حَكَمَ عَلَى ٱلجَانِي بِٱلحَبْسِ فَقَامَ ٱلأَمِيرُ غَاضِبًا وَسْطَ ٱلمَجْلِسِ وَنَهَرَ ٱلقَاضِيَ قَائِلًا « أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ أَهٰكَذَا تُعَامِلُ رَفِيقَ ٱلأَمِيرِ وَلِيِّ

عَهْدِ الْمَمْلَكَةِ » فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ الْقَاضِي بَلْ أَمَرَ بِإِيدَاعِ الْجَانِي السِّجْنَ فَاشْتَدَّ غَيْظُ الْأَمِيرِ وَهَجَمَ عَلَى الْقَاضِي وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ

فَأَمَرَ الْقَاضِي بِحَبْسِ الْأَمِيرِ نَفْسِهِ وَقَالَ « إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ هَذَا انْتِقَامًا لِمَا لَحِقَنِي مِنَ الْأَذَى وَلَكِنْ صَوْنًا لِلْقَضَاءِ مِنَ الْإِهَانَةِ » وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ بِالْخَبَرِ قَالَ « الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ يُقِيمُ الْعَدْلَ حَتَّى عَلَى أَكْبَرِ الْكُبَرَاءِ »

وَبَعْدَ سِنِينَ تَوَلَّى هَذَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فَقَصَدَهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا يُهَنِّئُونَهُ وَفِي جُمْلَتِهِمْ ذَلِكَ الْقَاضِي الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعْزُولٌ مِنْ مَنْصِبِهِ

فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَصَافَحَهُ وَقَالَ لَهُ « أَيُّهَا الْقَاضِي الْجَلِيلُ لَقَدْ وَعَظْتَنِي أَحْسَنَ عِظَةٍ بِمَا عَامَلْتَنِي بِهِ

أَيَّامَ طَيْشِي وَمَا دَامَ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ مِثْلُكَ فَهِيَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ »

﴿ ٥٧ — اَلْقَزَمُ اَلْمَجَّانُ ﴾

اَلْأَقْزَامُ بِطَانَةٌ مُضْحِكَةٌ مَزْحٌ
هَذَرٌ اَلْمَجُونُ نَدْوَةٌ اَلنِّزَالُ
اِسْتَرْسَلَ اَلْمُبَاهَاةُ يَتَبَجَّحُ اَلْبَاسِلُ
قُدْوَةٌ أَسْتَطْلِعُ سَلَّ

كَانَ اَلْمُلُوكُ وَاَلْأُمَرَاءُ فِي قَدِيمِ اَلزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ اَلْأَقْزَامَ صِغَارَ اَلْقَامَةِ فِي بِطَانَتِهِمْ ضُحْكَةً يَتَرَوَّحُونَ بِمَزْحِهِمْ وَهَذَرِهِمْ وَيُبِيحُونَ لَهُمُ اَلْحُرِّيَّةَ اَلْكَامِلَةَ فِيمَا يَأْتُونَ مِنْ ضُرُوبِ اَلْمَجُونِ وَاتَّفَقَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أُمَرَاءِ اَلْحَرْبِ فِي جَيْشِ اَلرُّوسِ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي نَدْوَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِحَوَادِثِ اَلْحَرْبِ وَاَلنِّزَالِ وَمَا أَتَوْهُ مِنْ جَلِيلِ اَلْأَعْمَالِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ اَلْقَزَمُ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ وَلِيُّ اَلْأَمْرِ وَاَلتَّدْبِيرِ فَوَقَفَ لَهُ اَلْحَاضِرُونَ وَقَامُوا بِمَرَاسِمِ اَلتَّعْظِيمِ اَلْعَسْكَرِيِّ هُزُوًا وَسُخْرِيَةً ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا وَاسْتَرْسَلُوا

*** **

فِي ٱلْحَدِيثِ وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ يَقُصُّ طَرَفًا مِنْ عَظِيمِ ٱلْأَعْمَالِ ٱلَّتِي أَتَاهَا فِي مُحَارَبَتِهِ ٱلْأَعْدَاءَ حَتَّى مَلَّتْ أَسْمَاعُ ٱلْقَزَمِ مِنْ كَثْرَةِ عِبَارَاتِ ٱلتَّفَاخُرِ وَٱلْمُبَاهَاةِ

فَقَامَ ٱلْقَزَمُ وَسْطَهُمْ وَاقِفًا وَقَالَ «أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ كَيْفَ تَتَفَاخَرُونَ وَتَتَبَجَّحُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلصَّغَائِرِ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَلَقَدْ أَتَيْتُ أَنَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَجَلَّ وَلَمْ أَقُلْ عَنْهَا كَلِمَةً لِأَحَدٍ»

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ «قُصَّ عَلَيْنَا فِعَالَكَ أَيُّهَا ٱلشُّجَاعُ ٱلْبَاسِلُ حَتَّى نَجْعَلَكَ لَنَا قُدْوَةً وَإِمَامًا» فَقَالَ ٱلْقَزَمُ «خَرَجْتُ لَيْلَةً أَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَ ٱلْأَعْدَاءِ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ مُعَسْكَرِهِمْ فَرَأَيْتُ جُنْدِيًّا نَائِمًا عَلَى ٱلْأَرْضِ فَسَلَلْتُ سَيْفِي وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ قَدَمَهُ عَنْ سَاقِهِ» فَضَحِكَ ٱلسَّامِعُونَ وَقَالَ أَحَدُهُمْ «أَخْطَأْتَ أَيُّهَا ٱلْقَزَمُ فَإِنَّ ٱلْأَوْلَى ضَرْبُ رَأْسِهِ» فَقَالَ ٱلْقَزَمُ «لَمْ أَجِدْ لَهُ رَأْسًا

لِأَضْرِبَهُ فَضَرَبْتُ قَدَمَهُ »

﴿ ٥٨ — قُدْرَةُ ٱلْقَدِيرِ ﴾

أَنْعَامٌ	عِبْرَةٌ	فَرْثٌ	سَائِغٌ
سَكَرٌ	يَعْرِشُ	ذُلُلٌ	أَيْمَان
يَجْحَدُ	حَفَدَةٌ		

وَٱللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

(القرآن الكريم)

﴿ ٥٩ — انْتِخَابُ الْمَلِكِ ﴾

نَفَقَ	عَرِيقٌ	قَرِينٌ	شِبْلٌ
يُمْهِلُ	يَقْتَفِي	أُبَّهَةٌ	فَقِيدٌ

دَعْوَى ثَمَّ بَسْطَةٌ اِنْبَرَى

يُنَازِعْ نُبْلٌ نُصِّبَ

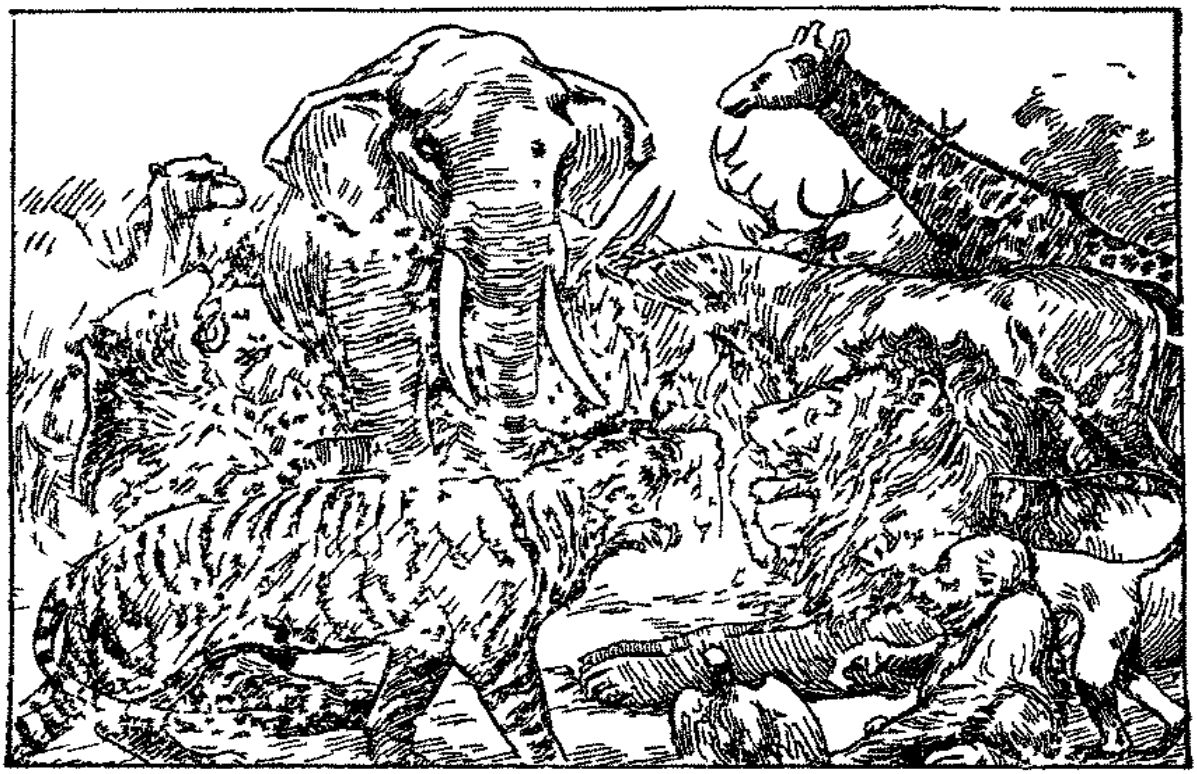

نَفَقَ ٱلْأَسَدُ وَٱجْتَمَعَتْ صُنُوفُ ٱلْحَيَوَانِ فِي عَزِينِهِ لِتُعَزِّيَ ٱللَّبُوءَةَ ٱلَّتِي مَلَأَتِ ٱلْأَجَمَةَ بِٱلْعَوِيلِ حُزْنًا عَلَى قَرِينِهَا وَبَعْدَ ٱلْعَزَاءِ جَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَ ٱلتَّاجِ لِٱنْتِخَابِ خَلَفٍ لِلْمَلِكِ ٱلرَّاحِلِ لِأَنَّ شِبْلَهُ كَانَ أَصْغَرَ وَأَضْعَفَ مِنْ أَنْ يُوَلَّى ٱلْأَمْرَ بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ حِينَ رَجَا أَنْ

يُمْهَلَ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَيَدْرُسَ أَعْمَالَ وَالِدِهِ لِيَقْتَفِيَ أَثَرَهُ وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ مَهِيباً يُحَافِظُ عَلَى أُبَّهَةِ ٱلْمُلْكِ وَجَلَالِهِ

وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ ٱلْمَجْلِسُ بِٱلْجَمِيعِ قَامَ ٱلْفَهْدُ وَقَالَ « ٱسْمَحُوا لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنِّي أَحَقُّكُمْ بِٱلْمُلْكِ لِأَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهاً لِلْفَقِيدِ » فَلَمَّا سَمِعَ ٱلدُّبُّ ذَلِكَ قَالَ « إِذَا ٱدَّعَى ٱلْفَهْدُ هَذِهِ ٱلدَّعْوَى فَأَنَا أَحَقُّ مِنَ ٱلْأَسَدِ نَفْسِهِ بِٱلْمُلْكِ لِأَنِّي لَسْتُ أَقَلَّ مِنْهُ قُوَّةً وَشَجَاعَةً وَٱفْتِرَاساً وَأَمْتَازُ عَنْهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَسَلُّقِ ٱلْأَشْجَارِ » وَهُنَا شَرَعَ ٱلْفِيلُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ « أَتْرُكُ أَمْرِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلسَّادَةُ لِتُقَرِّرُوا هَلْ ثَمَّ مَنْ يُنَازِعُنِي ٱلْفَخْرَ فِي بَسْطَةِ ٱلْجِسْمِ وَٱلْقُوَّةِ وَٱلشَّجَاعَةِ » فَٱنْبَرَى ٱلْحِصَانُ مِنْ وَسْطِهِمْ قَائِلاً « أَسْأَلُكُمْ أَلَّا تُغْفِلُوا نُبْلِي وَجَمَالِي » وَقَامَ عَلَى أَثَرِهِ ٱلثَّعْلَبُ وَقَالَ « هَلْ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنِّي عَدْوًا » وَأَمَّا ٱلْقِرْدُ فَقَامَ خَطِيباً وَقَالَ « مَهْمَا ٱخْتَرْتُمْ مِنْ مَلِكٍ

فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَحْسَنَ وَلَا أَمْهَرَ مِنِّي فَإِذَا اخْتَرْتُمُونِي مَلِكًا كُنْتُ لِرَعِيَّتِي نِعْمَ الْمُسَلِّي وَلَا تَنْسَوْا أَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا لِلْإِنْسَانِ وَهُوَ عَلَى مَا تَعْلَمُونَ سَيِّدُ الْخَلِيقَةِ » فَقَالَتِ الْبَبْغَاءُ « إِذَا قُلْتَ إِنَّكَ أَقْرَبُ شَبَهًا لِلْإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَا تَأْتِيهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُضْحِكَةِ وَبِسَبَبِ وَجْهِكَ الْقَبِيحِ فَإِنِّي أَفْخَرُ عَلَيْكَ بِمُشَابَهَتِهِ فِي الْكَلَامِ وَهُوَ دَلِيلُ الْعَقْلِ » فَأَجَابَهَا الْقِرْدُ « إِنَّكِ تُحَاكِينَ الْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْقَهِي لَهُ مَعْنًى » فَضَحِكَ الْجَمِيعُ عَلَى مُقَلِّدَى الْإِنْسَانِ وَنُصِّبَ الْفِيلُ فِي النِّهَايَةِ مَلِكًا لِذَكَائِهِ وَقُوَّتِهِ وَصَبْرِهِ وَكِبَرِ جُثَّتِهِ

٦٠ — عِظَةُ لُقْمَانَ لِابْنِهِ

كَفَرَ حَمِيدٌ تُشْرِكُ وِصَالٌ
الْمَصِيرُ أَنَابَ خِرْدَلٌ الْمُنْكَرُ
عَزْمٌ تُصَعِّرْ مُخْتَالٌ فَخُورٌ

اِقصِدْ اُغْضُضْ أَسْبَغَ اَلسَّعِيرُ

اِستَمْسَكَ اَلْعُرْوَةُ اَلْوُثْقَى

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلّٰهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللّٰهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللّٰهُ إِنَّ ٱللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ

إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ

(القرآن الحكيم)

معانى الألفاظ الصعبة

ملاحظة ـ الألفاظ العامية مكتوبة بين قوسين

الصفحة	الكلمة	المعنى
١٧	بُرْعُومٌ	الزهر قبل ان يتفتح
٢٦	الْمِصْعَادُ	خشبة يقف عليها الطيانون (سقالة)
٢٨	كَرَّاءَةٌ	آلة لتعميق الأنهار (كراكة)
٣١	نَامُوسٌ	كاتب السر (سكرتير)
٣٤	غِرْيَنٌ	الطين يأتى مع النهر (طمى)
٣٧	أُوْ تِقْنٌ	
٤١	يَعْرُقُ	يأكل اللحم من العظم بفمه
٤٣	فَسِيلٌ	النبات الصغير يؤخذ ليزرع (عقلة)
٤٦	الْأَخْطَبُ	مافيه خطوط خضر
٥٠	يُقْعِي	يجلس على مؤخرهِ ناصبا أماميتيه
٥٩	فُوَّارَةٌ	شئ يخرج منه الماء بقوة (فسقية)

الصفحة : الكلمة	المعنى
٥٩ يَنْسَلاً	يذيب لاستخلاص الدهن
٦١ جُؤْجُؤٌ	مقدم السفينة
٧٠ اَلظَّلِيمُ	ذكر النعام
٨٦ شَرَايِينُ	جمع شريان وهي عروق تحمل الدم من جهة القلب
٨٦ اوْرِدَةٌ	جمع وريد وهي عروق تحمل الدم الى القلب
٩٠ اُلْقَرَمُ	شدة شهوة اللحم
١٠١ مُثُلٌ	جمع مثال وهي النماذج (عينات)
١٢٨ قَزَمٌ	انسان صغير الجسم خلقةً

تقريظ الكتاب

هـذا ماتفضل به حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربيـة بنظارة المعارف سابقا

تلوت هذا الكتاب اجزاءه الاربعةَ تأليف ولَدَينا الجهبَذَين على عمر بك وعبد الفتاح صبرى بك المتأثلين بالسودَد العادىّ (القديم) غير الأقزم

فألفيته على حداثة طريقته ووضوح مَحَجَّتِه أنجع وسيلة لتناول النَّشْءِ جَنَى موضوعه وما كل حديث (جديد) يعاب

ولست أعجب لسلاسة عباراته وتوخّي مؤلفَيه فى أساليبه مناسبةَ طلاَّبه وما يشوق قارئيه إلى استيعابه فانها شِنشِنَةٌ أعرفها من أخزم وإنما الخليق بأن يُتَعجَّبَ منه ماتجشماه فيه من تقريب العامِيّة من العربية مع صحة المبنى والمعنى وما أُتيحَ لهما من ألفاظ عربية بدل العامية وضعَ

الهناء مواضع النُّقَبِ ونِعْمت الخدمة للغة الشريفة

ثم التدرج بما يناسب سن الطلبة وسِنِيهم بحيث لاينتهون من السنة الرابعة الا مُبَرَّزين على ذوى التجهيزيات بما انفرد به هذا الكتاب من فرائد الفوائد ما بين أخلاق وآداب ومواعظ وعلوم وكونيات علوية وسفلية الى غير ذلك مما يوافق خبرَه العيانُ وليس وراءَ العيان بيان فما أحرى مؤلفَيه بجميل الثناء وجزيل الدعاء

الفقير اليه عز شأنه

حمزه فتح الله

﴿ فهرس الكتاب ﴾

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٣	الشروق
٥	مسجد القلعة
٧	سكة الحديد
٩	نهضة اللغة
١١	لينزل المطر
١٣	كسرى والفلاح الشيخ
١٥	التهاون
١٧	القطن (١)
١٩	» (٢)
٢١	» (٣)
٢٣	هل تعاهدنى على ترك الكذب
٢٤	الطيور
٢٦	سرعة الخاطر
٢٨	النيل
٣١	تاريخ طابع البريد
٣٤	الأرز
٣٦	الرياح
٣٨	الجامع الأزهر
٤١	ذكاء الغربان
٤٣	النبات واجزاؤه (١)
٤٦	النبات واجزاؤه (٢)
٤٩	نباهة الريفى
٥٠	القنفر
٥٣	تعفف عمر بن عبد العزيز
٥٥	غاز الاستصباح
٥٧	حنان الدب

الصفحة	الموضوع
٥٩	العنبر
٦١	صيد العنبر
٦٣	الفحم الحجرى
٦٥	أَنةُ طفلٍ ضريرٍ
٦٧	النعامة (١)
٧٠	» (٢)
٧٣	» (٣)
٧٥	آداب القرآن
٧٦	سلطان الحق يقهر سلطان الملك
٧٨	الدب (١)
٨١	الدب (٢)
٨٤	التقليد الأعمى
٨٦	مضخة الجسم
٨٨	أجواد العرب فى الجاهلية
٩٠	العنكبوت والذبابة
٩٣	الرئيس ابن سينا
٩٥	الأمير والسجناء
٩٨	كرستُوفر كولمبس
١٠١	تكشيف أمريكا
١٠٣	الصبية والضفدع
١٠٦	أجواد العرب فى الإسلام
١٠٨	ملوك المصريين القدماء
١١٠	كذب المنجمون ولو صدقوا
١١٢	الرياضة البدنية
١١٤	جزاء الخيانة
١١٧	وفاء السموءل

الصفحة	الموضوع
١١٩	الإخوان
١٢١	أينا كان شؤما على الآخر
١٢٢	إسراف المصريين القدماء
١٢٥	القاضي والأمير
١٢٨	القزم المجان
١٣٠	قدرة القدير
١٣١	انتخاب الملك
١٣٤	عظة لقمان لابنه
١٣٧	معاني الألفاظ الصعبة
١٣٩	تقريظ الكتاب

الكتب الآتى بيانها

تطلب من نجيب صقر صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بشارع الفجالة بمصر

مليم					
٢٥	مبادئ القراءة الرشيدة				الجزء الاول
١٥	«	«	«	«	« الثانى
٤٠	القراءة الرشيدة				« الاول
٥٠	«	«			
١٠	«	«			« الثالث
٢٠	«	«			« الرابع

To: www.al-mostafa.com